كلام مصريين

(مقالات ساخرة من واقع حياتنا)

اسـم الكتــاب: كــلام مصــريين

التـأليــف: أحمــد الحــداد

مراجعـة وإخـراج فنـي: ســالم عبــد المعــز ســواح

رقــم الإيــداع: 2022 / 23569

الترقــيم الــدولي: 978-977-835-330-3

الناشــر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

٤ ش بديع خيري متفرع من ش عبد الحميد بدوي خلف كنتاكي
نادي الشمس مصر الجديدة - مصر.

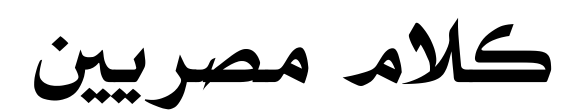
دار زحمة كتاب للنشر Facebook

Email za7ma.kotab@gmail.com

Tel 002 01205100596
002 01100662595







(مقالات ساخرة من واقع حياتنا)

للكاتب

أحمد الحداد





إلى الشخص الذي طالما شجعني

إلى أول من استقبلني في مكتبتي المفضلة

إلى من لم تفارقني ابتسامته حتى بعد أن فارق عالمنا

أهدي هذه الطبعة إلى من دخل قلوبنا بهدوء وفارقنا بهدوء

إلى الزميل العزيز الغالي/ إسلام وجيه

رحمك الله وغفر ذنبك



المقدمة

ندخل في الموضوع على طول

❋❋❋❋❋

كل شيء نصيب

قابلني في أحد الأيام سؤالٌ على أحد مواقع السوشيال ميديا يبدو في ظاهره الكوميديا، وفي جوفه حُرقة من موقف قد فات أو خوف ظاهر مما هو آت، كان السؤال وبلهجته المصرية كالتالي:

"لو رحت أخطب واحدة وأهلها رفضوني أقولهم إيه وأنا ماشي؟!!"

بالطبع انفجر البوست بعشرات التعليقات الساخرة والمصحوبة بصور تزيد السخرية كوميديا، وكما تعلم عزيزي القارئ أننا كمصريين (ما عندناش في الكوميديا يا أما ارحميني) وخاصة تلك الكوميديا التي تخرج من جوف الأزمة والمشكلة.

ولكن وسط كل تلك التعليقات لفت انتباهي تعليق مختلف أخذ كاتبه البوست على محمل الجدية وقال لصاحبه: "قُل لهم مثلما قال سيدنا علي بن أبي طالب عندما ذهب لخطبة السيدة أم سلمة ورفضته، دعا الله قائلًا: **"اللهم ارزقها خيرًا مني، وارزقني خيرًا منها"**، فاستجاب الله دعوته ورزق كلًّا منهما بخير من الآخر، فتزوج علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتزوجت السيدة أم سلمة من رسول الله ﷺ.

كنت لأول مرة أسمع تلك القصة التي جذبت انتباهي وجعلتني أتساءل: "وهل يُرفَض مثل علي بن أبي طالب؟ ولماذا يُرفَض!!"، فعليّ هذا زينة شباب قريش، الفتى الشجاع الوسيم الذي كرم الله وجهه، إنه ابن عم النبي والذي تربى في حِجر رسول الله ﷺ، فكيف يُرفَض؟!

ثم كيف لشخص قد اجتمع فيه الدين والخلق والحسب والنسب والتواضع والشجاعة مثل علي بن أبي طالب أن يستقبل هذا الرفض دون إبداء غضبٍ أو

حنق ودون رد فعل شديد على أولئك الذين رفضوه؟ كيف كان كريم الطباع صافي النوايا لهذه الدرجة؟ كيف يخرج بكل هذا الهدوء ثم يدعو لنفسه ولها بالخير فتستجاب دعوته بهذا الشكل الرائع.

لن أخفي عليكم سرًّا أنني قد بحثت في هذا شأن هذه القصة، فوجدت أنها قد جاء فيها قولان، أحدهما أن العروس هي أم المؤمنين السيدة سلمة والأخرى عن أم المؤمنين السيدة زينب رضي الله عنها، ولكن كلتا القصتين لم أجد لهما أي أصل أو أساس من الصحة وليس لهما إسناد.

وبالرغم من أن القصة ليست صحيحة وليس لها أي إسناد كما سبق وذكرت، إلا أنني قد تعمدت ذكرها هنا لأنها في واقع الأمر قصة حقيقية ومكررة كثيرًا. قصة حقيقية ومكررة ولكن مع اختلاف الزمن واختلاف أبطالها الذين هم شباب كثيرون وموجودون في كل العصور، وغالبًا عزيزي القارئ أنت تعرف العديد منهم إن لم تكن أنت أحد أبطالها.

بطل القصة ذهب ليخطب فتاة يحبها ولكن لم تتم الخطبة، فذهب مغاضبًا وموجهًا التهديد والوعيد لأهل العروس لأن بسلامته عريس ميترفضش ومجابتهوش ولادة، أو بدأ يلتف من وراء أهلها ويطلب منها ما هو محرم في مقابلات سرية، أو أن يهربا معًا و(يضربا) ورقتين عرفيًّا ويتزوجا سرًّا حتى يضعا أهلهما أمام الأمر الواقع، ولأن الشعار الرسمي للمحبين (عش العصفورة يكفينا) فلا بد وحتما أن يدخل بها في أيّ مكان حتى وإن كان ذلك المكان كنبة عربية قديمة خلف مصنع الكراسي.

ولكن لأن بطلنا هنا هو بطل بالمعنى الحرفي وليس العُرفي، يعلم معنى الرجولة قبل الفحولة، فقد قرر هذا العريس المحترم أن يرمي كل تلك الشعارات الباطلة والتصرفات الصبيانية خلف ظهره، ثم نظر إلى السماء بعيون تملؤها الدموع داعيًا الله لها ولنفسه بالخير، فصرف الله من قلوبهما ذلك

الحب الذي انتهت صلاحيته وأنبت مكانه نبتة زكية تسمى نبتة الذكرى، نبتة تنشر عبيرها على عقولنا لتذكّرنا بما مضى فنبتسم وندعو للآخر بكل خير، ثم يرزق الله كليهما بمن هو خير من الآخر.

وأحيانًا يكتب الله لهما بعد هذا الفراق أن يجتمعا مرة أخرى لصدق نيّاتهما ولنجاحهما في هذا الابتلاء، فيحول الله الظروف لصالحهما ويرقق القلوب القاسية ويجمع الشمل، ويرزقهما بأضعاف الفرحة التي طالما كانا يتمنيانها، ولم لا والفرحة من صنع الله أكبر وأعظم درجات من الفرحة التي نحاول صنعها بأيدينا.

أعرف تمامًا أن بعض قصص الحب غير المكتملة تكون بسبب التعنت غير المبرر من الأهل، وأن العروسين (يا عين أمهم) بيبقوا عصفورين لايقين على بعض خالص والواد شاري البت والبت رايده الواد والقلوب دافية والنية صافية.

ولكن الأهل بدلًا من أن يطبقوا قول رسول الله ﷺ "من ترتضون دينه وخلقه فزوجوه" أصبح مبدأهم (من ترتضون ديناره ودولاره فزوجوه)، وتظل جملتهم البحثية في خانة جوجل للعرسان (مطلوب عريس غني يشرفنا في المراسم ويبغددنا في المواسم).

فذاك عريس ابن حلال وطيب قد جهّز ما قدر عليه، وارتدى (الحتة اللي على الحبل) وأخذ أهله الطيبين وذهب لأهل العروسة ليدخل البيت من بابه من أجل أن يكمل نصف دينه، فقابله أهل العروسة بوجوه عابسة لأنهم بالطبع اتطقسوا وشمشموا وسألوا وعرفوا أن عريس الغفلة وأبوه الشملول من أصحاب المبادئ البالية لا من أصحاب الحسابات الجارية.

حاول أن يشرح فلم يسمعوا، "يا عمي طب نتفاهم" فلم يتفاهموا وأبوا أن يضيّفوهم، وعندما رأت أم العروسة أن جدار العند في قلب الأب يريد أن

ينقض بفعل دموع ابنته المتوسلة فأقامته بأن "شرفتونا يا أساتذة، معندناش بنات للجواز وكل شيء نصيب والعاقبة عندكم في المسرات".

وعلى الرغم من أن جميع الظروف والحسابات العقلية تظهر عيانا بيانا لكل ذي عقل أنهما مناسبان لبعض جدًّا، إلا أن ذلك الحكم يكون من منطلق منظورنا البشري البسيط، ويجب أن نؤمن جميعًا أن الله لا يأتي إلا بالخير، وأن ما حدث من الأهل ما هي إلا مجرد أسباب يضعها الخالق كاختبار لكم ثم يكافئكم على صبركم بما يراه خيرًا.

"لو علمنا الغيب لاخترنا الواقع"

كم من شخص عاش أسوأ أيام حياته حزنًا وتشاجرًا مع الأهل بسبب رفضهم، ثم يرزقه الله حياة زوجية سعيدة مع شخص آخر، وبعد مرور السنين تشاء الظروف أن يتقابل مع (الإكس) صدفة فيتغير وجهه ويتساءل في قرارة نفسه مستنكرًا: "هو دا اللي حلمت بيه، ضحكته ونظرة عينيه!! .. هار أسوح ومنيّل، دا مش حلم دا كابوس وبعدين ضحكة عينيه إيه، دي حوله.. ثم أنا إزاي كنت هتجوز واحدة عندها دوجلاس".

وما إن ترى البنت سيادة (الإكس) فتقول "إزاي ما أخدتش بالي كل الفترة دي إن عنده فتحة مناخير أكبر من التانية"، ليكتشفا فجأة أن مراية الحب لم تكن عمياء بل كانت مكسورة ومدغدغة على دماغهم، فيسجد كل منهما لله شكرًا ويعمل ليلة لله ويصوم أثنين وخميس وويك إند ويحمد الله سرًّا وعلانية أن لم يكتب الله له تلك الزيجة ويؤمن بأن الله قد رزق كل منهما بسيد سيد الآخر، وإن ربنا كريم ومبيعملش حاجة وحشة.

وهناك ممن إن تقابلا صدفة والتقت العيون غضّا من أبصارهما وابتسما ابتسامة الرضا عن الله فترسل نبتة الذكرى عبيرها فيتذكر كل منهما فضل الآخر عليه وكيف كان سببا في تعلم الكثير، فيدعو كل منهما للآخر بظهر الغيب، تلك

الصورة نراها فقط عند الذين ارتضوا قضاء الله واختياره، الذين رفضوا أن يسوقهم الشيطان إلى طريق التواصل السري وآثروا البعد عن ما يغضب الله والعمل بما يرتضيه من علاقات سليمة.

أما من انساقوا وراء أهوائهم التي زينها لهم شياطين الإنس من أصدقاء السوء ودراما الأفلام الهابطة قبل حتى أن يقوم شيطان الجن بوردية الوسوسة في صدورهم فهم بكل تأكيد في ضياع وحزن وندم على كل ما اقترفوه، والأمثلة بالعشرات أو قل بالآلاف وكلنا نعرف العديد من تلك القصص .. ولكن هل من متعظ!!

إذًا عزيزي القارئ فمقولة: "اللهم ارزقها خيرًا مني وارزقني خيرًا منها"، هي مقولة حقيقية ودعوة صادقة واقعية نلمسها كل يوم وإن وضعت في قصة لم تثبت صحتها، وبناء عليه تعالوا نجعل هذا الدعاء مبدأ لحياتنا ونضعه صوب أعيننا ليس في الزواج فقط بل في كل أمور الحياة، ومع كل حلم تقترب منه فيرفضك أو يزول ويتبخر من أمامك.

فمثلا إذا تم رفضك في (انترفيو) للوظيفة كنت تحلم بها، فلا تخرج وأنت تجرّ أذيال الخيبة والإحباط في عروة البنطلون، ولكن عليك أن تتعرف على أسباب رفضك حتى تقوم بتقويمها، ولا تنسَ بأن تتوجه لله بالدعاء فور خروجك من الشركة قائلًا: "اللهم ارزقهم خيرًا مني وارزقني خيرًا منهم".

أو كان لديك اجتماع من أجل اتفاق سوف يعلو بشركتك، أو ذهبت لشراء شقة تمنيت أن تبدأ فيها حياتك، أو تلك السيارة "اللُقطة" التي سافرت مسرعًا من أجل أن تفوز بها، إلخ.. ولم يتم ما أردت فتوجهت إلى الله مسرعًا بنية سمحة وقلبٍ صافٍ واطمئنان بأن الخير كله بيد الله الكريم داعيًا: "اللهم ارزقهم خيرًا مني وارزقني خيرًا منهم"، فاستجاب الله لك ما أردت فكيف سيكون حالك وقتها؟

تخيل عزيز القارئ أن يستجيب الله جميع دعائنا (وهو الكريم والقادر على كل شيء)، ويرزق كلّ من حولنا بخير منا ويرزقنا بخير منهم، كيف ستتغير ملامح مجتمعنا، وكيف سيزيد الخير الناتج من كل تلك الأماكن والتي بالطبع ستعود بالنفع عليهم كما ستعود بالنفع عليك أيضًا.

لسَّا مش فاهم.. أبسطهالك

يعني مثلًا أنت صرفت مبلغًا من المال مقابل شرائك لهذا الكتاب الماثل بين يديك ثم لم يعجبك محتواه فتقول بعلو صوتك "اللـ........

هوووووووووب استني يا عم، مالك قُمت بسرعة يعني ورفعت إيدك.. كتاب إيه اللي معجبكش، بعد كل الشغل والكلام الحلو ده، والتعب والسهر في التحضير، دا غير دار النشر اللي دفعت وأعلنت ووزعت، والمنسق والمراجع اللي جننتهم معايا وشكلهم هيبطلوا الشغلانة بسبب اللي عملته فيهم، ومصمم الغلاف اللي طلّعت عينه لحد ما عمل الغلاف القمر دا علشان نخليك تبتسم كدا على طول وفي الآخر تقولي معجبكش.

طب أعمل إيه تاني يعني علشان يعجب سيادتك!!

طب عقابا ليكوا بقا، الكتاب دا إهداء ليكوا، علشان تشجيعكم المستمر ودعواتكم الحلوة اللي دايمًا بتكون السبب في إني أستمر، وكلامكم اللي بيخليني دايما مبتسم.

أحمد الحداد

*****

عروسة من التوكيل

- يا عمي أنا يشرفني إني أطلب إيد بنتك شوشو.
- أنهي إيد فيهم يا بني كخكخكخكخ
- إيه القلش القديم ده، هو أنت مخلف إخطبوط، "يا عمي أنا أقصد إني طالب القرب منك".
- أكتر من كدة، أنت عايز أم شوشو تدخل تلاقيك قاعد على رجلي ولا إيه كخكخكخ، هو أنت منهم ولا إيه كخكخكخ.
- إيه منهم دي، تقصد إيه يا عمي؟!
- يا ابني احنا بنشتري راجل
- وأنا راجل يا عمي.. راجل قوي، راجل مش خواجة، بس الله يكرمك سيبك من الضحكة البايخة دي وركز معايا، أنا عايز أتجوز بنتك.
- لوحدك
- نعم!! أومال يعني هنكتب في خانة الزوج "حداد وشركاؤه"!!
- يا ابني احنا بنشتري راجل
- راجل بقرون.. يفتح الله يا عمي
- يا ابني استهدى بالله أنت أخلاقك سخنة ليه كدة؟

- إيه أخلاقك سخنة دي كمان؟

- أنا أقصد يعني هتتقدم لوحدك كدة؟ فين أبوك، فين أمك، خالك، عمك؟ أي حد من طرفك!!

- يعني إيه أي حد من طرفي.. هو أنا تايه!!، أنا جاي أشوف طلباتكم وإن شاء الله لما نتفق هتلاقي العيلة وعيلة العيلة كلهم هنا.

- طيب يبقا نخش في التفاصيل.

- طب خش برجلك اليمين بقا علشان ربنا يبارك كخ كخخخخ.

- الله يحبك يا واد ما أنت طلعت ابن نكتة أهوه، وأنا حبيتك.

- طيب ربنا يكرمك يا سيدي.. اتفضل، طلباتك إيه؟

- يا بني طلبات إيه، احنا بنشتري راجل

- اللهم طولك يا روح، طب يا عمي مبروك عقبال ما تشتروا التلاجة.. خلصني الله يكرمك أنا قربت أتشل.

- يا ابني أنا كل اللي يهمني إنكم تعيشوا سعداء مع بعض وتبنوا حياتكم بنفسكم وعلى قدر استطاعتكم وعشان كدة أنا هديهالك بشنطة هدومها.

- الله عليك يا عمي، أهو دا كلام الناس الكُمّل، وماله أخدها بشنطة هدومها.

- فاضية.

- أفندم؟!! فاضية إزاي.. فلات يعني ولا إيه؟!

- تاخدها بشنطة هدومها فاضية وتملاها أنت بقا على زوقكم فساتين وجزم وشنط ومكياج واكسسوارات ودهب و....

- وألماظ وياقوت ومرجان وبلطي وسنجاري، بسيطة يا عمي وإيه كمان؟

- المهر ١٠٠ ألف جنيه، ما هي مش أقل من بنت خالتها، ولا أنت عايز خالتها تاكل وشنا.

- ١٠٠ ألف!! هار اسوح!!، لا ميصحش طبعا سلامة وشكم يا عمي.

- المؤخر ١٠٠ ألف زيهم، ما هي مش أقل من بنت عمتها، ولا أنت عايز عمتها تاكل وشنا.

- هو إيه اللي تاكل وشنا تاكل وشنا، أنت ليه محسسني إني قاعد مع طبق رز باللبن، هو أنا جاي أخطب ولا قاعد عند المالكي، وبعدين ليه بس سيرة المؤخر دي يا عمي.

- يا بني أنا خايف على مصلحتك، إحنا منرضاش بخراب البيوت، والشيطان لو وزّك في يوم تطلق شوشو هتفكر ألف مرة علشان المؤخر كبير فهتراجع نفسك وتحافظ عليها وعلى بيتك.

- والله نظرية برضه يا عمي.

- بالنسبة للشبكة بقا ......

- تبقا بـ ١٠٠ ألف علشان متبقاش أقل من بنت الجيران شغلالي أنا عنيا.

- لا يا شكوش يا بني.. قصدي يا حداد يا ابني، الشبكة دي هدية العريس للعروسة وإحنا ناس بنفهم في الأصول.

- أهو كدة الكلام.

- هما ٢٠٠ جرام، وانت وشطارتك بقا مع الصايغ، كل ما تعرف تنزل معاه في السعر كل ما هتستفيد، والفرق دا بقا تجيب بيه خاتم لأم شوشو في عيد الأم، حلق لشوشو في عيد ميلادها، سبحة علشاني في عيد العمال كخ كخككخخ.

- بس دا كتير قوي يا عمي.

- كتير إيه بس يا حبيبي، أنا بديلك بنت سمعتها في السوق زي الجنيه الدهب، وتعيش معاك العمر كله.

- إيه سمعتها في السوق دي لا مؤاخذة؟

- أقصد يعني متربية صح وعارفة يعني إيه تكون زوجة أصيلة والكل عارف تربيتها وأدبها.. اسمع يا ابني.

- "سمعت الرعد في ودانك يا شيخ".. اتفضل يا سيدي.

- الزوجة الصالحة هي اللي تخلي حضنها وسائد حنينة ليك وقت الصدمات، هي اللي تقدر تفرمل نفسها وقت الاندفاع في الزعل وقبل ما الأمور تفلت منكم، هي اللي تحافظ على ثباتها النفسي في كل منحنيات الحياة الصعبة، هي الزوجة الاقتصادية في الاستهلاك واللي تعرف إزاي تحافظ على جيب جوزها وفلوسه.

- هو ليه يا عمي أنت محسسني إني جاي أحجز تويوتا كرولا، إيه اللي بتفتح وسايد في الخبطات وثابتة في الملفات، أنت ناقص تقولي انها مبتحكش في مطبات الحياة العشوائية علشان عالية.

- هي من ناحية عالية فهي عالية.. عالية قوي طالعة لأمها الست أم شوشو.

- نهارك مش معدي، أنت ازاي تقول كدة على بنتك.

- يا ابني أنت مال خُلقك ضيقان كدة ليه.

- ضيقان؟!!

- أقصد عالية في أخلاقها وفي مكانتها.

- قصدك مكنتها، أكيد تقصد المكنة مش المكانة.. ويا ترى مكنتها صوتها عالي بقا في الطلعات وكده؟

- أنا بنتي صوتها زي النسمة ولا تسمع معاها الهوا.

- طب تمام يعني العزل بتاعها حلو، دي أكيد تجليدها مبطن.

- نتكلم بقا في العفش.

- تقصد العفشة يا عمي.. أكيد تقصد العفشة

- متربطة.

- أحيييه..

- كل حاجة من حاجات شوشو مشترينها وجاهزة في كراتينها ومتربطة، أنت عليك بس أوضة نوم وغرفتين أطفال والصالون والأنتريه والسفرة والليفنج وطبعًا الدريسنج روم.

- يا حلاوة.. وحضرتك هتجيب لي إيه غير الضغط والسكر والجلطات.

- هجيبلك جنيه دهب

- ليه هو حضرتك طارق علام؟!

- أنت نسيت ولا إيه.. شوشو يا ابني هي الجنيه الدهب.. بس متقلقش مش هديهالك لوحدها.

- أه مانا عارف هتديهالي بشنطة فاضية.

- لا يا ابني أنا هديلك بنتي نني عيوني شوشو ومعاها عيلين ولد وبنت.

- أحيييييه إلحقونااااااي يا ناااااس، شوشو جيالي بعيلين، وكمان ولد وبنت علشان ميبقاش نفسي في حاجة.

- يا ابني اسكت واسمع، أنا أقصد ولد سفرجي وبنت طباخة، بس متنساش تِرَبَّطْلهم مهية حلوة كدة.

- دا أنا هَرْبُطْهم مش هربطلهم

- أما بالنسبة للهني مون.....

- طبعا في المالديف علشان بنتك مش أقل من أم مكة وانت خايف محمد صلاح ياكل وشنا.

- أو أي دولة أوروبية متكلفش نفسك.

- أنا كدة هكلف نفسي جريمة.. أنا همشي.

- يا ابني استهدى بالله، لو مش معاك أنا هساعدك أنت زي ابني، وكل المصاريف اللي مش هتقدر عليها أنا متوليها بدالك.

- !!!!!!!!!!!!!!!!!!

- ما لك يا بني ساكت ليه؟

- قلقان من اللي جاي.

- ولا تقلق من حاجة زي ما بقولك كدة، كل ما هنالك إن أنا عايز أسعد بنتي وأحسسها إن الإنسان اللي هيتجوزها بيحبها وشاريها، وأنا حبيتك وعايزك لبنتي وقررت أساعدك.

- طب يا عمي ليه مقولتش كدا من الأول؟

- ملحوقة يا حبيبي، كل اللي أنت محتاجه ومش قادر عليه تعالالي بس وملكش دعوة، وأنا هجيبلك كل اللي ناقصك ده.

- حمايا العزيز هات بوسة، يلا نقرا الفاتحة، لا فاتحة إيه دا احنا نقرا سورة البقرة كمان.

- ربنا يخليك يا حبيبي، وأنا يهمني إيه غير سعادة بنتي وجوز بنتي، هات يا ابني اللي يعجبك وكل اللي هتجيبه هتكتبلي بيه شيكات وهيتردولي على أقساط ثابتة.

- أقساط!! هتقسطلي بنتك.. أنا قُلت من الأول تويوتا، أنا عايز امشي.

- يا ابني اصبر.. شوشو لسَّا جاية، دي نفسها قوي تقعد معاك.

- قصدك تركن جنبي، أنا لو شوفتها همسك في زمارة رقبتها.. زمارة إيه أنا همسك في كلاكس رقبتها.. أنا عايز انزل، أندهلها خليها تفتحلي الباب.

- اللي قدام ولا اللي ورا؟

- احيه.. لا الشنطة خلي بنتك تفتح شنطتها.

- أنت ولد قليل الأدب، أنا بنتي شنطتها مبتتفتحش.

- وديها التوكيل، ولا اقولك وديها الحرفيين أرخص.

- يا ابني احنا شقتنا فيها بابين، باب على الشارع اللي قدام والتاني على الشارع اللي ورا.

- ولا قدام ولا ورا أنا هنزل من الشباك، أبو الجواز على اللي بيفكر يتجوز.

هووووب ... طراااااااااااااااخ.

- حداد حداااد.. راح الولد يعيني، مصبرش لحد ما يعرف إني كنت هديله عليها ضمان.

*****

أنت ملبوس يا ابني

عندما نشاهد الأفلام القديمة نرى الناس في الشوارع يمشون مفرودي الظهر، مرفوعي الرأس، أبصارهم للأمام وتعلو شفاههم الابتسامة.. بينما في أيامنا تجد الناس محنيين، وجوههم "مكلضمة"، أعينهم صوب الأرض وكأنهم يبحثون عن شيء قد فقدوه أو وقع منهم في الطريق.

نعم إنهم يبحثون عن الحياة.. عن الأمل.. يبحثون عما يبعث الشغف بداخلهم.. عن الأشياء التي قد تمنحهم السعادة - نعم هي السعادة – جميعنا يبحث عن السعادة، من منا لا يريد أن يكون سعيدًا في عمله وفي بيته وعلاقاته، من منا لا يريد أن يكون سعيدًا في الحياة بشكل عام.

حتى الذين نعدهم "وش نكد وخميرة عكننة أو أولئك الذين يجب أن يلقبوا بـ(آلهة الغم عن الفراعين) هم في الأصل من الباحثين عن السعادة، ولكن بطريقتهم الخاصة.

حتى الأزواج المقهورون المحتسبون الذين آثروا تحمّل ما لا يطاق من النكد الزوجي وقلة القيمة على أن يقوموا بخراب بيوتهم وتشريد أبنائهم أو من هم (standby) على الطلاق هم من الباحثين على السعادة.

حتى الذين وصلوا إلى حد الطلاق وإلى قرار الانفصال كان ذلك بعدما فقدوا الأمل في الوصول إلى أي طريق واضح أو أي بارقة أمل قد تجعل حياتهم أجمل

في المستقبل، أو بمعنى أصح أن كل الأطراف المعنية (الزوج – الزوجة) قد اتخذوا الفراق سبيلًا للبحث عن السعادة المنشودة والتي تاهت واختفت بين دروب الحياة الزوجية غير الموفقة.

إذًا كلنا في الأصل من الباحثين عن السعادة، ولكن قبل أن نبحث عن شيء يجب أن نعي ونعرف ماهية هذا الشيء، هل سألت نفسك يومًا ما معنى السعادة، أو ما هي السعادة؟

إذا سألت (جوجل بك أبو المعارف) فسيُخرِج لك العشرات من التعريفات التي أفردها العلماء لمعنى السعادة على مر التاريخ، ولكن لأنني لا أريد أن أزعج سعادتك بكلام فلسفي معقد، فسوف أقول لك بكل بساطة إن السعادة هي راحة البال.

ما دمت آمنًا وقادرًا على حل مشكلاتك وليس من حولك أخطار تهدد حياتك، وما دمت راضيًا عما قد قسمه الله لك فأنت بكل تأكيد إنسان مرتاح البال، وبالتالي يا عزيزي أنت تمتلك المواصفات التي تؤهلك للحصول على لقب "سعيد" .... مبروك يا سيدي.

وبالرغم من أن تعريف السعادة ممكن أن يكون بالبساطة دي إلا أن الوصول لتلك السعادة هو اللي مش بالبساطة دي، فمتى وكيف نصل إليها خاصة على مستوى بيت الزوجية؟ وأنت فاهم ليه طبعًا.

تعالَ عزيزي القارئ أفصح لك عن سرٍّ يصل بك لتلك السعادة المنشودة بكل سهولة ويسر، سأقول لك على السر الأعظم الذي ظل مستترًا منذ آلاف السنين، السر الذي أخفاه الجميع عنك منذ القدم من أجل مكاسبهم الشخصية

التي يجنونها من وراء خلافاتكم العائلية السخيفة، تلك الخلافات التي تصل بكم لمحاكم الأسرة وأحيانًا لمحكمة الجنايات.

ببساطة شديدة نحن نصل إلى السعادة عندما يكون هناك تفاهم جيد ما بين شريكي الحياة والقرار، المقيمين معًا داخل جدران هذا البيت، وقبل أن تنظر إلي نظرة "مش ولا بد" ، ولسان سعادتك يبدأ في وصفي بما لا يليق فأحب أفهمك أنني بالطبع لا أقصد بشريكي الحياة هنا الزوج والزوجة، كما لا أقصد بالبيت هنا عش الزوجية، وإنما أقصد الشريكين اللذين يعيشان داخل كل واحد منا، والبيت الذي أقصده هو جسمنا.

- اااه.. دا أنت طلعت دجال بقا وهتطلعني ملبوس، لا وإيه مش لابسني عفريت واحد دول أتنين يعني أنا واخد العرض كومبو، وإن شاء الله بتعمل الحضرَة والزار بتوعك فين علشان أبقا أجيب المودام والعيال ونيجي نقضي عندك الويك إند، ويا ريت كمان تعرفني طلبات الأسياد إيه، ريشة فرخة عانس ولا منوكير مقشر من على ضوافر ضفضعة متطلقة؟

حيلك حيلك عفاريت إيه وضفاضع إيه بس، امسك مشروبك الدافي وركز معايا وأنا هفهمك.. كل واحد فينا عايش جواه أتنين، بين التفاهم بتاعهم وبين انبساطك وسعادتك علاقة طردية، فكلما زاد التفاهم بينهما زادت السعادة في كل جنبات حياتك، وبالتالي زادت السعادة في بيت الزوجية.

الشخصان هما المخ والقلب، فهما ليسا فقط شريكين في هذا الجسد بل إنهما شريكان في التفكير وفي كل القرارات التي تتخذها طوال حياتك، وكلاهما يريد لك السعادة وتجنب المخاطر، ولكن المشكلة الدائمة أن لكل منهما طريقة التفكير الخاصة به وسياسته المنفردة في الحكم على الأمور.

فالمخ يفكر بالمنطق وبلُغة الأرقام..

بينما القلب يفكر بالعاطفة وبلُغة الأحاسيس..

كلاهما يستمد معلوماته عن طريق عيونه الخاصة، فالعيون التي بالوجه تنقل المعلومات للمخ بخاصية البصر، والمخ يبدأ ترجمة تلك الصور بناء على الحقائق والأرقام والمسافات وعليها يأخذ قراراته المناسبة لكل موقف، أما القلب فتُنقَل إليه المعلومات عن طريق العيون الخاصة به والتي تعمل بخاصية البصيرة فيبدأ في معالجة تلك البيانات طبقا للعواطف والمبادئ ليأخذ القرار المناسب في كل موقف.

مش مصدق إن القلب بيشوف.. طب مسمعتش د. محمد فوزي عندما قال "قلبي بيلمح طيفه.. قبل ما عيني تشوفه"، قلبه هيلمح طيف حبيبه إزاي يعني إلا إذا كان بيشوف.. مدخلتش عليك دي، طب بلاش، هو أنت مسمعتش الدكتورة نجاة الصغيرة وهي بتقول "عيون القلب سهرانة مابتنمشي".. هاااا أظن مالكش حجة بقا.

قبل ما تتهمني أنني أستقي معلوماتي من كلمات الأغاني تعالَ نقرأ معًا الآية ٤٦ من سورة الحج، حيث قال الخالق سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾

[الحج: ٤٦]

(قلوب يعقلون بها) - (تعمى القلوب التي في الصدور)؟

الله سبحانه وتعالى الخالق العليم يقر في القرآن الكريم أن القلب يعقل ويرى مثله مثل المخ تمامًا، ولكن هناك اختلاف في الأدوار لو علمناها لاستطعنا أن نتحكم فيهما ونستخرج منهما أصح القرارات.

المخ يرى المباني... القلب يرى المعاني ...

المخ يفكر بالأمور المادية والقلب يفكر بلغة المشاعر والعواطف، أو يمكننا القول إن المخ يفكر بالقوانين الجامدة أما القلب فيفكر بروح القانون، ونتيجة لذلك الاختلاف في طريقة التفكير والتحليل لكل منهما يحدث عادة صراع في إثبات صاحب القرار الصحيح، يؤدي هذا الصراع الدائر داخل جدران أجسامنا مع كل قرارات حياتنا المهمة (والتافهة أيضا) إلى إهدار جزء كبير من طاقتنا الإيجابية ويكسبنا بدلًا منها الكثير من التوتر والقلق والتردد والاضطراب.

وقبل أن أشرح لك مقصدي اسمح لي أولًا أن أطرح عليك سؤالًا بما أنك أنت الحكم على جسدك وتفكيرك.. لمن تميل في اتخاذ قراراتك، فهل تأخذ برأي عقلك أم قلبك؟

فكر واكتب إجابتك هنا أولًا ثم أكمل المقال:

☐ العقل ☐ القلب

متنساش تصور إجابتك وتبعتهالي على صفحتي واللينك في آخر الكتاب، يلا بينا بقا على الصفحة اللي بعدها ونكمل كلامنا ...

إذا كنت من أنصار مقولة "أنا مبمشيش غير ورا دماغي" واخترت أن يكون المخ هو مركز القيادة، فاسمح لي أن أذكرك بالقائد الألماني هتلر، ذلك النازي الذي قتل الآلاف بل قل الملايين من البشر بدم بارد ولم يهتز له جفن حزنًا على أرواح بريئة قد أزهقت تحت تروس دباباته ومدافعه، أو الآلاف الذين تحولوا إلى أشلاء بفعل متفجراته وديناميته من أجل إرضاء غروره وتطلعاته مثله كمثل كل الشخصيات الدموية، رجحوا كفة المخ ووضعوا قلوبهم في قمقم مغلق بالحديد ثم ألقوه في غيابة الجُب الكائن في دروب نفوسهم السوداء.

الذين يلغون القلب ويغلّبون المخ دوما ما نراهم قساة القلوب في الحياة، لا يراعون مشاعر الغير، يمكنهم الرقص بمهارة على جثث الأبرياء ما دام ذلك سيجلب لهم ما أرادوا من الحياة، هم أولئك الذين يفخرون بأنهم يقولون للأعور "أنت أعور" في عينه دون النظر لمدى الجرح الذي يسببونه بفعل كلماتهم.

إن (سوفت وير) المخ هو لغة الأرقام، تلك اللغة التي تحدد الكم من الخطوات والإجراءات اللازمة للوصول لهدفك دون النظر لمدى الدمار أو الجروح التي من الممكن أن تخلفها تلك الإجراءات.

أما لو اخترت القلب وكنت من أنصار "استفتي قلبك" فأنت بكل تأكيد قد صادفت يومًا ذلك الشخص الذي كان واقفًا على شاطئ البحر وفوجئ بمن يستنجد من الغرق فانطلق دون تفكير لكي ينقذه ولكن للأسف غرقا معًا أو مات وحيدًا بعد أن تم إنقاذ المستنجد، وذلك لأنه لا يعرف من السباحة شيئًا غير العوم الكلابي وهو بكل أسف غير كافٍ لإنقاذ غريق.

كثيرٌ من فعلوا ذلك وصعبّوا الأمور جدًّا على المنقذ المكلَّف بالإنقاذ، فقد صار مطالبًا أن ينقذ اثنين بدلًا من واحد، مثل كثيرين أخذتهم الشهامة عند حدوث حريق فاقتحموا النيران بكل شجاعة لإنقاذ المحاصرين داخلها، ولكن لأنهم فعلوا ذلك دون أي أدوات مساعدة ولا سابق خبرة في التعامل مع النيران فكانت النتيجة أنهم حوصروا داخلها بل وماتوا فيها ليزيد الحزن حزنا ويصبح الميتم في بيتين بدلًا من بيت واحد.

إن العاطفة لا تنقذ غريقًا ولا تطفئ حريقًا

إن الذين يغلّبون قلوبهم هم أولئك الذين يراعون مشاعر الآخرين حتى ولو على حساب أنفسهم، هؤلاء الذين يفر الدمع من عيونهم بمجرد سماع محمد فؤاد وهو يقول: "الطيب في الزمان دا يا قلبي مالوش مكان" أو إيهاب توفيق وهو يقول: "حبل الوِد اتسيب، طعم الظلم يشيب، زمن الصدق وزمن الطيبة بقت حاجة بتتعيّب".

أو هم أولئك الذين ينهارون مع أحزان هاني شاكر أو ينهنهون مع دموع حمادة هلال أو يسخسخون مع صعبانيات مصطفى كامل، أو حتى مع الفنانة فاطمة عيد وهي تشدو "يا تجيبلي الشكولاتة يا بلاش يا ولا.. روح رجع البطاطا يا بلاش يا ولا".. المهم إن نفسيتهم دايمًا بتنقح عليهم ولازم يعيطوا وخلاص.

شايفك عزيزي القارئ وأنت بتبتسم دلوقتي وبتقول أيوا أنا من الناس دي.. شوفت عرفت نفسك وبتضحك أهوه.

يجب أن تعرف عزيزي القارئ أن الشخص المثالي هو ذلك العايق الفايق الرايق الذي استطاع أن يعقد صلحًا جيدًا ما بين قلبه ومخه، فمع كل موقف يمر به يُجلِس قلبه ومخه على منضدة المفاوضات، ويجعل كلًّا منهما يظهر أوراقه ويعرض آراءه، وفي النهاية يتفق معهما على رأي واحد دون أي صراعات، ذلك الشخص هو ما نقول عنه (متصالح مع نفسه).

ونتيجة لعدم وجود صراعات داخل ذلك المتصالح فدائمًا ما تجده هادئ الطبع، بطيء الغضب، قليل الأخطاء، حكيمًا في تفكيره، صائبًا في قراراته -عنده برود أعصاب اسم الله ولا جراح بريطاني- فلا حروب داخلية يعاني منها ولا خلافات نفسية تعيق ذهنه عن التفكير، بل كما نقول إنه يعيش مرحلة (السلام النفسي الداخلي).

أنا عايز أحكيلكم حكاية حصلت معايا:

أثناء فترة دراستي بالجامعة ذهبت في رحلة إلى شرم الشيخ، وكان من ضمن برنامجها رحلة بحرية، ونظرًا لتضاريس البحر هناك كانوا ينقلوننا على أفواج بزورق صغير من الشاطئ إلى المركب.

وصل الفوج الأول بسلام، وكنت ممن سيذهبون بالفوج الثاني ولكني تراجعت في آخر لحظة بناء على رغبة أحد الزملاء الذي طلب مني أن أرافقه في الفوج الثالث.

جلست على الشاطئ أتحدث مع صديقي متأملًا الزورق وهو يبتعد شيئًا فشيئًا، وعندما صار على بعد يقارب المائة متر لاحظت أن الزورق يميل بمن فيه

نظرًا لعدم تكافؤ الوزن بين الجانبين، وعندما قاموا فجأة لكي يجعلوه متوازيا انقلب الزورق بهم، والعمق أسفلهم يتخطى العشرين مترا.

هرول جميع من على الشاطئ وقفزوا في المياه باتجاههم دون تفكير وبالطبع هرولت معهم إلا أنني بمجرد أن لامست قدماي المياه حتى توقفت فجأة ودار داخلي هذا الحديث:

- ✓ المسافة بعيدة والسباحة كل هذه المسافة سترهقك جدًّا في الذهاب فقط فما بالك بالعودة ومعك غريق.
- ✓ ها هم يجهزون مركب الإنقاذ، إن ركبت به فستصل قبل السابحين.
- ✓ جميع الغارقين الآن سيتعلقون بقشّاية من أجل النجاة، بمجرد وصولك سيهجمون عليك كما تهجم الوحوش الضارية على فريستها وستكون أنت يا طوق النجاة أول الغارقين.
- ✓ إذا افترضنا أن سنك ولياقتك سيسمحان لك بالسباحة كل تلك المسافة وإنقاذ شخص والعودة به، فمن ستختار منهم ومن ستتركه يغرق.
- ✓ أنت ترتدي الملابس العادية، ولو سبحت بها ستمتص الكثير من المياه وقد تكون (الرمانة) التي تأخذك في جولة ذهاب بلا عودة إلى قاع البحر، "وإبقا قابلني لو حد خد باله منك في المعمعة دي يا معلم".

كل هذا الحديث الداخلي لم يأخذ ثواني معدودة، اتخذت القرار ورجعت خلعت ملابسي (كان المايوة تحتها علشان مخك ميروحش لبعيد)، تركت موبايلي وحقيبتي، نظرت تجاه مركب الإنقاذ ما زالت لديه ثوانٍ حتى يجهز، أخرجت الكاميرا.. صوبت الزووم.. صورت المشهد.. مركب مقلوب يحيط به بعض الرؤوس والأيادي المرفوعة.

وقبل أن توجه السباب لي أرجو منك صبرا واستمع للنهاية

تحرك مركب الإنقاذ، أسرعتُ وقفزت به ووصلت بالفعل للغارقين قبل كل من سبحوا إليهم، نزلت مع المنقذين وأخرجت زملائي جميعهم والحمد لله ولكن ظهرت أمامنا مشكلة أكبر؛ كل من سبحوا من الشاطئ لإنقاذ زملائهم قد أصابهم الإعياء وأصبح علينا إنقاذهم أيضًا ولكن للأسف إنهم لم يكونوا متمركزين في مكان واحد بل في أماكن متفرقة حيث كل واحد وصحته وصلته فين.

الحمد لله تم إنقاذ الجميع، وتمت الإسعافات الأولية بنجاح، ثم بعدها سقطت على المركب منهكًا من كل هذا المجهود، ولكن شوية ماية بسكر عملوا الواجب وأعادوا لي الحياة والحيوية.

أعذرك عزيزي القارئ عما بدر منك تجاهي ووصفك لي ببرود الأعصاب أو "إني معنديش دم"، لأنني أحيانًا عندما أتذكر ذلك الموقف لا أعرف كيف وصلت لكل هذا المدى من السلام النفسي والهدوء وسط تلك الأجواء من الجري والتوتر والصريخ والعويل.

بس خليك مكاني وشوف النتيجة اللي وصلت لها بهذا البرود؛ الجميع عاد بسلام - اكتملت الرحلة بنجاح - أما عن الصورة التي التقطتها فقد تم نسخها بعدد أفراد الرحلة ومشرفيها، الكل تسابق من أجل أن يحصل على نسخة من تلك الذكرى الفريدة.

إن المخ والقلب مثلهما مثل دواستي البنزين والفرامل في السيارة، كلاهما مهم جدًّا للسائق، فمن دون دواسة البنزين لن تسير سيارتك ومن دون الفرامل فستصطدم في أقرب عائق أمامك، كذلك المخ هو الوقود الذي يحركك تجاه طموحك وأمانك وسعادتك، وقلبك هو الفرامل التي توقفك وقت المخاطر.

المخ يجمع البيانات من المدركات المختلفة ويرتبها بالشكل الأمثل ويضع أمامك العديد من الأفكار المختلفة من أجل الوصول إلى الهدف دون النظر إلى القيم أو المبادئ، يضعها أمامك بفجورها وتقواها، أما القلب فهو الفلتر الذي يزيل الشوائب من تلك الأفكار فيسمح للأفكار الحسنة بالمرور ويوقفك عن التحرك باتجاه الخبيث منها، لذلك وصف الله تعالى قلوب الفاسقين انها "قلوب لا يعقلون بها".

المصريون قالوا زمان (أصحاب العقول في راحة)، يعني علشان ترتاح لازم تبقا عاقل، والعقل يا صديقي مش إنك تتصرف بأول فكرة تهل على دماغ حضرتك، مرتكنًا للمقولة الشهيرة "عقلك في راسك.. تعرف خلاصك"، بل العاقل هو الذي يعرف أن العقل في القلب لا في الرأس فينتظر حتى يحكم القلب على مشروعية وإنسانية تلك الفكرة التي واتته.

والآن يا صديقي عليك أن تختار قوة مكابح قلبك وتوقيت تشغيلها، ولكن قبلًا يجب أن تعي أن المخ لن يتوقف عن إرسال الأفكار السيئة قبل الحسنة والخبيثة قبل الطيبة فتذكّر دوما أن الحلال بَيّن والحرام بَيّن، وكلاهما واضح مثل الشمس.

وبمناسبة الشمس أحب أذكرك بقول الله تعالى في سورة الشمس:

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۞ ﴾

[سُورَةُ الشَّمْسِ: ٧-١٠]

وأنا سأدعو لك بالدعاء المحبب للمصريين "ربنا يريح بالك".

*****

أنا وتومة (١)

الزتونة في اللمونة

كالعادة حاتم صديق العمل اللدود عندما لمحنى وأنا غارق في التفكير متجاهلًا حوار النميمة الدائر بين باقي أصدقاء العمل، فجاءني مستفسرًا عما بدا مني من انفصال عن الواقع:

- حداد.. ما لك يا غالي مسهّم ليه كدة؟!!
- عندي موضوع شاغلني ونفسي ألاقي حد أتكلم معاه فيه.
- وساكت ليه، مش أنا حبيبك وصاحبك، ما لك يا حبيب أخوك؟!
- أصل الموضوع حساس وبصراحة مش عارف أجيبهالك إزاي!!
- يبقا الموضوع أكيد فيه ستات وفيه خيانة، عملت إيه قل لي!! مين اللي غَوِتك وضللتك وبعدتك عن مراتك الست الكُمّل.. عيب عليك والله عيب عليك.
- يا عم اهدا خيانة إيه فال الله ولا فالك يا أخي، ما فيش في الحكاية ستات ولا رجالة، الموضوع أعمق من كدة.
- أعمق.. اه استر يا رب.. آخر مرة شوفتك قاعد القاعدة دي وقلت لي نفس الكلمتين دول كان في كتاب اطلع من نافوخي، والمرة اللي فاتت قعدت تقولي هأجر أرابيزي علشان محدش يقعدلي فيها ودوختنا وراك السبع دوخات.. حكايتك إيه المرة دي هتأجر لغاليغك ولا إيه؟
- لمونة

- مين دول اللي لامونا.. ولامونا على إيه!! إحنا مش عملنا الجرد، والعهدة كلها تمام.

- مقصدش دي، أقصد لمونة.. اللي هي لو بتاعتي تبقا لموني.

- أيوة اللي هي بتاع القائد الثوري لطفي بوشناق حيث أمتعنا بصوته الجهوري وهو يشدوا ويقول: "لاموني اللي غاروا مني وقالوا لي إش عاجبك فيها، دي شبه الضفضعة المتطلقة".

- أستاذ لطفي بوشناق قال دي شبه الضفضعة المتطلقة؟!!

- لسان حاله كدا يعني.

- دول مش غاروا منه، دول غاروا من وشك، أنا مقصدش لاموني اللي هي عاتبوني، أنا أقصد لموني ولمونة اللي هي الخضار.

- حداد.. أنت قاعد مسهّم ومكشر ومقعدني قدامك أنا والقراء بقالك ساعة علشان تكلمني عن الليمون.

- شوفت بقا بصيتلي إزاي، أهو علشان كدا ما كنتش عايز أتكلم، صدقني الموضوع مش بسيط، أنا أكتشفت إن الليمون داخل في حياتنا بشكل مريب، مش مجرد نوع من الخضار وخلاص.

- طيب أنا هجيبلك شوب عصير لمون تهدي بيه أعصابك واحكي لي بهدوء إيه الموضوع.

- هو دا أصل الموضوع، أنت كدا دخلت جواه فعلًا، دايما ندخّل اللمون في أي حالة من حالات حياتنا.. يعني مثلًا:

لو أنت متعصب	اشرب عصير ليمون
لو عندك برد	اغلي لك لمونة مع عسل نحل
لو عندك زكام	استنشق زيت الليمون
لو عندك دهون	ليمون على زنجبيل مبشور
لو عند إمساك	عصير ليمون مع نعناع مطحون
لو عندك رشح	اجرش لك ليمونة
لو إيدك زفرة	اغسلها بلمونة
لو عندك مغص	شُربة وعليها لمونة
لو عندك قشرة	ادعك شعرك بلمونة
لو عايز تخس	اضرب زبادي وعليه لمونة

يا أخي دا أنت لو ضغطك واطي ودايخ هيقولك خدلك حتة ليمونة مخللة والدوخة هتروح على طول.

- أه فعلا كل دي فوايد معروفة عن الليمون، وموضوع الليمونة المخللة والدوخة دي سحر يا ابني.

- سحر إيه وبتاع إيه، أصلا الليمون بيدوّخ مش بيعدل الدوخة.

- يا سلام وجيبت الكلام دا منين بقا؟!!

- السندريلا.

- نعم يا أخويا، أنت بتاخد معلوماتك من قصص الأطفال، وبعدين سندريلا داخت وأوغمن عليها من التفاحة المسمومة وفاقت لما الأمير

باسها مش لما ضربت لمونة مخللة، ولا يمكن الأمير لما باسها كان واكل لمون مخلل مثلا؟!!

- يا عم أطفال مين وأمير مين؟ أنا باتكلم عن السندريلا بتاعتنا.. السندريلا المصرية الست سعاد حسني.

- إيه دا هي سعاد حسني كانت بتاعت لمون أصلًا.

- يااااالهوي، مش أنت اتفرجت على فيلم صغيرة ع الحب، وسمعتها وهي بتغني "دوخيني يا لمونه دوخيني.. فرجيني الدنيا حلوة فرجيني"، ودا يخلينا نستنتج إن الليمون بيدوّخ مش بيعدل الدوخة.

- يا حداد دا كلام أغاني، هو في حد أصلا يبقا عايز يدوخ علشان يشوف الدنيا حلوة؟!

- وهي الدنيا بالبلاوي اللي فيها دي كلها ممكن حد يشوفها حلوة إلا إذا كان دايخ ومش في وعيه؟!

- والله عندك حق.

- هو أنت فاكر الناس بتحب تروح الملاهي وتدفع دم قلبها هناك ليه، علشان تفضل تتشقلب وتتمخمط وتدوخ وفي الآخر تنزل في منتهى السعادة، ودي من اللحظات القليلة اللي بتشوف الدنيا فيها حلوة من غير ما تشرب حاجة حرام.

- حلوة نظرية الملاهي دي، بس برضه مينفعش نبني نظيرتنا على أغنية حتى لو كانت للسندريلا، وبعدين دا مجرد تخيل بدليل انك لو دعكت لمونة هتطلعلك عصير إنما هي لما دعكت اللمونة طلعتلها حزمبل.

- أنا كنت فاكر كدا في الأول وإن دي مجرد تخاريف قديمة، ولكن الفكر دا اتبدد مع نهاية سنة ٢٠٢٠ وتحديدًا يوم رأس السنة لما طلع علينا فؤش يأكد نفس كلام السندريلا.

- فؤش دا أخو حزمبل؟!!

- فؤش دا الفنان محمد فؤاد، لما قال في أغنية (في الحفلة) "دوخينا يا لمونة ومتلوميش اللي لامونا"، ودا معناه إن الليمونة مش بس بتدوّخ لا دي كمان ممكن ترد على اللي كانوا بيلوموا عليه، بس هو سكتّها ومحبش يكبر الموضوع ودا علشان فؤش ابن بلد وبيفهم في الأصول.. المهم بقا نستنتج إيه مما سبق؟

- نستنتج إن الفنان محمد فؤاد كان شريك الفنانة سعاد حسني في الفرشة بتاع الليمون.

- هارك اسوح هتودينا في داهية، لأ طبعًا، إحنا هنستنتج إن الليمون دا عفريت لو قدرت تحضره هيظبطّك ويفرحك ويوريك الدنيا حلوة زي ما عمل مع سعاد حسني كدة.

- تصدق الموضوع طلع كبير فعلا، وفيه سندريلا وفؤش وحكاية.

- أومال لو عرفت حكاية فريد بقا هتعمل إيه.

- فريد مين وإيه حكايته دا كمان؟

- الفنان فريد الأطرش، دا هو اللي أثبت إن شجرة الليمون مسحورة، ونداهة بتنده الناس وتسحرهم وتخليهم يتعلقوا بيها ويحبوها.

- إيه بقا الكلام اللي يرعب ده.

- مش فريد كان بيكتب على ورق الشجر سافر حبيبي وهجر؟

- أه.. معرفش كان بيحب ظرافة ولا إيه.

- أهو بقا وهو مكتئب وبيعيط وعمال يتنقل من شجرة لشجرة علشان يكتب عليها وصل لشجرة الليمون وبدأ يكتب على ورقها، قامت النداهة ندهته "فريييييييد"

- هار اسوح وبعدين؟

- شوفت.. أهو لما خوفت واترعبت وشك أصّفر وبقا عامل زي اللمونة، الإنسان لما بيتخض ويترعب وشه بيبقا عامل زي اللمونة علشان اللمونة بتندهه وبتخليه زيها.

- يا عم الله يكرمك أنا مش عارف أبلع ريقي كمل الحكاية.

- فريد فضل ماسك في الشجرة ومش عايز يسيبها وفي الآخر طلع فوق غصنها وقعد يعيط.

- بس بقا بلاش فتي، أصلا شجر الليمون فروعه ضعيفة جدًّا ومتقدرش تشيل بني آدم.

- دا اللي هي بتصورهولنا علشان نطمنلها، لكن لما بتنده حد بتطلعه فوق غصنها وابقا قابلني بقا لو حد عرف ينزله والدليل لما فريد قال "فوق غصنك يا لمونة ببكي بدمع العيونا" يعني كان قاعد فوق أهوه، لأ وبعدها قال "روحي هيمانه بحبيبي ويلمونا اللي يلمونا" اللي هو خلاص مش فارق معاه منظره ولا فارق معاه حد أصلًا.

- يا عيني يا فريد.

- المشكلة إن الموضوع موقفش لحد كدة؛ دا اتطور وبدأ يحبها ويغازلها، وفضل يقولها "يا لمونة يا حياتي يا رفيقة ذكرياتي" يعني نسي حبيبته اللي كان بيكتبلها على ورق الشجر واتجوز الشجرة نفسها.

- نعم؟!

- ايوة، دا قعد يقولها "يا لمونة يا حلالي ودي غصن للعلالي"، خلاص بقت حلاله وبيطلب منها طلبات عيب كمان والمشكلة إنه على مرأى ومسمع من الناس، لأ وإيه "والحبايب يسمعونا والعوازل يحسدونا"، اللي هو مش فارق معاه حد، عياره فلت.

- آه صحيح إيه ودي غصن للعلالي دي ؟!!، سُهُنّ وميبانش عليه.

- هو فريد بس اللي اتنده، دا كتير غيره اتندهوا رجالة وستات كمان.

- يا سلام.. والست هتحب شجرة إزاي دي أنثى زيها.

- الأعراض عند الستات مختلفة حبتين، يا إما بتعتبر الشجرة صديقتها الأنتيم وتقعد تحكي لها وتشتكي لها زي الست وردة الجزائرية لما قالت:

آه يا لموني لما شافوني وياه سألوني

قلت وما له بحبه سيبوني

- طب والحالة التانية إيه؟

- الحالة التانية إنها تحب ابن الشجرة وتدوب في هواه.

- إيه ابن الشجرة ده.. دي شتيمة جديدة دي ولا إيه!!

- لا شتيمة إيه، ابن شجرة اللمون هيكون إيه يعني.. أكيد اللمون نفسه، ودا اللي حصل مع الفنانة شادية اللي وقعت في غرام اللمون وقاعدة تقوله:

آه يا لموني أنا بستناك.. كنت بعيد والفكر معاك

خُفت لحد يميل لهواك.. ياخدك مني وتبكي عيوني

آه يا لموني لو تعرف حالي.. كانت الليلة عليا ليالي

ياما حسدت القلب الخالي.. والمراسيل تِعبوا وتعبوني

آه يا لموني لما بتندهلي.. بتنسيني حبايبي وأهلي

عايزة أطير وبروح على مهلي.. أصلي بخاف أحسن يشفوني

آه يا لموني يا لموني يا لموني

آه يا لموني في هواك ظلموني

- تصدق صعبت عليا قوي وهي بتقول "أصلي بخاف أحسن يشفوني"، مين دا اللي يزعل الرقيقة دي، شادية تعمل اللي هي عايزاه تحب ليمون تحب زيتون براحتها.

- الخطورة مش حبها لليمون، الخطورة الحقيقية هي الأعراض اللي بتظهر عليهم بعد كدة، الجنان بيزيد خالص ويمشوا في الشارع يرقصوا رقصة غريبة كدة ومش مريحة.

- إيه دا بجد؟ مسمعناش إن شادية ولا وردة اتجننوا ولا حتى راحوا لدكتور نفسي.

- الحكومة يا حبيبي.. الحكومة كتّمت على الموضوع علشان الشوشرة، بس طبعا ما فيش حاجة بتستخبى في البلد، الستات الشمّاتين اللي ميتبلش في بوقهم فوله مسكتوش وبقوا يتكلموا ويتودودوا في جلسات النميمة، ولما حد من الستات المندوهة يعدي عليهم يقعدوا يغنوا ويقولوا:

يابا يابا ع اللمونة يابا يابا ع اللمونة
ودي رقصة المجنونة يابا يابا ع اللمونة

ودي طبعا الأغنية اللي توارثها الأجيال لحد ما طلعتها فرقة رضا للنور.

- تصدق أنا طول عمري نفسي أعرف المغزى ورا الأغنية دي، وأقول اللي ألفها قصده إيه!! أتاريه كان شايف وردة وشادية يا عيني.

- وعلشان كدا الكينج محمد منير حب يخلص البشرية من الخطر ده، راح جايب من الآخر وقال "شجر الليمون دبلان على أرضه"، اللي هو يا نحلة لا تقرصيني ولا عايز منك عسل.

- بس أنا برضه مفهمتش، الليمون بيدوخ ولا بيعدل الدوخة، يعني لو رايح الملاهي أخد معايا ليمون علشان يعدل دوخة الألعاب، ولا أوفر حق التذكرة وهو هيدوخني لوحده؟

- الليمون دا سحر يا ابني وبيعمل الاثنين، يعني لو أنت دايخ يعدلك ولو أنت مظبوط لا مؤاخذة تاخده يدوخك، زي عصير الدوم كدة؛ لو ضغطك عالي ينزلهولك ولو ضغطك نازل لا مؤاخذة يطلعهولك.

- مع تحفظي الشديد على لا مؤاخذتك دي بس مضطر أعصر على نفسي لمونة وأسمعك علشان فعلا اللي بتقوله حاجة غريبة جدا.

- شوفت أنت قُلت إيه، "تعصر على نفسك لمونة"، يعني اللمون كمان بيساعد في الصبر على الحاجات اللي مكنتش تقدر عليها.

- مش هناخد الكلام حرفي، أكيد مش هجيب ليمونتين وأدعك بيهم دماغي، دا لو عملتها ودخلت على البنات في الشغل أقل واجب هيجيلهم صرع أو تبول لا إرادي.

- أنت مسمي فريق السبعينيات اللي عندك دول بنات، والله مانا عارف بيحبوك على إيه.

- الموجود قدامهم بقا يا حداد، تقدر تقول عليا "لمونة في بلد قرفانة".

- كونك لمونة في بلد قرفانة فدي لوحدها حاجة زي الزفت.

- ليه بس يا حداد؟

- تخيل نفسك لمونة وعايز تعدي الشارع في بلد كل ناسه قرفانة وعلى ووشوشهم مكشرة تكشيرة تقطع الخميرة من البيت.

- عادي جدًّا هاخد نفس عميق وابص قدامي بثقة واعدي الشارع.

- تقوم تحلوّ في عينيهم وفجأة تتحول وشوشهم بقدرة قادر من تكشيرة الفنان زكي رستم لإيماءة حمدي الوزير، قولي بقا يا مُزّ هتعمل إيه وأنت معدي الشارع وبيجري وراك عشرين ألف حمدي الوزير؟

- يا نهار مش فايت، دا أنا يا دوب ألحق أنط في أول أتوبيس معدي قبل ما يفترسوني.. قصدي يعصروني.

- ودا يبقا أكبر غلط عملته، علشان أنت دلوقتي دخلت في مرحلة جديدة اسمها مرحلة اختبار الليمونة.

- إيه بقى اختبار اللمونة دا كمان؟!!

- دا اختبار تحرش، والمعامل بتاعته داخل المواصلات العامة، الشخص اللي بيعمل الاختبار دا عبارة عن حد قذر بيقف في طرقة الأتوبيس ويبدأ يصطاد الليمونة اللي تعجبه علشان يعمل معها الاختبار.

- أيوة بيعمل إيه يعني؟

- بيحط في جيبه ليمونة ويقف خلف الضحية ويبدأ يلمسها في منطقة حساسة بالليمون ويشوف رد فعل الضحية إيه، إذا الضحية إلتفتت علشان تهزقه فتكتشف إنه مش باصص لها واللي بيحُك فيها دا مجرد ليمونة في جيبه، أما بقا لو الضحية سكتت والمتحرش حس إنها مستمتعة بيبدأ يلف ناحيتها ويستخدم أعضاءه بدل الليمونة ويتمادى في التحرش ما دام المستقبِل ساكت ومبسوط.

- طب ما يمكن خايفة؟

- حتى لو خايفة ومرعوبة مش مهم، هو هيعتبرها مبسوطة ومستمتعة وهيتخيل إنها بتقوله أحلى كلام.

- طب لو صادف وحد من قرائنا الأعزاء حصلها كدة تعمل إيه؟

- أولا ربنا يحفظك، بس لو صادفك اختبار الليمونة في يوم لا قدر الله هتلفي وتهزقي أهله وتديله بالجزمة فوق دماغه دا لو قلبك جامد، ولو قلبك ضعيف أبعدي واطلبي مساعدة من اللي موجودين.

- موضوع التحرش دا زاد قوي بصراحة والضحايا العدد في اللمون.

- شوفت.. حتى لما جيت تحصي العدد قُلت "العدد في اللمون" عرفت إن الموضوع كبير، بس أنا كل دا مش شاغلني أصلًا ولا فارق معايا.

- أومال إيه اللي فارق معاك وتاعبك؟

- نفسي أعرف سر نص الليمونة الناشفة اللي كل ستات مصر سايبنها في رف البيض في التلاجة.

- !^&!#@! ....

- حاتم.. ما لك يا حاتم مبتتكلمش ليه.. يا جماعة حد يلحقنا بأي برفان، ولا يجيب لنا كولونيا خمس خمسات باللمون.

حاتم ... هو إحنا قولنا اللمون بيفوق ولا بيدوخ؟!!

*****

استر نفسك

عندما انصرفت مشيئة الله تعالى إلى خلق آدم من أجل أن يكون خليفة في الأرض، أدخله هو وزوجته حواء جنة أُعدت خِصّيصَى من أجل تدريبهما للمهمة الموكلة إليهما، وجعلها سكن الأمان والطمأنينة والعيشة الرغدة.

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾

[البقرة: ٣٥]

وقد وصف الله تعالى الجنة بالسكن، والسكن هو مكان استقرار الإنسان الذي يعود إليه دائمًا ويرتاح فيه... والسكن يعني السكون... والسكون نتيجة للطمأنينة... فمتى يشعر الإنسان بالطمأنينة ويحدث السكون؟

تحدث الطمأنينة إذا توفرت عناصر الحياة من مأكل ومشرب وملبس وحماية، تلك العناصر التي كانت وعدًا من الله لهما حين قال في سورة طه:

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ **[طه: ١١٨-١١٩]**

إذًا ما دام لديك من الطعام ما يسد جوعك ومن الماء ما يروي عطشك ومن المكان ما يحميك عن تقلبات الطقس ومن الكساء ما يغطي عورتك فأنت في عيشة كريمة وستر من الله.

هذا المعنى وهذه القيمة هي ما أدركها المصريون منذ القدم، الذين يرتضون بأقل القليل ما دام يكفيهم ويسترهم ويغنيهم عن سؤال الناس، فترى رجلًا تظهر عليه علامات الفقر والحاجة ولكن عندما تسأله: أخبارك إيه يا راجل يا طيب؟ تجد الرد بكل رضا: "مستورة يا ابني والحمد لله".

"مستورة" ...

كلمة رائعة كثيرة الاستخدام في لهجة المصريين، لا يخلو حديث بين الطيبين إلا وتسمعها متكررة في أحاديثهم.

مستورة يا نفسي بما يكفي من العفاف فلا نسأل الناس "إلحاف".

- **طيب ما دام الله قد وعد آدم بكل العوامل الأساسية التي تضمن له الحياة الهانئة، فكيف استطاع إبليس أن يخدعه بالشكل الذي يخرجه من الجنة؟!**

كما يقول المصريون "البحر بيحب الزيادة"، وآدم أراد الزيادة في الخير وفي طاعة الله، وإبليس كان يعلم ذلك جيدًا فتودد لآدم حتى نسي أنه عدوه، ووعده بعمر مديد ورزق لا يبلى وهي وعود بيد الله لا بيد إبليس.

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: ١٢٠]

- **ولكن كيف تمر على سيدنا آدم خدعة بهذا الوضوح؟، وأي مُلك يحتاج إليه وهو في الجنة؟**

هي خدعة ساذجة فعلًا ويبدو أنها لم ترُق لآدم وبالعامية "مدخلتش عليه"، ولكن إبليس لم ييأس من فشله في أول محاولة وبدأ في أخذ الوعود لمرحلة

أخرى وجانب آخر،﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠]

"ملكين!!".. هنا بدأت الخدعة تتوغل في قلب آدم، أيمكن أن أصير مثل هؤلاء الملائكة؟ هل لي أن أنعم بطاعة الله وتسبيحه وتقديسه أبدًا أبدًا؟!

هنا أخرج إبليس نفسه من اللعبة ونقل لآدم الخدعة على شكل معلومة لديه، "لو عايز تبقا ملاك زيهم وتفضل في النعيم بتاعهم، اعمل زي ما هما عملوا وخدلك قطمة من ثمر الشجرة دي".

أقسم بالله أنه على حق وأن المعلومة لا ريب فيها، وآدم لم يكن يتخيل أن هناك من يجرؤ على القسم بالله كذبًا، ونسي تحذير وأمر الله له، فوصل إبليس لمراده وأوقعه في فخ الخديعة وأخرجه مما كان فيه من النعيم.

أعد الكثير أن حكاية آدم مع إبليس قد انتهت لحظة نزول آدم من الجنة ولم يدركوا أنها كانت بداية المباراة، مباراة ستظل مستمرة حتى يوم القيامة، لأن عداوة إبليس لم تكن لشخص آدم فقط ولكن لذريته أجمعين، فإبليس هدفه أن يغوي الجنس البشري جميعًا، والحرب مستمرة والعداوة واصلة إلينا أنا وأنت وأهلنا وأولادنا وأحفادنا أيضًا.

ولكن كيف سيغوينا ذلك الشيطان؟، فلا شجرة محرمة نأكل من ثمرها، ولا جنة نعيشها فيخرجنا من نعيمها!! صحيح أنه لا توجد جنة ليخرجنا منها، ولكن هناك نار يريد أن يدخلنا فيها.

- **للدرجة دي بيكرهنا!!**

وأكتر من كدة، يقول ربنا في سورة الإسراء: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

[الإسراء: ٦٢]

واخد بالك من كلمة (أحتنكن) دي، أهو دا معناه اللجام اللي بيسوقوا بيه البهايم، ومعنى كلامه "شايف يا رب اللي أنت فضلته عليا ده.. لو سبتني ليوم القيامة أنا همشّي كل ذريته ورايا زي البعير" أعزكم الله جميعًا. وبما أن الشجرة مبقتش موجودة زي ما قُلنا، إذًا الخدعة لن تكون بالشجرة وإنما بما وراء الشجرة.

- **يعني إيه ما وراء الشجرة.. إيه الكلام اللي يقلق ده؟!**

"عندما أكل آدم وحواء من الشجرة بانت لهما عوراتهما وأحسا بالخجل الشديد.

فبدأوا يشدوا من ورق الجنة ويداروا عوراتهم اللي إتكشفت بمخالفتهم لأمر الله، والسؤال هنا هل كان الشيطان على علم أن آدم وحواء سيتعريان بمجرد أكلهما من الشجرة؟

- **أكيد مكنش يعرف، كان كل همه إن آدم يعصي ربنا وبس، لكن موضوع كشف العورات دا أكيد كان مفاجأة ليه وليهم.**

أحب أفاجئ حضرتك إنه كان عارف إن دا هيحصل، وإن دا كان هدفه الأساسي كمان، بدليل قول الله في سورة الأعراف: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٠].

شوفت بقا وسوس لهم ليه، علشان يكشف المتغطي، علشان يشيل الستر اللي عليهم، علشان يعريهم، الشجرة كانت مجرد وسيلة فقط، علشان يوصل للغاية الأساسية اللي بيجري وراها والسلاح اللي هيفضل يحاربنا بيه إحنا كمان، ودا اللي ربنا حذرنا منه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ [الأعراف: ٢٧]

واخد بالك من كلمة (ينزع)، النزع يعني وجود جهد مبذول ومقاومة من الطرف الآخر، طب ليه الشيطان بيعمل المجهود ده رغم إن وسوسته ممكن تخلينا نعمل معاصي تانية سهلة ومن غير مجهود.. خليني أشرحلك.

الموقف ده بيفكرني بكل اتنين بيعملوا علاقة مع بعض على الشات ويفضل الشيطان وراهم يوسوس هنا ويوسوس هنا ويفضل يقربهم ويشيل الحدود واحد ورا التاني من أول (مالك.. وعينيكي فيها حزن) مرورا بـ(وحشتيني وحلمت بيكي النهاردة) وصولا لـ (إحنا واحد ومفيش ما بينا كسوف) ولحد ما تيجي لحظة النزع.

يفضل أحد الأطراف يضغط ويضغط وتفضل المقاومة موجودة ولكنها بتقل واحدة واحدة مع تزيين الشيطان ليهم في عيون بعض، لحد ما في لحظة تنزل آخر قطعة ملابس ويبان كل المستور، اللحظة دي اللي معاها كل المقاومة بتختفي وكل العيب يصبح مباح، وأنت عارف الباقي.

- **هما آدم وحواء كانوا لابسين إيه في الجنة؟**

بعض العلماء قالوا إنهم كانوا يرتدون ملابس من ورق الجنة، والبعض قال كان يكسوهم غطاء من الأظافر، وأظافر أيادينا هي ما تبقى بعد هذه الواقعة، والبعض يقول إنهم كانوا يرتدون لباسًا من نور.. ولكن إن كان لي أن أبدي رأيًا فأنا أعتقد أن الله كان يكسوهم بغطاء يسمى (الستر).

- **طب عندي سؤال.. الله سبحانه وتعالى وعد آدم بأنه لن يجوع ولا يعرى ولا يظمأ ولا يضحى، ليه الشيطان اختار العري بالذات علشان يوقعنا فيه؟!!**

لأن شهواتك ورغباتك هي ما يمكن أن تضعفك وتجعل الغير يتحكم بك وتنكسر مبادئك تحت براثن قوتها، ولذلك كثيرا ما تخبئ عن الناس إحساسك بالجوع والعطش، كما تخبئ إحساسك ببرودة الجو وأنت في (انترفيو) للعمل مثلًا، ولكن كيف يمكنك أن تخبئ عن الناس عورتك إن لم يكن هناك ما ترتديه.

من الواجب أن ترتدي ما يغطي جسدك، وجميل أن تكون تلك الملابس متناسقة وجميلة فتزينك وتجعل مظهرك جيدًا، ولكن الأجمل أن ترتدي ملابس التقوى، تلك الملابس التي تغطيك وتسترك عن معصية الله.

كلنا ماشيين في هذه الدنيا بستر الله سبحانه وتعالى، فمتخليش الشيطان يغويك ويشيل من عليك الستر ده، ولو شايف نفسك بعيد عن ربنا، يبقا لازم تنوي دلوقتي التوبة وترجع من تاني.

- **طب أرجع إزاي وأبقا كويس؟!**

أولًا: يجب أن ترضى عن ما قسمه الله لك من مأكل ومشرب وبيت (سواء أهل أو زوجية).. ولو شيطانة الأنس جات تتدلع قدامك ابعد عنها، ولو شيطان الإنس أتسهوك وسألِك "عينيكي فيها حزن ليه".. قوليله دا مش حزن دا خوف من إني أقع في معصية الله، واللي يسألنا عن تفاصيل حياتنا نرد ونقوله مستورة.

ثانيًا: التوبة إلى الله عن الذنب حالًا، واستر نفسك بثوب التقوى، والدعاء: "اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك".

ومن أحلى الدعوات اللي بيقولوها المصريين ...

"ربنا يستر عرضك".

عاشت الأسامي

ما دمنا قد تحدثنا في المقال السابق عن سيدنا آدم، أريد أن أتوقف معك عند نقطة مهمة في قصته العظيمة؛ عندما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم كان لا بد أن يكون لهذا المخلوق الجديد ما يميزه لكي ينال هذا الشرف الكبير. وقد ميز الله آدم بالعلم، وأول شيء علمه الله لآدم هو الأسماء، تلك الميزة التي ينظر إليها الكثير من الناس نظرة في غير محلها ولا يقدرونها حق تقديرها ويتساءلون "ما أهمية أن يعرف آدم أسماء الأشياء؟!".

لك الحق في تساؤلك واندهاشك لأنك يا عزيزي لم تتخيل يومًا حالنا ما إذا كنا نجهل أسماء كل الأشياء التي تحيط بنا، وقبل أن أشرح لك أريدك أن تقرأ الفقرة التالية:

"يا من أنجبتكِ نفس التي أنجبتني، وكنتِ آخر من أنجبت، أرجو منكِ بعد أن تحضري لنا ذلك المشروب الداكن اللون ذا الرائحة المميزة الذي نحتسيه بعد الوجبة الصباحية، أن تجلبي لي ذلك الجهاز الصغير الذي من خلاله يمكننا التحكم في الجهاز الآخر الذي نشاهد من خلاله الأخبار اليومية وبعض الأعمال التمثيلية وذلك لأن كبير بلدتنا سيقوم بإلقاء خطبة مهمة بعد قليل".

ترجمة القطعة السابقة:

"بت يا مفعوصة.. بعد ما تجيبي القهوة هاتي ريموت التلفزيون علشان الرئيس هيقول كلمة مهمة بعد شوية"

الجملة السابقة مجرد تخيل لأبسط المحادثات التي قد تدور بيننا على مدار اليوم، وما قبلها هو تخيل لنفس الجملة ولكن دون أن نعرف أيًّا من الأسماء، بالطبع يظهر بين الفقرتين فرق البساطة من التعقيد بسبب وجود الأسماء في حياتنا.

يبدو لنا من النص القرآني أن الشكل المعقد من التعامل هو الشكل الذي كان سائدًا بين المخلوقات التي سبقتنا في الوجود من الملائكة والجن، ولذلك ظهر لهم مدى أهمية تلك الأسماء التي جاء بها هذا المخلوق الجديد الذي يسمى بشرًا أو إنسانًا.

في كتابي (اطلع من نافوخي) نسجت لك حكاية تخيلية عن شكل حياتنا في حال كنا جميعا نسمع أو نقرأ أفكار بعضنا البعض، ولكنني لم أستطع أن أكرر التجربة في هذه الحالة، كيف أفعل ذلك وأنت زهقت وطهقت وملّيت من مجرد قراءة فقرة دون أسماء من ستة أسطر، فما بالك لو كان الحديث في ست صفحات وليس سطورًا!!، طب تخيل لو كانت جميع تعاملات حياتنا بهذا الشكل فكيف ستكون شكل الحياة؟

بالتأكيد كنا سنبحث عن كلمة بديلة أو مصطلح يتم استخدامه في اختصار أحاديثنا لتوصيل ما نريده، وبالتأكيد وطبقا لما آلت إليه فطرتنا وما تم رصده على مر التاريخ فسيكون ذلك المصطلح هو كلمة (بتاع).

كلنا عندما نندمج في الحكي وننسى اسم أي شيء نقول تلقائيًّا: "البتاع ده".. ولو تاهت منك خالص هتلاقي نفسك بتقول:

" البتاع بتاعي"..

"البتاع بتاع البتاع"..

"البتاع دا اللي جنب البتاع"..

" البتاع اللي احنا بنعمل بيه البتاع ده"..

وعلى الرغم من أن أسلوب البتاع مريح نسبيًّا وقت النسيان إلا أن المستقبِل في معظم الأحيان لا يفهم قصدك من البتاع فتكون ردوده:

" بتاع إيه؟! " ..

" إيه يا بنتي البتاع ده؟! "..

" طب تقصدي أنهي بتاع من البتوع دول؟! " ..

الفاجومي المصري أو الشاعر الكبير (أحمد فؤاد نجم) هو أحسن من صاغ كلمة البتاع في قصيدة بنفس العنوان كان قد كتبها في أواخر السبعينيات وكانت افتتاحيتها تقول:

يااللي فتحت البتاع فتحك على مقفول

لأن أصل البتاع واصل على موصول

فأي شيء في البتاع الناس تشوف على طول

والناس تموت في البتاع.. فيبقى مين مسئول

تلك القصيدة التي ظل يرددها نجم في جميع جلساته الشعرية على مدى سنوات، حتى جاء يوم وقرر نجم إلقاء تلك القصيدة أثناء استضافته من قِبَل الإعلامية الشهيرة هالة سرحان في أوائل الألفية الجديدة ووسط جمهور من الشباب الذي بدا مندهشا مما يسمعه وظل يتغامز ويتلامز بالأستديو حتى وصل الشاعر للكوبليه التالي:

ويبقى البتاع في البتاع.. والناس صايبها ذهول

وإن حد قال دا البتاع.. يقولوا له مش معقول

وناس تعيش بالبتاع.. وناس تموت بالفول

وناس تنام ع البتاع.. وناس تنام كشكول

وقتها انفجر كل من في الأستوديو ضحكا واندهاشا على ما يقال بينما تعلو علامات الاستغراب على وجه نجم الذي ظل يسأل عن سبب ضحكهم فقالت هالة سرحان "دول أولالات الأدب.. مخهم راح في حتة وحشة".

طيب ما هما برضه معذورين، إيه اللي يخلي جيل أتولد على التكنولوجيا والسموات المفتوحة والفضائيات يفهم إن الشاعر كان يقصد بكلمة البتاع (قرار الانفتاح الاقتصادي في عصر الرئيس السادات)، ما هما عايشين منذ مولدهم على انفتاح في كل شيء فأكيد هو كان يقصد انفتاح تاني خالص.

حتى الكلمة الوحيدة التي تقفز في رؤوسنا وقتما تغيب الأسماء عجزت أن تحل المشكلة، وتحوَّر معناها ومقصدها في العقول رغم وضعها في نص ثابت وبحرفية كبيرة.

فلك أن تتخيل عزيزي أنك تتحدث مع زملائك عن سيارتك الجديدة وتشرح لهم إمكانياتها، طبعا في ظل انعدام الأسماء لتلك الإمكانيات، فلا السيارة اسمها سيارة ولا عربية ولا غيره، تخيل وأنت تشرح لهم شكل وطريقة استخدام الفتيس أو الهاند بريك مثلًا.. أنا هسيبك لدماغك.

طيب تخيلي حضرتك إنك بتتكلمي في جروب الماميز عن الأدوات المدرسية (السبلايز) المطلوبة من الولاد السنادي وأنتِ أصلا متعرفيش اسم أي حاجة من الحاجات دي، أو تخيلي تلاقي ابنك داخل عليكِ بقائمة السبلايز ومكتوب فيها ما يلي:

١- عدد ٤ من البتاع اللي بنكتب بيه ويمكن محو ما كتبناه.

٢- عدد ٢ من البتاعة اللي بتمسح ما كتبه البتاع السابق.

٣- عدد ٥ بتوع زي البتاع رقم ١ ولكن خطه مبيتمسحش.

٤- عدد ١ بتاعة التي تحتوي على مجموعة من البتاعات المختلفة والمستخدمة في قياس الأبعاد والزوايا وغيرها.

٥- عدد ١ من البتاع الطويل اللي بينزل سائل أبيض وقت الغلط.

طبعا لو مش عارف البتوع اللي فوق دول فهم كالتالي:

١- قلم رصاص ٢- أستيكة

٣- قلم جاف ٤- علبة أدوات هندسية

٥- كوريكتور

وأنا رحمة ورأفة بكم مرضتش أذكر الآلة الحاسبة ولا الفوم جليتر والاسلاين، علشان دي حاجات شرحها محتاج وردية بعد الظهر، وكفاية عليكم رقم ٥ شوف راحت بدماغك لحد فين.

للأسماء أهمية غير عادية في حياتنا ولولاها قد يكون مصيرنا الهلاك، أو قد يكون إعمار الأرض شبه مستحيل ولغة التواصل أصعب ما يكون.

الفرق بيننا وبين الملائكة أننا ولدنا فوجدنا أسماء لنا ولكل ما حولنا، بينما الملائكة لم يكونوا قد تعرفوا بعد عن ماهية الأسماء وجربوا الحياة والتعامل والتواصل من دونها، فعلموا جيدًا وقتها أهمية ما يحمله هذا المخلوق من علم وعلى رأسه العلم بالمسميات.

التعود هو مشكلتنا الكبرى، التعود يضيع علينا جمال الأشياء وأهميتها، ووجود الأسماء في حياتنا من أجمل وأهم ما حبانا الله به في هذه الدنيا، وإنها والله لنعمة يجب أن نحمد الله عليها كثيرًا.

وكون والدك سماك اسمًا جميلًا دي حاجة لازم يتشكر عليها، ولازم تحمد ربنا إنه لم يجعلك من أبناء أولئك الذين يعتقدون في التسميات السيئة للذكور علشان الواد يعيش، أو تسمية البنت بأسماء ما يعلم بيها إلا ربنا علشان متتحسدش أو علشان البعيد مستعَر منها وكان نفسه في ولد.

النبي ﷺ حثنا على حسن اختيار أسماء أبنائنا، فقال في الحديث الصحيح ﴿إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبائكم، فحسّنوا أسماءكم﴾، كما قال: ﴿من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه﴾.

أجدادنا زمان قالوا (كل واحد ليه نصيب من اسمه) وذلك من أجل أن يحثوا الناس على اختيار أسماء جيدة لأبنائهم، ولكن الغريب أن العلم أثبت أن الأسماء تؤثر بشكل ما على شخصية الطفل، فيصبح الرجال الذين يحملون أسماء يمكن أن تطلق على النساء أكثر ليونة من غيرهم.

في مسلسل نيلي وشيريهان مثلا ضحكنا كثيرًا على الفنان (شيكو) قبل أن ينطق بحرف واحد عندما قام بدور ضابط شرطة لمجرد أن جاءت الكاميرا على اسمه (تيسير فهمي)، وضحكنا في فيلم عندليب الدقي عندما عرّف محمد هنيدي عازف الكمان الحساس باسم (شعر الصدر حسين).

عندما يريد المصريون التقليل من شأن أحد في أحاديثهم يقولون عنه: "اللي ميتسماش"، وكأنهم قصدوا إلغاء كيانه بانكار اسمه، ودا طبعا بيحصل مع الناس اللي بتحمل الطباع السيئة ولا تتعامل مع الناس بما يرضي الله.

اسمك هو وجودك

اسمك هو هويّتك وعنوانك

اسمك هو عتبة تواصل الآخرين معك

احمد ربنا على أن أوجدك وجعل لك اسمًا وكيانًا، واعلم أن اسمك أمانة وعليك أن تحافظ عليه وأن تحاول جعله بصمة خير تشهد لك في هذا العالم، فمثلًا (الشعراوي.. زويل.. محفوظ.. جاهين.. محمد صلاح) كلها أسماء لأناس عرفوا معنى أمانة الاسم فجعلوا منه بصمة يشهد لها الجميع.

أنت إنسان جيد، مخلوق ومتفرد ببصمه تسمى اسم - أنت هنا من أجل تعمير الأرض.. فاعمل لذلك - ضع أمام عينيك دومًا أنك (فلان بن فلان) الخليفة في الأرض - أنت إنسان مش (بتاع) - بلاش تبقا في قاموس الناس (اللي ميتسماش) ولكن خليك زي ما بيقولوا المصريين (اسم على مسمى).

في السطور التالية حاول أن تخرج الكاتب الذي بداخلك واكتب أي حكاية تخصك ولكن بشرط.. دون ذكر أي أسماء سواء أشخاص أو أجهزة أو حيوانات أو نباتات وطبعا تبعتهالي على الصفحة بتاعتي.

يلا وروني الشطارة

- قولتلي اسمك إيه بقا؟
- --------------------
- عاشت الأسامي

أنا وتومة (٢)

مقابر الحياة

ذهبت اليوم إلى المستشفى لزيارة صديقي العزيز حاتم، بعد الوعكة الصحية التي ألمت به أثناء حوارنا السابق حول أهمية الليمون في حياتنا.

وطبعا أنتم عارفين إن حوارنا مالهوش علاقة بما حدث لحاتم، هو بس لو يخف سجاير ويبطل عصبية شوية هيبقا زي الفل.

- تومة حبيبي، أبو الحتايم الغالي.
- أهلا يا حداد أتفضل.
- يا عم أنت هتاخد ع الرقدة والمستشفى ولا إيه؟ يلا قوم كدة واتنطط زي القرد، والنبي المكتب مضلّم من غيرك.
- الله يخليك يا حداد، قريبًا بإذن الله وتاعب نفسك ليه بس.
- إزاي بقا يا صديقي هو أنا عندي أغلى منك، وبعدين دا كل الموضوع شوية هبوط، خلي المدام تعملك شوية شربة خضار وفرخة مسلوقة بس تتوصى بالليمون، أهم حاجة الليمون.
- متجبليش سيرته، كرهته وكرهت اسمه، قولي إيه الورق اللي معاك ده؟ أنت جاي تكمل شغلك هنا ولا إيه؟

- لا دي دراسة جدوى عن مشروعي الجديد.
- تأجير أرابيز برضه ولا مشروع الحمامات.
- لاااا أنا لقيت المشروع اللي هيقببني على وش الدنيا.
- الله طب ما تفرحني وتقببني معاك، مشروع إيه ده؟
- مشروع مقابر الحياة.
- نعم؟
- مقابر الحيااااااة.
- مقابر!!! ودا مشروع يقبب على وش الدنيا ولا يشلنا من على وش الدنيا، أنت جاي تدفني بالحياة يا حداد، جاي تكمل عليا، الله يكرمك أنا صاحب مرض.
- اسمع بس متبقاش متسرع وغشيم، أنا كنت امبارح في جنازة واحد من الناس الأغنياء قوي، ولما رحنا ندفن ونعزي لقيت المدفن إيه حاجة ألاجه خالص، شِرِح وبِرِح ويرد الروح.
- دا إيه الحماس دا كله، مدفن يرد الروح؟! أومال لو بتكلمني عن الشالية اللي في الساحل هتقول إيه.
- ما لك يا تومة متعصب ليه؟
- يا عم بقا بلا تومة بلا بصلة، هو في مدفن يرد الروح!! قول ياخد الروح، يقبض الروح، إنما يرد الروح.
- أيوة، في مقابر الحياة، تحب تروح؟

- يا روح ما بعدك روح.. ارحمني أبوس إيدك.

- اسمع بس خليني أكملك، وأنا في الدفنة رحت في الخباثة كدة وسألت التُّرَبِيّ عن أسعار المدافن هناك؟ قالي بخمسين ألف جنيه.

- يا لهوي.. تربة بخمسين ألف جنية ... لييه؟

- أنت طيب قوي يا حاتم، دا يقصد سعر المتر، والحوش اللي كنا فيه مش أقل من ٥×٨ متر.

- ٥م × ٨م باربعيييين في خمسين ألف هار اسوح.. التربة بـــ..

- اييبوة ب ٢ مليون جنيه يا تومة دا غير الديكورات والإضاءات والستاير والمفارش والكراسي المذهبة والتكييفات وغيره، شوف بقا التربة واقفة على المقاول بكام وباعها بكام وكسبان كام.

- يا ابن الإيه يا حداد، دي فكرة جهنمية، بس خد بالك الأسعار والبهرجة دي مش مطلوبة في كل الأماكن.

- طبعا عارف وكل حاجة معمول حسابها، لقيت حتة أرض تحفة على حدود المدن بتاع الأغنياء، هاخدها وأعمل جواها أحلى مقابر فيكي يا مصر وهسميها (كومباوند مقابر الحياة).

- كمان كومباوند

- ولسَّا يا ابني، ولسَّا لما تسمع الإعلان اللي أنا عامله.

- أنت كمان عامل لها إعلان.. سمعني يا سيدي سمعني، شكلك مودينا في داهية بمشاريعك الغريبة دي.

إعلان هام

تعلن مقابر الحياة عن وجود وحدات شاغرة ومميزة من المقابر والأحواش بمساحات مختلفة، سارع باقتناء وحدتك لتفوز بالمميزات التالية:

- ✓ جميع الوحدات بحري ومش مجروحة.
- ✓ تشطيب سوبر لوكس ومزينة بأجمل أنواع الصبار، مع رَشّ يومي للطرقات حتى نبشبش الطوبة اللي تحت راس الميت.
- ✓ جثتكم في أمان.. حراسة ٢٤ساعة / ٧ أيام في الأسبوع.
- ✓ لدينا أجود أنواع الكفن بأجود الخامات وبأرقى الماركات العالمية مع إمكانية التقسيط مع الورثة حتى١٢ شهر بدون فوائد.
- ✓ قاعة حفلات لاستقبال ٣٠٠ فرد ومجهزة بكراسي جلد وإضاءات حزينة تبعث على المعزين أجمل أحاسيس الشجن والكآبة.
- ✓ ساوند سيستم ملحق بفلاشة ١٦ جيجا محملة بأغم تسجيلات الفنان مصطفى كامل والفنان تامر عاشور، بالإضافة إلى التسجيلات النادرة من كوكتيل دموع حمادة هلال وأحزان هاني شاكر والتي تترك لديك المزيج من التشاؤم الوردي وحب الانتحار.

- ✓ لا ترددي يا عزيزتي في دعوة صديقاتك لأجمل فوتوسيشن حزين، متوفر أكثر لوكيشن مجهز بأحدث الإضاءات والـ (رينج لايت) ومزينة بصور خاصة جدا للميت.
- ✓ متوفر مدربة (Vocal) لتعليم الصويت ومدرب تربية بدنية لتعليم كيفية لطم الخدود، تعلمي كيف تلطمين خدودك دون أن تكسري أظافرك الإكليريك أو تضري بشرتك الجميلة.
- ✓ المدفن ملحق بمول خاص لبيع أو تأجير أحدث الموديلات من أزياء العزاء، يمكنك الاختيار ما بين الأسود الشيفون أو الدانتيل / سادة أو منقوش أو مطرز بأفخر أنواع الخرز وترتر النمرسي.
- ✓ ولمحبي الأورينتال يوجد طُرَح شعبي وعبايات لف.. كما يوجد عبايات الـone-way (شقي هدومك في الجنازة وأنتِ متطمنة.. لا قماش هيخزلك ولا سوسته هتعصلج معاكي)
- ✓ شاشات كبيرة لعرض أجمل ذكريات الميت بالإضافة إلى بانر مضيء للإعلان عن العزاء خارج القاعات.
- ✓ ومفاجأة مقابر الحياة.. اختر خارجة ميتك بالشكل اللي تحبه:

  (جنازة شموع - جنازة ورود - نايات حزينة وكمانجات).
- ✓ ملحوظة: يوجد لدينا لطّامة ومعدّدة بالطلب.

مقابر الحياة.. من جمالها هتمووت فيها

مقابر الحياة.. قبر يلمك بصحيح

في مقابر الحياة

اطمن

نحن نعتني بميتين أهلك.

*****

سكة السلامة

في هذه المقالة عزيزي القارئ سأعلمك كيفية عبور الطريق، وقبل ما تقول إيه التفاهة دي وتغير رأيك ومتكمّلش المقالة من فضلك استنى.. !!

"استنى وخلّي بالك بص يمينك وشمالك"

الجملة اللي فاتت دي هي مقطع من أغنية شهيرة يعرفها كل جيل الثمانينيات للفنانة ليلى نظمي، وعشان اللي ميعرفش هو كان أوبريت طويل للأطفال ودا كان جزء منه بيقول "إشارة المرور بتقولنا انتباه.. إتجمعوا طابور عند عبور المشاة".

أنت عارف إن الأغنية دي كانت وما زالت سببًا رئيسيًا في كتير من حوادث السير التي تحدث كل يوم على مسرح شوارعنا الكريمة، هذا بسبب أنه قد ترسخ في ذهننا منذ الصغر أننا عندما يبتلينا الله بمحنة عبور الطريق (نعدي الشارع يعني) يجب علينا بعد أن نودع الأهل والأحباب ونكتب وصيتنا أن ننظر يمينا ثم يسارًا ثم نتوكل على الله ونقول الشهادتين، وبعدين نعدي.

- الله.. طب وفين المشكلة؟!!

المشكلة يا عزيزي أنك أثناء عبور الطريق تنظر تلقائيًا يمينًا فيسارًا ثم تعبر الطريق ونظرك في الاتجاه العكسي لحركة سير المركبات، تاركًا لقائدي السيارات المسرعة والقادمة باتجاهك مهمة التصرف في اختبار مفاجئ وجد نفسه فيه بفضل نباهة سعادتك.

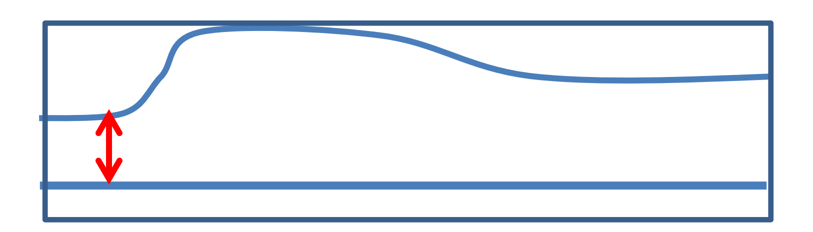
فإما أن يسعفه النصيب ويتفاداك بمعجزة إلهية ويمر الموقف بسلام وكل ما في الأمر أن السائق دمه نشف، وقطع الخلف بس. أو أن يتفاداك ويصيب ناس تانية مالهاش أي ذنب، أو يطلع من (حزن حظك) سائق أضبش بطيء الذهن قليل الحيلة ويشيل سعادتك بكل حب من على الأرض شيل وحضرتك بكل سعادة وامتنان تنزاح من تلك الدنيا وأنت سبحان الله ما زلت تنظر على الناحية العكسية.

لقد رأيت بعيني الكثير من تلك الحوادث المأساوية التي تمت لنفس السبب، الطبيعي أننا بعد النظر يمينا ويسارا أن نعبر الطريق ونحن ننظر باتجاه السيارات القادمة نحونا حتى يتثنى لنا أن نتفادى البيه اللي جاي طاير بسرعة زيادة أو ذلك المتفزلك اللي (بيأمريك ويفرُك كوتش) في الإشارات، أو أولئك الذين يخرجون من الشوارع الجانبية بسيارتهم مغمضين العينين ولا اللي طالع من أوضة نومه.

ولذلك عزيزي القارئ الغالي سأقول لك بعض التعليمات المهمة وأرجوك ألا تضعها في خانة الاستهتار أو تحذو حذو الفنانة أصالة وتضع تلك النصائح في خانات الذكريات ثم تضع اسمك في المواجع لأنك دون أي ملحوظات مش هتلحق تحس إن الجرح واجع، فأرجوك ركز معايا لعلها تكون سببًا لنجاتك من الموت (حفظك الله) ونجاتي أنا من النار ودخولي الجنة لما أخد ثواب في سعادتك.

أولًا: يجب أن تعبر الطريق من منطقة عبور المشاة، ولأن منطقة عبور المشاة حاجة نادرة الوجود في شوارعنا وكتير مننا سمع عنها بس أو بالكتير شافها مرسومة في قصص الأطفال، فحضرتك بتختار أقرب نقطتين في الشارع تعدي منهم، يعني ميبقاش الطريق متعرج وفيه أماكن واسعة وأماكن ضيقة وحضرتك تختار أوسع وأطول مكان وتعدي بينهم، شوف أقرب مسافة بين

الرصيفين وعدي من عندهم، لأن حضرتك لما تعدي من المكان الواسع مش هتاخد ميدالية على عبور أطول مسافة.



ثانيًا: يا ريت وأنت بتعدي الشارع تعدي في خط مستقيم، ودا ليه؟ حتى يكون اتجاه سيرك واضح لسائقي السيارات القادمة باتجاهك وبالتالي يسهل عليهم تقدير المسافة ويتفادوا سعادتك.

ويحضرني هنا ملحوظة مهمة جدًا: (لا للمزاولة والتردد) ما دام عديتِ يا ست الكل أوعي تترددي وترجعي تاني، لأن السائق اللي جاي بياخد عكس اتجاهك، وبالتالي رجوعك المفاجئ ده بيحجز لك تذكرة VIP اتجاه واحد على الآخرة.

ثالثًا: في حالة وجود أتوبيس أو سيارة كبيرة الحجم زي العربيات النقل بتسير ببطء أو واقفة أو حتى راكنة على جنب، عليك أنك تعبر من خلف السيارة وليس من أمامها – (Why?)- حتى يسهل عليك أن ترى الطريق بشكل واضح، وحتى يراك سائقو السيارات القادمة، بدلا من أن يتفاجأ بيك طالع من قدام العربية ويستضيفك بكل ترحاب على الكبوت.

رابعًا: مهمة جدا وموجهة للناس اللي قاعدة جوة مواصلات النقل العام واستخدامهم للجملة السحرية "على جنب يا اسطى"، تلك الجملة التي يعتبرها

الراكب حق الفيتو الذي يستطيع به إيقاف الميكروباص أينما أراد ووقتما شاء في اللحظة والتو مهما كانت ظروف الطريق المحيطة.

والسبب في ذلك إن الهانم اللي راكبه مبتسمعش كلام أمها الغالية وهي بترقع بالصوت كل يوم قائلة: "سيبي المخروب اللي فـ إيديك دا شوية وركزي في اللي أنتِ فيه"، ولكن كيف لها أن تترك ذلك الموبايل (أو المخروب على حد قول الغالية) وتترك ذلك الجروب الجديد الذي يحتوي على (النمّاية الجديدة) فتكتشف الهانم فجأة إنها جنب البيت فتصرخ في الأُسطة لكي يتوقف، وبالتالي الأسطى الشاطر يضرب الفرامل (اييييييئ) ويقف في وسط الشارع للهانم علشان تنزل.

المشكلة أنه في الكثير من تلك الحالات لا يقف الموضوع عند الـ(اييييييئ) بس وإنما في غالبية الأمر يتبعها (تششششش) ودا طبعا صوت العربيات اللي أتصدمت في بعضها بسبب الوقوف المفاجئ بسبب سعادتك.

طيب.. الحمد لله ربنا سترها والموضوع عدى بدون (تششششش) خلصت القضية بقا؟!.. لأ طبعا ست الكل اللي نازلة لازم تكمل فقرتها للآخر.

تلاقى الهانم صاحبة الجلالة وأساس المشكلة نازلة من الباص ولا كأنها عملت أي حاجة والسعادة مالية وشها ومقبلة على الحياة كأنها نازلة من أتوبيس رحلات على بوابة دريم بارك، ولا يشغل بالها قيد أنملة أنها نازلة وسط شارع ماليان عربيات وموتوسيكلات وتكاتك وخلافه، وبالتالي يظهر في المشهد (التاكسي اللي جاي من الحمام وعليه خميسة من قدام) مقبل على الحياة برضه فيطيرها جوة الأتوبيس تاني، أو يجرجرها قدامه ٣٠ متر بحيث لا تعلم ريحة شياط جسمها من ريحة شياط تيل الفرامل.

لذلك عزيزتي المندمجة في شاتك الملعون، خوفا على صحتك وسلامة بشرتك الرقيقة نرجو من سيادتك أن تأجلي الشات اللي بتتريقي فيه على خطيب ريهام الأوزعة أو ذلك الأقرع اللي رشا (بتكراش) عليه علشان غالبا بعد ريحة الشياط دي هتقعدي طول عمرك تتمنى لو أي حد من اللي كنتِ لسَّا بتتريقي عليهم دول يبتسم في وشك أو حتى يبصلك.

خامسًا: أنتِ الآن واقفة على رصيف نمرة خمسة والشارع زحام تريدين عبور الطريق ومش عارفة، لحسن حظ سعادتك يمر واد شهم وابن حلال بسيارته فيلاحظ توترك لعدم مقدرتك على تخطي الطريق فيهدئ من سرعته - شغل الانتظار - أوقف الطريق – شاور لك علشان تعدي، كتر خيره الراجل مغلطش، يبقا إيه لزمتها بقا بصتك اللي من فوق لتحت بجنب عينيكِ وأنتِ بتعدي الطريق وكأنه الإكس بتاعك اللي جاي يصلح غلطته.

وبعدين يا ست الكل يا ريت تهزي نفسك وتعدي الطريق بسرعة شوية أنتِ مش نازلة على الريد كاربت وحياة مامتك، في ناس مصالحها واقفة وإشارات مرور اتعطلت بسبب مرور سعادتك الكريم، فيا ريت نجرّي رجلنا شوية علشان دا لو شوال بطاطس معدي كان هيبقا أسرع من كدة.

ولو اللي بيعدي أنتِ وصاحبتك خديها من إيديها وسرعوا مشيتكم شوية أنتم مش ع الكورنيش ولا بتتمشوا في سيتي ستارز، الراجل كتر خيره عمال يسمع شتايم بالأم من الكلكسات اللي وراه علشان خاطركم فمتخليهوش يندم على الخير اللي عمله ويصلح غلطته بأمريكاني صغير وفداه بقا فانوس العربية هيجيب غيره من الحرفيين، والدور والباقي عليكِ أنتِ بقا، شوفي شنطتك وفنوسك الوراني اللي أتطبقوا دول هترديهم ع البارد ولا السخن ولا حتى بالنفخ إزاي.

سادسًا: لو حضرتك لقيت واحدة بتطلب منك تعديها الشارع دا مش معناه خالص إنك مز الجيل ولا إن عيونك الدُبّلي وقعوها وبتكراش عليك أو إنها بنت مش مظبوطة وبتستهبل علشان تكلمك، وحتى وأنت بتعديها لو سمعت صوت كلاكس واتخضت ومسكت فيك والله دا مش مُحن وتلاكيك يا (جونترافولتا) عصرك وأوانك.

هي فعلا بتخاف تعدي الطريق، وشوارعنا تخوف بجد، ولازم تعرف إن في بنات لم يسمح لهم بنزول الشارع لوحدهم إلا مع استخراج البطاقة الشخصية، فلما بتيجي تعدي الشارع بترتعش وتهنج ولا اللي بيلعب (نيد فور سبيد) على ويندوز (ميلينيوم)، فخليك راجل بجد واعتبرها أختك.

سابعًا وأخيرًا: خلي عندك نظر أنتِ كمان واستنضفي اللي هتخليه يعديكي، ما هو لما تدهولي كدة في اختيار اللي بيعديكي الشارع هتعملي إيه في اختيار العريس اللي هيعدي بيكي مصاعب العمر كله يا منيلة.

وفى النهاية يتمنى لكم أحمد الحداد رحلةً سعيدة والوصول إلى الجانب الآخر من الطريق بسلامة الله.

*****

معلقة ذهب

عادة ما ننظر إلى الشخص الذي يمتلك العديد من المميزات أو المواهب على أنه الواد السوبر اللي مجبتهوش ولّاده، ذلك الشخص المحظوظ الذي أعطاه الله من كل شيء، فهو بتلك المميزات يملك كارت العبور إلى المستقبل من خلال العديد من الأبواب يختار منها ما يشاء.

بينما أنت يا حزين، يا من تملك موهبة واحدة بالعافية، فماذا ستفعل بجوار هرقل المواهب هذا والمتعدد المزايا؟

كيف ستنجح وكيف ستواجه مثله وتصمد أمامه وأنت يا عين أمك معندكش غير موهبة واحدة بالضالين ولو ركبت صاروخ مش هتحصله؟

تلك هي نظرتك لنفسك بجواره

ولكن في حقيقة الأمر أن هذه المميزات المختلفة التي يمتلكها هذا الشخص كثيرًا ما تكون نقمة عليه بدلًا من أن تكون نعمة له، فكثيرًا ما تتحول مميزاته إلى بئرٍ عميقة مظلمة لا يستطيع الخروج منها بسهولة.

بينما أنت يا صاحب الميزة الواحدة الشخص المحظوظ والذي يستطيع أن يشق طريقه إلى عالم النجاح بكل يسر.

إذا كنت عزيزي القارئ من أصحاب الميزة الواحدة، فاعلم أن ربنا بيحبك ولازم تصلي ركعتي شكر لله (دا لو مسلم)، وقوم ولعلك شمعة (لو مش مسلم)، ومتنساش تتصدق وتبوس إيدك شعر وذقن.

طب ليه؟!!

أصحاب الميزة الواحدة هم الذين وضع الله لهم بابًا واحدًا يمرون منه لعالم النجاح، باب واحد واضح يمكنك أن تعبر من خلاله إلى هدفك وسعادتك خلال أيامك التالية.

بينما أبو مميزات (كومبو) دا ممكن يقضي عمره كله يفاضل ويقارن بين الأبواب المتاحة ليه ويظل لا يعرف أيها يطرق أو أيها يفتح ويعبر، أي منهم هو الاختيار الصحيح وأيهم الأصح، أيهم الدقيق وأيهم الأدق.

يظل ذلك الشخص عائمًا في بحر المقارنات حتى يجد قطار العمر قد فات وهو لا يزال يحوم حول نفسه في دوامة لا يعرف لها أولًا من آخر حتى ينتهي به الأمر إلى ما يسمى ب الولاحاجة.

عزيزي القارئ:

إذا كنت من أصحاب الميزة الواحدة فأنت كما يقول المصريون:

(مولود في بوقك معلقة دهب)

فلا تشغل نفسك بمن ولد وفي فمه عشرة ملاعق لأنه في النهاية لن يستطيع الأكل إلا بواحدة فقط منها وإذا كان فهلويا أو بتاع منظرة فسيبدل ما بينهم أثناء الوجبة الواحدة.

وبالتالي أنتما متساويان في المميزات ولكن كما اتفقنا أنت تتميز عنه بأن نقطة البداية لديك واضحة وليس هناك حيرة في الاختيار.

عزيزي صاحب الميزة الواحدة:

انظر إلى نفسك..

ابحث عن ميزتك.. عن موهبتك

اعرفها..

افهمها..

أتقنها

"نميها" ... (نميها مش نيمها)

استغلها في بناء مستقبلك.

لا تنظر إلى غيرك

ابدأ فورًا..

لا تهدر وقتك في مقارنات لا فائدة منها ولا نتيجة لها سوى ضياع الوقت، واعلم أن ميزتك الوحيدة هي هدية من الله سبحانه وتعالى فاستغلها بما يليق وإياك وإهمالها.

ولكن عندما تقرر الآن أن تبدأ وربنا يكرمك وتنجح، فلا تنسى أن تنفع الناس بما أنعم الله عليك به حتى تصبح من خير الناس، لأن خير الناس أنفعهم للناس

طريقك واضح ومنور.. متضيعش عمرك وأنت بتدور

*****

يا رب استر ومبقاش هامستر

من أهم الأسباب التي تجعل الكثير منا غضبان ولا يشعر بالسعادة هو إحساسه الدائم بأنه لم ينجز شيئًا في حياته بالرغم من مجهوده وتعبه، بالإضافة لكثرة الدراسات وتفكيره الدائم ومتابعته المستمرة للعديد من الأخبار، ولكن بالرغم من هذا قلما تجده ينجز شيئًا، وحتى إن أنجز القليل تكون السعادة التي يشعر بها هي مجرد سعادة مؤقتة يعود بعدها لتوهته في الحياة مرة أخرى.

الحقيقة أن أكبر خسارة ممكن أن تصيبنا هو أن نقضي حياتنا ونحن نجري في طريق طويل جدًّا ونحاول أن نتخطى كل مطباته ونقاسي كل مصاعبه ونتحمل كل جراحه وفي الآخر نكتشف أنه كان اختيارًا خاطئًا ولا يناسبنا.

المشكلة هو أننا نختار طريقًا ونسير فيه بكامل إرادتنا بالرغم من أن كل العلامات الإرشادية الموجودة على بداية الطريق كانت واضحة جدًّا وتبين لنا أنه ليس طريقنا.

ولو أعطينا لنفسنا مهلة وفكرنا ثواني كنا عرفنا إن الطريق دا مش بتاعنا وإن آخره لا شيء، وإنه كان واضح من الأول إننا مش هنلاقي

جواه أي حاجة نستفيد بيها ولا دخوله هيعود علينا بأي نفع، بس قررنا ندخله لأسباب تانية خالص غير إننا ننجح في حياتنا.

فمثلا ممكن ناس تدخل طريق لمجرد إن شكله حلو والناس اللي موجودين فيه شيك وعلى الموضة، وناس تانية تختار طريق علشان يظهروا فيه مظهر الشجعان ولاد البلد اللي بيخافوا على أهل حتتهم، وناس تدخل طريق لمجرد إنه عجبها فكرة إنها تظهر أكتر حد فاهم وبيخايف على البلد، وناس طريقها هيظهرهم مثقفين وعلماء وفاهمين الكفت ومجبتهمش ولادة، وغيرهم اختاروا الطريق اللي يظهرهم بتوع ربنا ومُلّاك للدين والمحراب، وغيرها كتير من الطرق الوهمية اللي دورها مش دورنا ولا اللبس بتاعها لبسنا ولا عباءتها بمقاس أجسادنا.

من الواضح عزيزي القارئ أنك تهت منى ودماغك بدأت توديك لفكرة إني بتكلم عن ناس بعينها وإني هبدأ أسحبك لطريق الاعتراض على توجهات معينة، أحب أطمنك أنا بتكلم علينا كلنا ومش حد معين، وعشان أسهّل عليك الموضوع خليني أوضح لك الأمر بمثال صغير ومعاصر وكلنا عشناه.

مع ظهور فيروس الكورونا أصبح ذلك الفيروس هو محل الاهتمام والشغل الشاغل للحكومات والمؤسسات وجميع البيوت في مصر والعالم، وأصبح من الواجب علينا جميعا حماية أنفسنا وحماية الآخرين أيضًا وذلك بطرق الوقاية المتاحة، وعن طريق متابعة آخر ما توصل إليه العلم لمقاومته ...

طيب لحد كدة الكلام سليم وزي الفل.. فين المشكلة بقا؟

المشكلة أنه مع بداية الأزمة ظهر في معظم بيوتنا فرد أو أكثر كل مهمتهم طول النهار والليل متابعة أعداد المصابين والضحايا في مختلف قطاعات الأرض، والمتابعة صارت اهتمامًا، والاهتمام تحول لعادة حتى صارت المتابعة بشكل هستيري، فتجد مثل هذا الشخص لا يستيقظ إلا على صوت تترات أهم الأنباء ولا ينام إلا على أحداث ٢٤ ساعة.

أصبح تعلقهم بأخبار الكورونا أشبه بالإدمان، لدرجة أنك إذا كنت تشاهد فيلمًا واضطرتك الظروف أن تذهب إلى الحمام لتلبي نداء الطبيعة، ما تلبث تعود إلا وتجده قد جذب الريموت كالمغناطيس وحول القناة التي كنت تشاهدها إلى قناة أخبار ليستقي منها آخر أعداد الوفيات غير مكترث بوجودك، ولا يهتم بالاندهاش الذي اعتلى وجهك من جراء هذه الجريمة التي نفذها بدم بارد وكأنك لم تكن هنا تتابع شيئًا ما منذ قليل.

أو أنك مثلًا كنت تجلس في أمان الله تشاهد حلقة من مسلسلك المفضل أو فيلمًا كوميديًّا تخف به الضغط عن نفسك، وأثناء متابعتك لمشهد مهم وفي عز اندماجك يصرخ فجأة:

- "شوفت.. أدى اللي كنت خايف منه"
- فترد بتلقائية: "لا متقلقش.. أكيد حسين هيتصرف"
- فيرد مندهشًا: "هو الوزير اسمه حسين"
- لأ حسين دا أخو نورهان.

- نورهان مين يا جدع أنت؟

- نورهان مرات ياسر بطل الفيلم، هو أنت مش متابع من الأول ولا إيه؟!

- يا عم حسين مين ونورهان مين وفيلم إيه؟ الدنيا بتخرب وأنت مش حاسس بحاجة.

- دنية إيه اللي بتخرب بس، وحّد الله كدة.. هو أنت بتتفرج على فيلم تاني ولا إيه!!

- فيلم إيه، أنا بتكلم عن شريط الأخبار اللي تحت الفيلم.. أمريكا يا أستاذ بقت أعلى من الصين وإيطاليا.

- إيه دا بجد.. هي الأولمبيات بدأت.

- "أولمبيات إيه في القرف والمرض اللي احنا عايشين فيه يا تافه يا جاحد يا اللي معندكش قلب، أنا بتكلم على عدد الوفيات ضحايا الكورونا، هو أنتم حاسين بحاجة ...."

ثم يظل يسرد لك الأعداد والإحصائيات التي يحفظها عن ظهر قلب ويقلّب عليك وعلى اللي خلفوك المواجع ويطلّع عليك القديم والجديد ويحسسك إنك على شفا حفرة من النار وإن البحر أمامنا والعدو خلفنا والمركب خلاص بتغرق.

ولما تبدأ تتهز وتترعب وتتوتر وتقوله "طب إيه الحل يا أبو العريف، مش أنت اللي متابع والمثقف واللي عارف كل الأخبار ومعاك

البير وغطاه.. نعمل إيه علشان نلحق نفسنا من البلوة دي"، يقولك بصوت أحمد بدير في فيلم (بطل من ورق): "مفيش حل.. قطر الكورونا اتحرك وكلنا ركابه ومحدش هيعرف يوقفه ولا ينط منه.. هنمووووت كلنااااا".

فتجرى على البلكونة وأنت بتعيط وبتقول بصوت رامي قشوع (ممدوح عبد العليم) "مبيعرفش يوجفهاااا.. مبيعرفش يوجفها".

هؤلاء الأشخاص من فرط حماستهم في الحديث عن الكورونا وحفظهم لترتيب الدول وعدد ضحاياها تحسبه سيلقيها خطبة من فوق منبر اليونيسكو أو أنها ستكون موضوع تعبير في امتحان الثانوية العامة القادم، فقط عليك أن تسأله عنها في أي لحظة ولسوف يسرد أمامك آخر الأعداد والمستجدات وترتيب البلاد، لدرجة أنك لو كنت مسئولًا عن هذه البلاد لرشحته فورًا للعمل كأمين عام ولكن بالطبع ليس "أمين عام للأمم المتحدة" وإنما أمين عام لمخازن مشرحة زينهم (ما هو قاعد طول الليل والنهار بيعد في جثث).

الغريب والعجيب في الأمر أن هؤلاء المتحمسين لجمع آخر مستجدات ضحايا الكورونا في العالم هم أقل الناس استخدامًا لأساليب الوقاية اللازمة لمواجهة هذا الفيروس، فلا كمامة ولا مطهر ولا غسيل لليدين بعد العودة من الخارج، لا يستحيون من زيارة الناس في تلك الظروف، ولا يبخلون في نشر القبلات الحارة على القاصي والداني في

الشارع وفي الحارة وفي حنة عبير بنت أم عبير وربنا يبارك وعقبال عندكم.

في المواصلات العامة التي تشبه علب السردين، وفي وسط رعب الركاب من العدوى ودعائهم أن يحفظهم الله تجده من دون كمامة ولو لبسها يضعها تحت ذقنه، معتدل القامة في جلسته، حاد النظر للأمام، تعلو وجهه ابتسامة يشوبها الغموض، وكأنه يحمل في جعبته من المعلومات ما سيجعل الكورونا تبتعد عنه خائفة مما يعرف عنها وعن أصولها وأفعالها السودة (تقولش كاسر عينها ولا ماسك عليها سيديهات).

هذا الطراز من الأشخاص قد اهتم بما يجب أن يهمل، وأهمل ما يجب أن يهتم به، ظل لفترات طويلة يوجه جم تركيزه نحو أخبار لن تفيده في شيء سوى أنها ستظهره أمام الناس أنه يعرف كل شيء عن الكورونا وتظهره أنه الأكثر اهتماما بالعالم وبما يجري به (مثقف مثقف يعني، مش تافه زيك).

ولكن الحقيقة أنه أفنى الكثير من عمره وأضاع كثيرًا من الوقت في حرق أعصابه وأعصاب من حوله دون أن يهتم بالمهم.. والمهم هو كيفية الوقاية وليس كم الضحايا.

في مقطع شهير من أوبرت (خدنا أجازة) للشاعر فتحي قورة بفيلم (الزواج على الطريقة الحديثة) قالت الفنانة سعاد حسنى للفنان سمير غانم الذي كان يلعب دور المثقف المتفلسف:

أنا عارفة إنك كداب.. وثقافتك دي خرافية

وتملي ماسك لي كتاب عامله باسمك شخصية

تقرا ولا تفهم إيه مكتوب.. إكمنك ماسكه بالمقلوب

وواخدها وجاهة وفاكرها نباهة

وإنت وحق نبوغك هذا.. عقلك طول السنة في أجازة

الحقيقة إن ناس كتير مسكوا الكتاب بالمقلوب، اختاروا العناوين الخاطئة وبنوا أحلامهم وطموحاتهم عليها، أحلامهم اللي مكانتش أكتر من إنهم يظهروا الأكثر وجاهة ونباهة وفهمًا للأمور أمام المحيطين بهم، فيظل تائها بين هذا الرأي وذاك وكل فترة يعتنق حلما جديدًا لكتاب جديد أمسكه كالعادة بالمقلوب، لكي يملأ إحساسًا بالنقص داخله وسط المحيطين.

الكاتب الأمريكي (رايان هوليداي) قال: "تأتى المرونة والسعادة والحرية من معرفة ما يجب الاهتمام به، **والأهم من هذا** أنها تأتي من معرفة ما ينبغي عدم الاهتمام به".

كثيرٌ منا يحبون أن يكونوا مثل فئران الهامستر، تلك الفئران الملونة التي يربيها البعض في البيوت، ذلك أنها تكون في قمة سعادتها وهي تجري داخل دائرة مغلقة، ينتشي من نظرات وابتسامة من يشاهدونه وكأنه على وشك تحقيق ميدالية أوليمبية، وفي النهاية تنهك قواه دون الوصول لشيء ثم يرحل المبتسمون من حوله حتى دون إلقاء سلام،

فيكتشف أن من ابتسم لم يكن يبتسم إعجابًا بمهارته وسرعته، وإنما كان يضحك داخليًّا على مجهوده الذي يبذله هباء.

لا تجعل من نفسك فأر الهامستر داخل أروقة الحياة

اختر مما يحيط بك ما فيه فائدة لك ولمن حولك

اترك ما ليس له فائدة حتى وإن كان أكثر لمعانًا

احمل كتابك معدولا واختر العناوين المفيدة حتى لا تُفني حياتك وأنت تجري في حلقة مفرغة وتذكّر دومًا أن كلًّا منا سيسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]

*****

اقلعي واتشخلعي

- إيه يا بت يا مفعوصة أنتِ؟

- إيه يا طنط فتكات خير؟

- احنا مش هنفرح بيكي ولا إيه؟

- ما تفرحي يا طنط هو أنا مسكتك؟

- افرحي يا طنط!!!.. يا بت كل البنات اتخطبوا واتجوزوا واتستتوا في بيوتهم وخلفوا كمان، أنتِ قاعدة لنا جنب أمك كدة زي البيت الوقف!!

- بيت وقف!! هي وصلت لبيت وقف، طب اعمل إيه يا طنط أشوف لي محامي بقا ولا إيه؟

- يا بت يا هبلة محامي إيه اللي هتدوري عليه، اتلحلحي كدة ووقعي لك عريس سُقع زي ما كلهم عملوا يا خايبة.

- شايفة الكولكيعة الزرقا اللي جنب عيني دي يا طنط.

- آه يا حبيبتي شايفاها، دا إيه ده!!!

- كنت واقفة على ناصية البيت مع واحدة زميلتي راحت شاورت لي على واحد جاي علينا وقالت لي بصي يا بت المُز اللي جاي ده، دا واد قيمة وسيما ومتريّش، يا سعدها يا هناها اللي تعرف توقعه.

- ها وعملتِ إيه يا مدهولة.

- قلت لها أوقعهولك يا حبيبتي، وأول ما جه عندنا مديت رجلي وكعبلته راح مدبوب على وشه.

- يا لهوي.. طب وبعدين؟
- ولا قبلين يا ستي، راح قايم وحبني على طول زي ما أنتِ شايفه كدة.
- خايبة وهبلة زي أمك، صحيح متخفش من الهبلة وخاف من خلفتها.
- الله.. وإيه لزمته بس الكلام دا يا طنط.
- يا بت أنتِ زي سوسو بنتي وعايزة أفرح بيكي يا مايلة.
- أااه ما هي سوسو فعلا سيريتها على كل لسان.
- نعم يا أختي!!
- بالخير يا طنط فتكات بالخير، الكل مالهوش سيره غير سوسو المحترمة راحت، سوسو المؤدبة جت، سوسو مسابتش طريق خير إلا واتعلقت فيه.. ااا قصدي اتعلقت بيه.
- علشان سمعت نصايح أمها يا روح أمك.
- طيب خلاص قوليلي أعمل إيه؟
- مش أنتِ رايحة فرح البت المايصة دي اللي اسمها هايدي.
- أه رايحة
- ماتطلعيش من القاعة إلا لما تصطادي عريس سُقع كدة وملو هدومه.
- ودي معقولة يا طنط، أدخل على الناس في القاعة وأنا في إيدي سنارة.
- صنارة إيه يا بت؟
- مش أنتِ اللي بتقوليلي اصطادي، يعني هصطاد بإيه يعني.
- يا لهوواااااااى، قومي غوري من قدامي يا بت بدل ما أقوم ألون لك عينيك التانية دي كمان علشان تبقى على الجنبين.

- ليه بس يا طنط؟

- يا بت تصطاديه يعني توقعيه في غرامك.. يعني تشبكيه في هواكِ. يعني تزغلي له بجمالك يا لبخة أنتِ.

- الله.. ودي أعملها ازاي يا طنط، والنبي قوليلي أحسن مانا نشفت وجلدت من قلة الحب والعرسان الله يخليكِ.

- أقولك يا عينيا.. أول حاجة تقلعي.

- يا لهوي.. إحنا هنبدأها كدة.. أقلع إيه يا طنط؟

- حجابك.

- حجابي؟!! حجابي يا طنط؟

- اه حجابك... تعيشي سنك وتعملي شعرك زي كل البنات ما بيعملوا

- لا يا طنط حرام، وبعدين اتكسف.

- تتكسفي إيه يا مدهولة، أنتِ مش شايفة البنات بيعملوا إيه في الأفراح، روحي اعملي شعرك موظمبليت اللي البنات بيعملوها دي ولا اسمها (كركدية) باين.

- كركدية!!! هأ هأ هاااي، اسمه كَرية يا طنط كَرييييييية.

- أيوة هو الزفت البالية ده.. طب ما أنتِ ناصحة اهوه يا بت، وتلبسيلك حاجة كدة مدندشة تبينك وتجسّمك، وعايزاكِ بقا يا حبيبة أمك أول ما الموسيقى تبدأ تديها هَز ورقص وماتبطليش ولا تنزليش من على البيست إلا وفي إيدك عريس.

- والموضوع دا مضمون بقا يا طنط؟

- مضمون ومتجرب طبعًا يا روح طنط وأنتِ وشطارتك بقى، فيه اللي بيقع من هزة وسط، واللي بيقع من غمزة رمش، وفيه اللي بيقع من حكة كتف وفيه بقى اللي محتاج هئ هئ هئ ... افهمي بقا يا بت.

- معقولة يا طنط فتكات.. أنا أعمل كدة؟

- كله بيعمل كدة يا حبيبتي، مش رايحة رابطة لي الربطة وأمطالي الأمطة وخنقة نفسك وعايزة حد يبصلك، اعملي زي ما بقولك كدة يا روح طنط فتكات وهتشوفي بنفسك.

- هيحصل إيه يعني!!

- هيحصل الهنا والمنى، هيحصل السعد كله، هتشوفي الحظ وهو بيبتسم لك والهنا وهو بيترسم لك والشمع هيتقاد وهيتم المراد.

- يا ماما.. أقلع الحجاب يا ماما؟

- ماما: .... !!!!!!!!!!

(تفتكروا ماما قالت إيه .. اكتب تصورك وشاركني بيه على الصفحة)

❋❋❋❋❋



العبارة في التجارة

الثراء والسيارة الفارهة والأجازة الخيالية على شواطئ المالديف بصحبة الفتاة الفاتنة مع طبق الفاكهة الاستوائية بالإضافة إلى المشروبات الملونة (الفريش) ذات الكؤوس الطويلة والمزينة بقطع الأناناس الطازج، بينما يحيط بك العديد من الطيور ذات الألوان المبهجة.

ذاك هو الحلم الذي طالما داعب كثيرًا مخيلات الملايين من البشر ولا سيّما الرجال وخاصة في جزئية (الفتاة الفاتنة الساحرة) أو لربما كانوا فتيات يحيطون بعرشه المكون من الشازلونج المعلق على جزوع النخل، وهو يرتدي المايوة (السنيية) المزركش.

بالطبع هو وسيم الطلعة، عريض المنكبين، مفتول العضلات، عاري الصدر إلا من عنقود الزهور الذي ألبسه إياه الفتيات اللاتي لا تنقطع أصوات ضحكهن ولا تكف إيديهن عن مداعبة شعر صدره (تقولش تامر حسني).

أما الفتيات فلديهن نفس الحلم تقريبًا ولكن مع فوارق بسيطة تكاد لا تذكر، فزاوية الحلم أوسع، لتجد الشازلونج إياه معلقًا على جزعي النخلتين المائلتين على بعضهما من الأعلى ليكونا معًا شكل قلب في مشهد يكتم الأنفاس من فرط روعته.

كما أنها قد استخدمت أفضل برامج مونتاج الأحلام واستطاعت محو كل الفتيات من المشهد البديع لتكون هي الأنثى الوحيدة بالكادر، هي

بالطبع بكامل جمالها ونضارتها ونعومة ملمسها، بالإضافة إلى بعض حبات الرمل والندى الذين يزيّنون تقاسيم جسدها الذي لا مثيل له.

بجوارها يستلقي حبيبها الأمير الوسيم والذي بالطبع نالته وتضافر عليه كل خبراء تجميل الأحلام فأزالوا كرشه المتدلي ووضعوا له (السكس باكس) كما فردوا ظهره المأتب وأصبح (سلفر ستالوني) في نفسه وليس له عمل سوى تعامد نظراته على عينها والاسترسال في إطلاق موجات من الكلام الرومانسي الذي يتجدد باستمرار دون أن تُشرَخ أسطوانته.

فهو الفارس الأسطوري الذي حارب الوحوش من أجلها، وهي الملكة المتوجة والمستحوذة على كل مشاعره وأحاسيسه وعواطفه وأمواله و"فيزاته" ولا سيما حساباته في البنوك أيضًا.

كل تلك المشاعر الفياضة والعواطف المتأججة والضحكات المتوالية والمداعبات الملتهبة فوق نفس أم الشازلونج المعلق على نفس أم النخلتين (اللي الله يكون في عونهم على صبرهم على هذا الحمل اللي يقطم الوسط) والذي لا أعرف حقيقة نوعية المواد التي صنع منها هذا الشيزلونج حتى يتحمل تلك الأوزان ولا ينقلب بهما فيغرس وجهيهما في الرمال ليرسم لهما صورة عميقة في رمال الشاطئ في شكل كرتوني مميز.

هذا الحلم لا يعجز أبدًا أن يوصل لحالميه رسالة أنه في الإمكان أن تصل لهذا المكان ولكن بشرط واحد هو أن تصبح مليارديرًا، ولقب الملياردير لم يعد بالصعوبة التي تتخيلها، كل ما عليك أن تتعلم كيف تكون تاجرًا ماهرًا وستمطر سماؤك بالدولارات يومًا واليورو يومًا والإسترليني باقي الأسبوع، فيصبح حلم المشروع الناجح هو بداية الطريق والبوابة السحرية التي

تعبر منها إلى عالم الخيال والسحر والراحة والكلام الكتير اللي احنا قولناه فوق.

من الجميل أن يكون لك هدف وحلم وطموح للارتقاء بحياتك إلى أفضل المستويات، ولكن انتبه فهناك كمين أنت مقبل عليه وأنت مغمض العينين تقود سيارة من دون فرامل على سرعة ١٨٠ كيلو متر/ الساعة. (يعني سعادتك لابس لابس).

أعلم أن الصورة بدأت تهتز أمام عينيك الآن وبدأت تتلخبط ومش عارف أنا عايز منك إيه.. مش كدة؟ ولا يهمك أنا هشرح لك حالًا كل حاجة.

أولًا: يجب أن تعرف أن هناك ثلاثة أنواع من التجار وأصحاب المشاريع:

التاجر الأول: هو شخص أنهى تعليمه فوجد أن أباه -الله يرحمه- ترك مكتبته ميراثًا له، فقرر أن يكمل مسيرة أبيه دون أي تطوير أو تعب أو طموح.

مثل هذا الشخص كل همه في الحياة أن يجد بنت الحلال اللي طلباتها مش كتير، ولا هو عايز منها حاجة غير إنه يرجع البيت ياكل وينام، ويعيش على صورة إنه صاحب مشروع، (رايح فين يا سبعي رايح المشروع.. جاي منين يا سبعي جاي من المشروع) وبس كدة.

لا فيه أحلام ولا فتيات ولا مالديف ولا هو يعرف أصلا إيه مالديف ده، فنرجو من حضرتك متصحيهوش من النوم وهو قاعد قدام مشروعه وتسأله "تحب تروح المالديف؟"، علشان هيقولك "لا مالاديف ايه، أنا بجيب كل حاجتي من العتبة وحارة اليهود."، فدعك من هذا النموذج تماما وهيا بنا إلى النموذجين الأساسيين.

عارف لعبة ملك وكتابة أو صورة وكتابة زي ما بيقولوا عليها في بعض المناطق أو (التوسّ) بلغة أهل الكورة والرياضة؟ حضرتك بتجيب عملة معدنية وكل شخص بيختار وجه منها وبتبدأ تقذفها لأعلى فتبدأ في الدوران وتنزل على الأرض على إحدى الوجهين فيعرف الكسبان من الخسران.

التجارة يا عزيزي القارئ هي بالضبط مثل لعبة ملك وكتابة، عملة لها وجهان أحدهما وجه المكسب والآخر وجه الخسارة، وبرغم وجود الخسارة بأحد جانبيها إلا أن الحماسة وانتظار نتيجة العملة التي تدور في الهواء يظل لها عامل جذب كبير تجعلك تديم على مزاولتها حتى ولو خسرت الجولة.

ودا اللي بيفكرني بمشهد سعيد صالح ويونس شلبي رحمهما الله في مسرحية العيال كبرت لما كانوا قاعدين على السلم وبيلعبوا اللعبة دي وفضل (عاطف) يخسر و(سلطان) يقول لإخواته "سلفوه دا حظه ماشي"، ودي بقا أكبر مشاكل التجارة على الإطلاق.

(التجارة سحلة).. صدقني اللي بيدخل التجارة بيتعود عليها وبتسحله معاها وبتنده عليه النداهة فبيغوص في دروبها، ومع الوقت بتتحول لإدمان ومبيعرفش يخلص منها حتى ولو كان طعم الخسارة مُر.

وسواء كنت في التجارة من فريق الفائزين الناجحين، أو -لا قدر الله- كنت من فريق التعساء وخائبي الرجاء فالسحلة دي بقا يا عزيزي لن تنتهي أبدًا وفي كلا الحالتين مش هتعيش الحلم إياه ولا هتدوق طعم الراحة فيه.

- الله طب ليه النكد دا يا عم حداد.. دا أنا كنت بدأت أحلم وأعيش وأختار الفتيات الفاتنات.. يا راجل دا أنا بدأت أحس بطعم الفستق والكاجو في بُقي، طب الخسران وفهمنا إنه لا هيروح ولا هيدوق، طب الناجح بقا واللي الدنيا زهزهت معاه دا مش هيدوق طعم الراحة ليه بقا وقفلت باب الحلم الجميل في وشه ووشنا معاه.

مشكلة الرجل الناجح إن كل ما التجارة بتاعته بتكبر كل ما بينجح بشكل أكبر وبالتالي المسئوليات كمان بتزيد وبتكبر، وسبحان الله يا أخي الفلوس بتجيب فلوس، والباب بيفتح اللي بعده وتلاقي بدل المشروع بقوا خمسة وبدل الشركة بقوا تمانية وبدل البلد بقا عنده مشاريع في بلاد مختلفة، ودا كله بيخليه تقريبًا ما بينامش علشان يقدر يحافظ ويتابع ويطوّر شركاته، وعلى رأي أحمد شيبة "اللي معاه قرش مابينامش".

وحتى لو أخد أجازة في أحسن شالية في الحلم اللي قلناه فهو برضه هيظل دماغه شغالة وبيفكر في أحوال العمل ويبحث عن كل ما هو جديد في عالم البيزنس والفرص المتاحة، دا غير التليفونات اللي مبتنقطعش والموبايل اللي مبينزلش من على ودنه، وعينه اللي مبتغفلش عن الإيميل والواتساب علشان في حاجات مش هتمشي غير بمشورته وبموافقته.

ودا بقا للأسف اللي بيعود بالسلب في كتير من الأوقات على الأسرة والولاد اللي الفسحة ميبقاش ليها طعم وسط كل إجراءات الزوج العملية، فبيضطر كل فرد في الأسرة أنه يعيش حلمه بنفسه، وبالتالي الأمير اللي موجود في الحلم ومستمتع فعلا دا مش رجل الأعمال نفسه؛ دا ابن الراجل اللي طافح الكوتة طول حياته في تجميع الفلوس دي علشان يعيش الحلم فيلاقي ابنه واخد صحباته ومعشش جوا حلمه ومبرطع ع الآخر.

شوفت بقا، أهو أنت بعد كل التعب والشحططة اللي شوفتها طول حياتك علشان تجمع القرشين اللي تنفذ بيهم الحلم، جه الواد أخدهم على الجاهز وعمال يصرف يمين وشمال.. بس معلش بقا يا معالي الملياردير أهو ابنك برضه، وإن مكانش ابنك اللي هيتمتع بفلوسك مين اللي هيتمتع بيها.

أنا شايفك دلوقتى بدأت تحقد على ابنك اللي عمال يبعزق في فلوسك على الفشخرة والبنات بدون حساب. فوق يا عزيزي فلوس إيه وابنك إيه، أنت بتقرأ كتاب أحمد الحداد وأنت قاعد على الكنبة بالبجامة الكستور، يا عم الكلام دا مش ليك أصلا، اقفل الحلم وافصل التكييف واقفل الباب وراك وتعالى جنبي نشرب كباية الشاي الجميلة وأقولك ع المفيد.

التجارة حلوة ما فيش كلام، وهي من أقدم المهن وأمتعها على الإطلاق، ودا علشان أشكالها كثيرة ودائمًا ما تتطلب نشاط مستمر وعقل مستنتج وبصيرة مستقبلية صاحية وبتعرف تتوقع صح.

من حقك إنك تكون تاجر وكمان من حقك إنك تستمتع بالتجارة دي، بس علشان تستمتع بجد لازم يكون عندك روح مرنة بتقبل الخسارة وتتواضع مع المكسب، يعني عايزة شخص مصحصح ومدقدق والأهم تكون إيده نضيفة.. عارف يعني إيه إيده نضيفة؟!

النبي محمد ﷺ كان تاجرًا ماهرًا، وعندما سئل أي الكسب أطيب؟ فقال: "عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور"، والبيع المبرور يا سيدي هو البيع الخالي من الغش أو الخداع أو مخالفة الشرع

بيع نضيف يعني.

حبيت أنوه عن ده لأنه للأسف حب الثراء عن طريق التجارة جعل ناس كتير يحوّلوا عملهم اللي ممكن يكون أصلًا أساسه خدمي إلى تجارة، وأحيانًا للأسف تجارة في منتهى البشاعة.

زي مهنة الطب اللي هي في الأساس إنقاذ لأرواح متألمة من المرض فحولها بعض الجشعين مادة للكسب سواء برفع أسعار الكشف أو المتابعة اللي هي أصلا الدكتور بيشوف فيها نتيجة اللي عمله في المريض إيه.

والأخطر أنها تحولت إلى جرائم نصب مثل موضوع العمليات الوهمية، الدكتور يؤكد للمريض أنه أثناء العملية اكتشف أنه محتاج لحاجات تانية زي دعامة أو غيره ويسحب منه فلوس وهو معملش ده أصلا، أو الأفظع والأبشع بقا سرقة الأعضاء وبيعها من المرضى، أو للأسف الشديد خطف الأطفال وتفريغ أعضائهم وبيعها ودا بالتأكيد بيتم عن طريق محترفين.

قم بقياس هذا الغش على العديد من الأعمال الأخرى، مثل غش اللحوم من بيع لحوم حمير وكلاب على أنها ضاني وبتلو، وغش المفروم منتهي الصلاحية بإعادة تصنيعه بإضافة التوابل ومكسبات الطعم والرائحة، طبعا دا بالإضافة إلى غش المباني والعمارات اللي بتقع على رؤوس أصحابها.

جمال التجارة مش إنك تضحك على الزبون بتاعك وتشيّله بضاعة مش مظبوطة – أبسيلوتلي - جمال التجارة ومتعتها في المنافسة الشريفة زيها زي الرياضة، التجارة عاملة زي مسابقات الماراثون، تجري في مضمار الحياة وأنت عارف كويس إزاي تنظم نفسّك، تعرف إمتى تتأنى في جريتك وإمتى تتسارع، إمتى تجري مستقيم وإمتى تناور، إمتى تقتنص خطأ منافسك وإمتى تعدو بأقصى سرعة علشان تفوز بالميدالية، بس أهم شيء إن كل دا يكون داخل إطار نضيف وبدون غش أو تعمد إصابة للغير.

متعة التجارة بتيجي لما تحس إن جزء من مكسبك قدرت تساعد بيه اللي محتاج، قدرت تحسن حالة ناس محدش واصلهم وحاسس بيهم ولا بيلاقوا مساعدة من حد، متعة التجارة تبدأ عندما تشعر أن المراقب على نشاطك مش مفتش التموين ولا مندوب الضرائب، ولكن متعتها عندما تتيقن أن المراقب هو الله سبحانه وتعالى.

متعة التجارة إنك تكون عارف إنها مش بس باب يوديك تتفسح في الساحل ولا السخنة ولا حتى المالديف زي ما قلنا، ولا هي باب يوصلك للقصر والعربية الفخمة والطيارة الخاصة، متعة التجارة إنك تبقا عارف إنها ممكن تكون سبب يفتح لك باب أكبر وأجمل وأوسع بكتير اسمه (باب رحمة ربنا).. الباب اللي هيوصلك لأحلى من المالديف وأجمل من أجمل قصر شوفته لما ربنا يشملك برحمته ويدخلك جنته اللي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وبالمناسبة حور العين أجمل من فتيات المالديف يا نمس، وكمان مراتك هتبقا أجمل منهم كلهم ومن غير أي فوتوشوب، يعني الكادر اللي هيفوز بالتصوير هو الكادر اللي بتحلم بيه الزوجة، كادر هيتزين بوجودها كملكة على عرش سعادتكم، وعلشان كدة عندي نصيحة ليكي يا ست الكل، علشان تحققي حلمك كوني سند لزوجك في عمله وفي حياته كما كانت السيدة خديجة مع النبي ﷺ .

قال رسول الله ﷺ: "رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى"

يا واد يا مؤمن

"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"

هل سمعت تلك المقولة من قبل؟ إنه حديث صحيح للنبي محمد (ﷺ) ومنقول عن أبي هريرة رضي الله عنه، أكاد أجزم أن جميع قرائي الأعزاء يعرفون تلك المقولة منذ الصغر، ولكن لا يمكنني تأكيد إن كانت المعرفة عن طريق السمع. فغالب الظن أنك قرأتها مرارًا وتكرارًا على سور فناء مدرستك (اللي هو الحوش أو الجاردن ... على حسب مستواك الاجتماعي) وقد كُتِبَت بالبونط العريض وأسفل منها صورة مرسومة لرجل بالمايوه، ذي صدر منفوخ ووسط مشفوط بينما يستعرض عضلاته المنفوخة المستديرة الرأسية على ذراعيه وفخذيه المتقوسين.

بينما إن كنت قد سمعتها فلربما من مدرس التربية البدنية (اللي هو برضه مدرس الألعاب أو مستر الPE) وهو يلقي محاضرته الروتينية قبل أن يرمي لكم الكرة لتلهثوا وراءها ذهابًا وإيابًا طوال الحصة مثلما يجري المواطن المطحون وراء لقمة عيشه طوال يومه منذ أن تهور ووقّع عقد قرانه إلى آخر أيام حياته، أو قد تكون سمعتها وأنت مستاء النفس مُعوَّج الفم من والدتك التي كانت تقنعك بغير اقتناع أن تلك القوة لن تأتي لك إلا من خلال أكلك لطبق السبانخ اللي كله حديد.

ولا أعرف يقينا لماذا يصر الجميع أن يربونا على أن المؤمن القوي هو الرجل ضخم الجثة، مفتول العضلات، عريض المنكبين، منحوت السكس باكس، يحيط جنبات صدره عضلتي محمد صلاح الشهيرة.

لا يمكننا أن نغفل أهمية الصحة وأهمية العناية بأجسادنا، تلك الأجساد التي وهبنا الله إياها ولسوف نُسأل عنها يوم العرض عليه، ولقد أوصانا النبي (ﷺ) عنها قائلًا "إن لبدنك عليك حق"، فيجب علينا الاعتناء بأجسادنا من رعاية صحية ونظافة وبلا شك قوة أيضًا حتى يستطيع أن يعاوننا على مصاعب الحياة ومتطلباتها وأيضا نراعيه شكرًا لله على نعمة ذلك الجسد الذي خلقه الله في أحسن تقويم.

ومن منا ينسى مقولة الفنان الضيف أحمد في فيلم (الزواج على الطريقة الحديثة) بجسده المفتول (قصدي المفتّل) وبمايوهه المزركش على شاطئ البحر: "العقل السليم في الجسم السليم.. أي والله في الجسم السليم"، بينما تظهر لنا الكاميرا -اللي جابته من فوقه لتحتيه- مصاحبًا إياها موسيقى كارتونية جسمه الضعيف الرفيع الذي لا ينطبق عليه قوله بالمرة، لتؤكد لنا السينما أيضًا أن الجسم السليم هو الجسم الضخم ذو العضلات (وليس العضمات) كما ذكرنا سابقًا.

ولكن من قال إن الجسم السليم يساوي جسمًا مليئًا بالتكورات العضلية، ومن قال أصلًا أن النبي محمد (ﷺ) كان يقصد بالمؤمن القوي هنا الرجل ذا القوة الجسدية، لماذا لم نفكر أن القصد في القوة العقلية لا الجسدية؟

تخيل عزيزي القارئ أن هناك رجلا ذا قوة هائلة ولكن من دون عقل، مثله كمثل المدرعة قد انحدرت من علوٍّ وليس بداخلها سائق، فما الذي يمكن أن تسفر عنه، أو غوريلا مذعورة تجري وسط حديقة عامة ماذا

تتوقع أن تفعل؟ ذلك الشخص سيكون بمثابة طور هايج في عنبر ٧ (على رأي بوحة).

في نَص الحديث نجد أن القوة عائدة على المؤمن، أي أن القوة المطلوبة هنا هي قوة الإيمان بكل الأوجه التي حثنا عليها وأراد منا أن نتبعها.

فالمؤمن القوي هو القوي بصبره على الشدائد وما يحل من ابتلاءات الدنيا.

هو القوي بلسانه فلا ينطق كذبًا ولا يشهد زورًا مقابل حفنة من المال.

هو القوي برأيه فلا يبيع صوته في الانتخابات بثمن بخس أو حتى بالغالي.

هو القوي بحكمته في مواجهة صعاب الأمور.

هو القوي بمساندته للضعفاء والمحتاجين.

هو القوي برجولته في الحفاظ على نساء وبنات بيته، وبنات الآخرين أيضًا.

هو القوي بجلده في كبت شهواته إلا فيما أحله الله.

هو القوي بإتقانه لعمله وترسيخ قول رسول الله (ﷺ) "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه" وحذف مقولة "على قد فلوسهم".

هو القوي بقلبه، فيكون رقيقًا على نسائه، عطوفًا على الأطفال.

القوة هنا هي قوة العقل، ذلك التاج الذي يعلو رؤوسنا ومن خلاله نستطيع أن نميز بين الخير والشر، الصواب والخطأ، الحق والباطل، المقبول

والمكروه، العقل الذي ميزنا الله به وأراد منا أن نجعله قائدًا لنا في كل أمور الدنيا فقال (سبحانه وتعالى):

﴿أفلا يعقلون - أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم - أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

ولذلك عزيزي القارئ ومن أجل أن تكون مؤمنًا قويًّا وتكون خيرًا وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، لا تنسَ وأنت تمرن عضلات جسمك أن تمرن أيضًا عضلات عقلك، مرنها بالتفكير والتحليل والقراءة والعلم واتباع تعاليم دينك وسنة نبيه الكريم.

مرنوا عضلات مخكم.. تتطور أفكاركم

فتحلوا أيامكم

*****

أنا وتومة (٣)
كلام مصريين

مش عارف ليه صديقي حاتم حظه معايا وحش كدة، كل ما نقعد نتكلم يحصل له مشكلة مرضية أثناء حديثنا، أنا بدأت أشك إن أنا السبب وإن قدمي مش حلو عليه، مع إني عارف هو قد إيه بيحب يتكلم معايا علشان يتعلم من خبراتي التي لا تنتهي.

طب أنا هشهّدكم وهذمّمكم وأنا عارف إنكم أصحاب حق وهتشهدوا لصالحي علشان أنا صاحب الكتاب ده، وحقي عليكم إنكم تقفوا في ضهري وتشجعوني أمام المحبطين وأصحاب هواية تكسير المجاديف.

امبارح صديقى أبو الحتايم جالي البيت علشان يعزيني في وفاة جدتي الغالية، ووالله وما ليكم عليا يمين إني فضلت طول القعدة ساكت ولا كنت عايز أتكلم ولا أحكي، بس هو اللي نكشني لما شاف الست أم صباح جارتنا نازلة من على السلم وبصت لي بصة كدة مش ولا بد، ومش هضحك عليكم يا أسيادنا أنا ماصدقت إنه سألني، هو الصاحب ليه إيه عند صاحبه غير إنه يحتويه ويسمع منه ويفضفض معاه وهو متطمن.

المهم مش هطول عليكم، حصل اللي حصل ودار الحوار التالي:

- إيه يا حداد، هي أم صباح مش ناوية تشيلك من دماغها؟
- اسكت متفكرنيش
- إيه اللي حصل؟ عملت بالوة تانية ولا إيه؟
- إمبارح يا سيدي بعد صلاة العصر بحوالي ساعة كنت نايم، ولقيت أم العيال بتصحيني علشان أم صباح في الريسبشن جاية تعزيني:

- "السلام عليكم، ازيك يا ست أم صباح؟
- أهلًا يا أخويا ازيك؟
- الحمد لله في نعمة، وإزاي صباح أخبارها إيه؟
- تمام يا أخويا زي الفل، اتصالحت هي وجوزها امبارح.
- تاني.. مش كنتِ بتقولي المرادي ملهاش رجعة علشان الواد مبهدلها واحنا كمان متبهدلين معاها في كل غضبة ليها.
- والنبي يا خويا مبهدلها ومطلع عينيها، وأنا قلت لها يا بت أطلقك منه وأجوزك سيد سيده، اسم الله على مقامك يا أستاذ أحمد (قالتها وهي بتطبطب على فخادي)، بس هعمل إيه في المعدولة.. قالت لي لأ يامه دا برضه أبو عيالي اللي طلعت بيه من الدنيا.
- أبو عيالها إيه بس.. هما خلفوا أصلًا يا أم صباح؟

- لا يا أخويا، بس باعتبار ما سيكون يعني هيء هيء هييئ، (رقعت ضحكة يا حاتم يا أخويا، لقيت أم العيال طلعالي من ورا الستارة وقالت بنبرة تعرفها الستات كويس "منورة يا أم صباح").

- تتنحنح أم صباح: "بنورك يا أختي.. يوه دا أنا نسيت"، طبطبت على كتفي قائلة: "البقاء لله يا أخويا".

- في مين؟!!.. أه اه سبحان من له الدوام يا أم صباح، ثم قلت بداخلي "ربنا يولع فيكِ أنتِ وصباح".

- تمسح على ظهري "متزعلش نفسك يا أخويا".

- مش زعلان.

- أصلها متستاهلش.

- هي مين دي اللي متستاهلش.. جدتي؟!!

- لا يا حبيبي، الدنيا مش مستاهلة زعل يعني، أصل الدنيا متسابة.

- "ولما هي متسابة أنتِ متشعبطة فيا ليه" ، نزلت إيديها من على كتفي وقلت لها: "عموما أنا متشكر خالص يا أم صباح.. والحقي بقا علشان أبو صباح -الله يرحمه- بينادي عليكِ فوق".

- أه والنبي يا اخويا دا أنا سايبة تسبيكة البامية على النار وأتلهيت في الكلام معاك، والعيال زي قلّتهم، طول النهار يا إما على النت يا إما على

المخروب النوبايل ولا بيعملوا حاجة، والنبي لو الشقة ولعت ولا هيتحركوا، وأنا خلاااص حطيت صوابعي العشرة في الشق.

- معلش يا أم صباح.. عيال بقا ربنا يهديهم.

- معلش بقا طولت عليك.. أصل الكلام معاك حلو والنبي.

- ربنا يسترك.. متشكر.

- والله يا أستاذ أحمد وما لك عليا يمين، البت صباح كانت دايمًا تقولي الكلام مع الأستاذ أحمد ميتشبعش منه.

- ميتشبعش منه دا على أساس إن كلامي دايت.

- دايت هيء هيء هيىئ، يوه لا مؤاخذة يا سي الأستاذ يقطعني.

- يا رب.

- نعم؟!

- قصدي يقطع عدوينك يا أم صباح.. أتفضلي بقا قبل ما تيجي القطيعة اللي جوة تقطعني أنا وأنتِ وصباح في ليلة واحدة.

- طب بالإذن بقا، ربنا يجعلها آخر الأحزان ومحدش يعزيك (رابطةً على يدي بكفوفها الغليظة).

- متشكر قوي يا أم صباح، سعيكم مشكوووور".

قفلت الباب وراها يا ابني وأنا قلبي واقع في رجليا.

- يا لهوي أخيرًا مشيت.. جاتها مَشَش في ركبها، طب وبعدين إيه اللي حصل؟!!

- ولا حاجة.

- طب الحمد لله عدت على خير، الست دي بتحبك قوي.

- بتحب مين وعدت على خير إزاي بس يا حاتم؟ دي عايزة تجيب أجلي يا ابني.. أنت مش سمعت بنفسك قالت لي إيه؟

- قالت إيه؟!!

- الهانم بتقولي محدش يعزيك، أنت ترضى حد يقولك كدة؟

- طب وإيه المشكلة؟ ما كله بيقول لبعضه كدة!!

- أنت عارف لما حد يقولك الكلام دا معناه إيه؟

- أيوة طبعًا معناه إن محدش يجيلي في حاجة وحشة.

- كمان.. هههههه.

- بقولك إيييه أنا مش ناقصك.. إيه اللي بيضحكك يا مستفز أنت؟

- يا حبيبي افهم، علشان محدش يعزيك يبقى في حاجة من تلاتة لازم تحصل، وواحدة منهم مستحيلة كمان.

- ها أبتدينا.. اتحفني يا فيلسوف.

- علشان محدش يعزيك يبقى أولًا كدة محدش يموت خالص وبالتالي محدش هيعزيك.

- محدش يموت خالص، مش ممكن طبعًا، أكيد دي الحالة المستحيلة.. اللي بعده.

- الحالة التانية بقا إن محدش يجيلك في حاجة وحشة دي تحصلك لو محدش طايقك أصلًا.. ما هو ما دام احنا متفقين إن كدة كدة لازم حد هيموت يبقا الناس مش هتعزيك لو مش طايقينك ومش عايزين يشوفوا خلقتك أصلًا.. أصل أنت مش فاهـ...

- خلاص يا عم فهمت.. يخربيت ملافظك.. خش على السبب الأخير خلينا نخلص.

- إنت اللي هتموت.

- الله يمحيك من ذاكرتي يا بعيد.. إيه اللي أنت بتقوله ده.

- ما هو طبيعي يعني ما دام محدش هيعزيك يبقى أنت اللي هتموت، أنت اللي الدور جاي عليك، محدش هيعزيك علشان هيعزوا فيك.. تصدق حلوة.. اسمع كدة (محدش هيعزيك.. علشان هيعزوا فيك وإيييييه)

- إيييييه أنت.. فال الله ولا فالك يا أخي.

- بنصّحك بدل ما تقعد تقول كلام مالوش معنى، قال منجيلكش في حاجة وحشة قال.

- يا ابني افهم، منجيلكش في حاجة وحشة يعني مايجوش في توكتوك بيتخطف، أتوبيس بيتقلب في النيل، قطر بيتحرق.. كدة يعني.

- يا سلام.. تصدق اقنعتني

- شوفت بقى، لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده.

- أنت مصدق الكلام ده؟!!

- مصدق إيه بالظبط؟

- إنه لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده.

- ودي فيها إيه دي كمان؟

- قاتل إيه اللي هيصبر على المقتول علشان يموت لوحده، إذا كان هو أصلًا مقتول يعني ميت، هتصبر على الميت علشان يموت، بالذمة دا كلام برضه، أنت عارف إن الـ...

- بدون مقاطعة كلامك، ممكن منتكلمش عن الموت تاني علشان زهقت وبدأت أتشاءم منك.

- بدون مقاطعة كلامي إزاي وأنت قاطعتني فعلًا، أهي دي برضه من الحاجات الغريبة اللي بتتقال ومش مفهومة، أقاطعك وأقولك بدون

مقاطعة كلامك، أتعودتم تقولوا كلام مش فاهمينه، طب ممكن أسألك سؤال.

- أتفضل؟

- أنت لما قلت لي "كويس إنها مشيت جاتها مشش في ركبها" كان قصدك إيه؟ وأصلًا إيه المشش ده، أنا عمري ما سمعت عن مرض اسمه مشش.

- أموت وأعرف يا حداد بتجيب الكلام دا منين؟!

- أهي دي برضه غلط، لما هتموت هتعرف إزاي، وأصلا لما تموت هتستفيد إيه باللي عرفته، المفروض تقول "أعيش وأعرف".

- عندك حق فعلا أعيش وأعرف.

- يبقا بعد كدا لما تيجي تعاكس البت منال السكرتيرة متقولهاش "أموت أنا" تقول "أعيش أنا".

- منال يا سلاااااام.. فكرتني بالغالية.

- الست صباح.

- الله.. وليه بقا السيرة دي، ما كنا كويسين.

- قالت لي في وسط الكلام كدة "أنا حطيت صوابعي العشرة في الشق".

- أه فعلا وما له.

- وما له إزاي؟ أنا عمري ما شوفت حد بيحط صوابعه في الشق، وبعدين العمارة جديدة ومعندهمش في شقتهم أي شق، وبعدين هي هتحط صوابعها في الشق ليه أصلًا؟

- يمكن بتدفي صوابعها من الساقعة، ولا تكونش عندها كهربا زيادة فبتعمل لنفسها وصلة أرضي.

- والله يا حاتم يا أخويا هي من ناحية عندها كهربا زيادة فهي عندها كتيير اسألني أنا، يمكن مثلًا كانت حاسة إن العيال هيبيعوا الدبلة والمحبس اللي حيليتها فحبت تخبيهم منهم في الشق مثلًا.

- الله طب هي لما هتخبيهم من عيالها بتقول على مكانهم ليه؟

- أنا هتجنن، ولا يكونشي !!!!

- إيييه؟!!

- أصله مش معقولة تكون تقصد الشق إيااه.

- إيه يا بني فيه إيه؟

- يا ساتر.. للدرجاتي

- إيه يا ابني دماغك ودتك على فين؟

- إستنى بس، إزاي يجيلها قلب أصلًا تحط صوابعها العشرة في الشق ده؟ دي تبقى مفترية قوي يا جدع، لالالا مش قادر أتخيل، أنا عرفت دلوقتي أبو صباح مات مشلول ليه.

- باااااااااااااااااااااااااس.. ستوب على كدة، أنت بدأت تهيس والقراء بتوعنا قطط مغمضة والرقابة شايفانا الله يسترك، أقولك على حاجة قبل ما خيالك المريض يودينا في داهية.

- قول.

- أنا همشي وسايبهالك مخضّرة.

- يعني إيه أسيبهالك مخضرة دي يا حاتم.. وليه مخضرة بالذات مش أي لون تاني، يا حاتم رد عليا ماتسبنيش وتجري على السلم زي العيال.. حاتم حاتاااااااااااااااااااااااام.

- ااااااااااااااه

- هووب.. حاتم اتزحلق ونزل على دماغه زرع بصل.. حلوة زرع بصل دي يا حاتم.. بس ليه بصل مش توم.. ها يا تومة.

- &&^^$$@&****$!!!

*****

المثاليين.. هما مين؟!!

قبل أن أبدأ مقالي هذا يجب أولًا أن أؤكد على حضرتك أن هذا المقال بعنوان (المثاليين) وليس (المثليين)، فإذا كنت قد قرأتها بصورة صحيحة فأنت بخير الحمد لله وكتر خير الدنيا إنها سايباك على فطرتك السليمة، وأما إذا كنت قد قرأتها (المثليين) فعليك بالحذر، فقد تلاعبوا بك وجعلوا قضية المثلية لديك أكبر وأهم من قضية المثالية، وهو ما لا نريده ولا نتمناه ولا نتبناه أيضًا.

صحيح أن المثلية منتشرة ويجب الاهتمام بها ومواجهتها، ولكن في اعتقادي أن أهم دروع وأسلحة المواجهة أن تكون المثالية هي قضيتنا الأولى وهدفنا الأول في تربية أبنائنا وفي التعامل فيما بيننا.

ومطولش عليكم أكتر من كدة.. يلا بينا على مقالنا.

في مصر عندما تذكر داخل الشركات عيد الأم فأنت حتما تشير إلى مسابقة الأم المثالية، تلك المسابقة التي اعتادت الكثير من الشركات إقامتها لتكريم إحدى الموظفات بالشركة، وأيضًا وعلى استحياء قد يقام بجانبها مسابقة موازية بعنوان الأب المثالي، ولكن دي مسابقة مش مهمة يعني، دا حياالله أب لا راح ولا جه. احم احم المهم.

لا يوجد أحد منا لا يريد أن يكون أبًا مثاليًّا أو أمًّا مثالية، لا من أجل أن يفوز بالمسابقة أو باللقب بين زملائه في العمل، وإنما من أجل أن يستطيع أن يربي أبناءه على الوجه الأمثل ويضمن لهم حياة مستقرة نفسيًّا وعاطفيًّا وبالطبع ماديًّا.

فكما تعرفون أن مسابقة الأم المثالية في مصالحنا الحكومية وغيرها ليس لها قواعد، فلا اختيار بناءً على معايير واضحة أو أسس علمية لها علاقة بتربية الأبناء، ولا يُنظر لسن أطفالهن أو المستوى العلمي الذي وصلوا إليه.

ولكن عادة ما يتم اختيار أكبر السيدات سنًّا في المؤسسة قبل بلوغ سن المعاش كنوع من التكريم (قال يعني كانت أم لزملائها) سواء كانت ناجحة بالفعل في تربية أبنائها أم أن جميع أبنائها مصنفون (أحداث)، وأحيانًا تكون الأولوية بناء على حدث ما، مثلًا لا قدر الله أن تكون أمًّا قد فقدت أحد أبنائها أو لم يكتب الله لها الإنجاب أصلًا كنوع من الدعم المعنوي لها.

ولن أخفي عليكم سرًّا أنها أحيانًا تكون حلًّا لأزمة نشبت بسبب اختيار موظفة العاملة المثالية فثارت الأخرى واتشالت واتحطت ودماغها ألف سيف "أبدا ولا يمكن يحصل إن المبقعة المقشفة اللي مابنشوفهاش غير ساعتين في اليوم دا لو جات من أصله تبقا هي الموظفة المثالية، وأنا اللي مفحوتة شغل ومش بتوارب طول اليوم اطلع من المولد بلا حمص".

وبناء عليه تقوم الإدارة بإخماد الحريق باختيارها كأم مثالية لكي تشارك في الحفل وتعلو منصة التتويج لتتسلم هي الأخرى شهادة التقدير الورقية وتتظرف بالميتين وتلاتين جنيه (تتظرف: أي تتسلم ظرفًا)

طيب بالله عليكم، هل هذا منطق يتم به اختيار المثاليات وتكريمهن؟ ألم نفكر يوما ما الذي نزرعه في عقول أبنائنا عندما ينشئون على أن الأم المثالية هي الست الكبيرة سنًّا وبس، لذا من المهم جدًّا أن نعلم جيدًا من هم المثاليون الحقيقيون؟!

<u>الأم المثالية:</u> هي الأم اللي بتعمل كل حاجة بنفسها علشان خاطر تسعد أولادها وتريحهم، الأم المثالية هي الأم الهلكانة التعبانة الشقيانة الغرقانة في شغل البيت وما أدراك ما شغل البيت، طول اليوم تنظيف وكنس ومسح وغسيل ونشر ولمّ وكوي وتطبيق ورص في الدواليب، دا غير الطبخ والحط والشيل وغسيل المواعين اللي يبوّش أجدعها إيدين، بالإضافة لصنع الحلويات وعمل المشروبات الساخنة والباردة، وقبل كل ده مشوار سوق الخضار في عز النار والأكياس اللي توازي رفع الأثقال.

الأم المثالية هي اللي بتستنى أول الليل ييجي بفارغ الصبر علشان تلحق تفرد ظهرها ساعتين قبل ما تقوم الفجر تكرر نفس الروتين اليومي بدءا بالفطار وتحضير السندوتشات، وممكن كمان بعده تكون رايحة شغلها علشان تساعد زوجها بأي دخل زيادة (وأهو النواية تسند لا مؤاخذة الزير).

الأم المثالية هي اللي ماقدرتش تستمتع بحياتها من أول (واااء) ظهرت في البيت واختلط معاها الليل بالنهار، وبقت تنام مغمضة عين ومفتحة عين علشان خاطر النونو اللي ميعرفش حاجة غير كلمة (واااء)، وعليها ترجمة كل واء معناها إيه، مبسوط ولا زعلان، متضايق ولا تعبان، جعان ولا عطشان، سقعان ولا حران، مفيهوش حاجة بس حابب يدندن شوية.

الأم المثالية هي الأم اللي محتاجة ولو جرعة قد التطعيم من الطبطبة، بس هي مش لاقية حد يطبطب عليها ولا حتى لاحقة تطبطب على نفسها بس كل دا مش فارق معاها، المهم في النهاية إنها تؤدي رسالتها الأسمى والأعلى والأهم، ألا وهي راحة ولادي ثم راحة ولادي ثم راحة ولادي، ومش مهم ولا فارق أي حاجة تانية غير كدة.

<u>الأب المثالي:</u> هو الأب المطحون المهموم المديون المسجون بين جنبات المسئوليات الملقاة عليه بس مش مع أول (واااء)، لا دا من يوم ما راح أتقدم أصلًا وكل يوم الطلبات في ازدياد.

الأب المثالي هو اللي بينزل الشارع من بدري من غير فطار وأحيانًا بينسى نفسه ويفضل على لحم بطنه لحد الظهر ويسد جوعه بسندوتش فول على السريع ويجري تاني وراء قطار أكل العيش ويفضل يوصل الليل بالنهار شغل، أو يلحم وظيفتين في بعض وساعات شغلانة تالتة في الأجازات، ويدخل جمعيات وياخد قروض فوايدها تقسم الوسط.

ذلك الأب ليس لديه أي غضاضة في الاستلاف أو أن يوضَع تحت طائلة مقصلة الديون علشان خاطر عيون ولاده لكي يوفر لهم لقمة العيش ويسد على طلباتهم اللي كل يوم في ازدياد وكل يوم فيها اختراعات جديدة تزغلل عيون الأطفال من ألعاب وسبلايز وعليه انه يجيب ويدفع من سكات.

هو زائر الليل اللي نسي شكل بيته في ضوء النهار، وأصبح لا يستسيغ شكل الأشياء إلا بألوان النيون والفلوروسنت، لأنه لا يرى بيته سوى في آخر الليل وهو عائد تعبان وهلكان ومحتاج أي لقمة ياكلها ويترمي كجثة هامدة على سريره من شدة التعب اللي شافه أثناء الدوران في ساقية الحياة.

الأب المثالي هو اللي بيغوص في دروب مرارة أكل العيش (ما هو أكل العيش مُر)، ويعجّز قبل الأوان، وكل دا علشان ميخليش ولاده محتاجين شيء وبالتالي يمنعهم إنهم ينظروا يوم لحاجة في إيد حد وميحسوش يوم إنهم اتحرموا من حاجة.

الأب والأم المثاليان: هما الزوجان اللذان نسيا أنهما متزوجان من الأصل، وأصبحا مجرد زوجين على الورق فقط أو مجرد حالة اجتماعية في البطاقة لا غير، استغنيا بكامل إرادتهما عن متع الدنيا وأولها متعتهما ببعض من أجل متعة وسعادة أولادهما وراحتهم.

هو صحيح تعب كبير وسنوات من الشقاء والعناء والفرهدة اللا محدودة، ولكن بالصبر والاحتمال هيحصدوا في النهاية نتيجة تعبهم، النتيجة اللي حرموا نفسهم من كل متع الدنيا علشانها كل السنين دي، النتيجة دي اللي هي أحلى وأجمل وأأأأأأ.......،،،

أستنوا كدة، إيه ده، إيه النتيجة دي؟!!

أنا مش مصدق اللي هقولهولكم دلوقتي ...

أنا متأسف جدًّا في اللي هقولهولكم ده، بس قالولي دلوقتي في الكنترول إن النتيجة اللي هتوصلولها بكل أسف، هو تعب أكتر ومشقة لن تنتهي، ومسئوليات ثابتة إن لم تزِد، وهتفضلوا شايلين هم عيالكم حتى بعد ما يتجوزوا وهيزيد عليها كمان هم أحفادكم، ويا ريته هيبقا عاجب.

النتيجة أنكم أنجبتم أبناء سلبيين وعديمي المسئولية ولا يجيدون التصرف في أبسط الأمور، النتيجة هي أبناء يعانون برود المشاعر وجفاف الأحاسيس، يعني وقت ما تبعدوا مش هتوحشوهم، ووقت ما تتعبوا مش هيسندوكم، ولا هيحسوا بقيمتكم إلا وقت ما يكونوا جعانيين أو محتاجين فلوس، لا تستعجبي عزيزتي الأم المضحية، واسمحي لي أن أشير لكِ بإصبع الاتهام وأقول إنها نتيجة طبيعية وأنت السبب في ذلك.

لماذا؟!! لأنك فضلتي طول حياتك قايمة بدور الخدامة في البيت بدون ما تبني أي صورة كبيرة ليكي في عيون ولادك، تضحيتك اللي طحنتي نفسك فيها من أول يوم وااااء حصل في البيت ما هي إلا إجراءات روتينية متكررة أتعود عليها الأولاد من صغرهم وبالتالي بقت حق مكتسب ليهم.

أنتِ اللي قلعتي توب الأمومة الرائع وست البيت الأصيلة بكل مميزاتها وارتضيتي إنك تلبسي توب الخدامة في البيت، بقيتي بالنسبالهم مجرد مرماتون متحرك، كل وظيفتها في حياتهم إنها تطبخ وتغسل وترتب هدوم وتحضّر شنط وبس.

قررتِ أن تتنازلي عن أبسط حقوقك الإنسانية في التمتع بحياتك ومراعاة بدنك ونفسيتك، ذلك التنازل الذي تسبب في أن يجهل أبناؤك أنك إنسانة لكِ حق الراحة ولكِ حق التقاط الأنفاس وحب الحياة ولكِ أيضًا الحق في ممارسة هواياتك بل ومقابلة الأصدقاء وتبادل الزيارات وحضور التجمعات (بس مش التجمعات بتاع النميمة إياها).

أما عنك أيها الأب المثالي، فلست بريئًا من تلك النتيجة التي وصلتم إليها، فأنت أيضًا قد تركت وعن طيب خاطر بدلة الأب الأصيل وأمان البيت وسنده، وارتضيت أن تلبس توب بَنك متنقل مهمته الأولى والأخيرة توفير الميزانية الخاصة بالمتطلبات، ولاحظ أنني قلت تلبس ولم أقل ترتدي علشان أنت فعلا هتلبس.

والنتيجة أبناء على الله حكايتهم، لا بنت عارفة تدير بيت ولا تعلم شيء عن المطبخ سوى المايكروويف اللي بتسخن فيه البيتزا قبل ما تنام، فتصبح ربة منزل قليلة الحيلة (أو قل إن أردت وبلا خجل عديمة الحيلة)،

ولا تستطيع فتح بيت ولا حتى كشك سجاير، وإن ربنا كرمها بابن الحلال وتزوجت ما تلبث حتى تشعر بالعجز أمام زوجها؛ ولا ولد راجل يعرف معنى رب البيت ولا يستطيع أن يسد وقت الحاجة ولا عنده أدنى استعداد لتحمل أي مسئولية أو أخذ القرار فيسقط فورًا من نظر زوجته.

وفي كلا الحالتين ما تلبث الحياة الزوجية أن تبدأ إلا وتقترن بالعند والخناقات والمشكلات وعلى بابهم بيتهم ينتظر أوبر (واللوكيشن على الأبليكيشن) هو محكمة الأسرة.

والحقيقة أنني لا أشن هجومًا على أبنائنا ولن أقول عنهم "جيل خايب وجيل بايظ كمان" مثلما قال رمضان السكري في مسرحية العيال كبرت، ولكنه في الحقيقة جيل مظلوم من آباء وأمهات رموا بأنفسهم في طاحونة الحياة ونسوا أن يعلّموا أولادهم معنى كلمة المشاركة، فلم يتعلموا شيئًا يذكر، وأخرجوا إلى الدنيا شابًا وفتاة يفخر بهما كل صايع ضايع قاعد على الرصيف أو على أبواب المقاهي والكافيهات.

عزيزي الأب، عزيزتي الأم..

إن كانت عاطفة الأمومة والأبوة هي عاطفة تولد داخلنا تلقائيًّا، فعاطفة الأبناء تجاه والديهم هي عاطفة مكتسبة يتم غرزها في قلوب أطفالنا، فلا تستغنوا أبدًا عن الحد الأدنى من العاطفة بينكم، وجددوا الرحمة في قلوبكم يوميًا، فلا يمر يوم دون أن تنعموا بحضن أطفالكم أو تقبيلهم.

أحد الأعرابيين دخل على النبي (ﷺ) فوجده يقبّل حفيده الحسين فقال مستنكرًا: "أتقبلون أبناءكم!! والله إن لي عشرة من الأبناء لم أقبّل

أحدًا منهم قَط"، فقال النبي "وماذا أفعل لأمرئ قد نزع الله الرحمة من قلبه"

إن أردتم أن تحصدوا نتاج ما تعبتم وسهرتم وعانيتم طوال السنوات، فيجب عليكم أن تراعوا زرعتكم كما يجب أن تراعى، لا كما سوّلت لكم أنفسكم أن تفعلوا.

التربية علم يجب الاطلاع عليه لمعرفة كيف نحابي ونراعي ما زرعناه حتى نحصد ما تمنيناه، ويجب أن يعرف أبناؤنا أنه ليس كل ما تشتهيه النفس مباح وليس كل ما نحتاجه ونريده متاح، ودا معناه إننا لازم نعلِّم ولادنا الاجتهاد والمشاركة ومش كل حاجة هتوصلهم على الجاهز، ولازم نعلمهم ونعودهم يشتغلوا ويشاركوا من صغرهم، ونوكل لهم المهام المختلفة ولكن طبعا بما يتناسب مع سنهم وقدراتهم العقلية والعصبية والجسدية.

يجب أن يعرف أولادكم أنكم نعمة في حياتهم وأنهم يجب أن ينعموا بتلك النعمة قبل أن تزول بمبدأ سنة الحياة، وأن ما سيتبقى لهم منكم هو نصائحكم وتعليمكم لهم ومن قبلها حنانكم واحتواؤكم.

النبي ﷺ كان عائدًا منتصرًا من إحدى غزواته، ثم مر على الأبواء فرأى قبر أمه، فبكى بكاء شديدًا بكى على أثره باقي الجيش، وعندما سأله سيدنا أبو بكر عن سبب بكائه، أشار إلى القبر وقال: "هذا قبر آمنة بنت وهب.. أدركتني حنيتها"... بعد خمسين عامًا من وفاتها، ظلت حنيتها متعلقة به عليه أفضل الصلاة والسلام.

- الأم هي الحضن ...

فلا تضيعي يومًا دون أن تحصلي على حضن من أبنائك.

- الأب هو السند ...

استمتع بسؤال أولادك عن أحداث يومهم واسمع منهم التفاصيل.

- الأم هي المدرسة ...

اجلسي يوميًّا مع أبنائك على سريرك وقصي عليهم (حدوتة قبل النوم) ولكن بقصص تنبت بداخلهم الخير والرغبة في النجاح، وبلاش حدوة البعبع وأبو رجل مسلوخة والأشكيف المخيف فنزرع في مخيلتهم الخوف وتصديق الخرافات والدجالين.

في الحديث الشهير سأل أحدهم النبي "من أحق الناس بحسن صحابتي؟ " فرد النبي: "أمك.. ثم أمك.. ثم أمك.. ثم أبوك."

عمرك فكرت في كلمة (صحابتي)، للأسف الشديد باسمع من أمهات كتير جملة "أنا وأولادي أصحاب جدًّا"، بس لما آجي أتكلم مع ولادها يشتكوا منها مُر الشكوى، صاحبي ولادك بطريقتهم واعرفي خباياهم.

في احتياجات فطرية ربنا خالقنا بيها ولازم تتشبع، ولادنا محتاجين اللي يسمعهم، يناقشهم، يحتويهم، محتاجين اللي يطبطب عليهم ويحضنهم، ولو ملقوش دا منكم هيدوروا عليه بره وهيستسلموا لأول حد يديهم احتياجاتهم دي حتى ولو من شخص غير مسئول.. وأنتم فاهمين قصدي.

يا عم دا الفنان حسين الجسمي عمل ليلة وحفلة علشان لقى الطبطبة فما بالك بقا من اللي محروم من الحضن ممكن يعمل إيه لو لقاه.

أنا أعرف ناس كتير بيتكسفوا يحضنوا ولادهم أو يقبّلوهم (يبوسوهم)، أنا عايزك تبدأ تحضنهم كل يوم ولو مرة.. عارف إنه هيبقا حضن بارد ومصطنع وملهوش طعم، دا علشان حضن غريب عليكم، بس كمل وكرره كل يوم وشوف الفرق وحس بطعم رحمة ربنا وهي بتتزرع جوة قلبك.

أنا بوعدك إنك لما هتعرف حلاوة حضن ولادك، هتحس بتحسن في كل حاجة في حياتك وأولهم حالتك النفسية وعلاقتك بزوجتك.. وطبعا كل الكلام اللي فات يخصك أنتِ كمان يا ست الكل.

هقول تاني: قالوا زمان الصاحب ساحب، فأسبقوا وصاحبوا ولادكم بطريقتهم واسحبوهم لحضنكم، خلوهم يشوفوا الدنيا بعيونهم بس من خلالكم، قربوا منهم، اسمعوهم وتناقشوا معهم.

ربنا وصف ولادنا بأنهم زينة الحياة الدنيا، والزينة علشان تفضل زينة لازم نراعيها وننضفها ونصينها وإلا هتقدم وتنطفي وتشوّة شكل المكان.

وجع القلب على الضنا صعب لدرجة أنه محدش يقدر يوصفه حتى من اللي جربه، ربنا ما يكتب علينا ولا عليكم وجع القلب وحرقته وقت قولة " يا ضنايا يا ابني.. يا ضنايا يا بنتي".

الحقوهم وحبوهم وضموهم قبل ما قلوبكم تتوجع عليهم، علشان هما ما فيش أغلى منهم، وعلى رأي المصريين "الضنا غالي".

*****

يا ليلة مش معدية

فاكرين مسرحية (سُك على بناتك) بتاع الفنان العظيم فؤاد المهندس؟!!

طبعا فاكرين ومين فينا متفرجش عليها ١٠٠ مرة وبرضه لسَّا بيستناها كل عيد، ومهما اتكررت نفضل نضحك على كل مشهد فيها، مين فينا مش حافظ أبطالها وثنائيات الحب اللي عمرها ما تتنسي زي الدكتور رأفت وعصمت، نادية وكريم، سوسو يا ويكا ومحسن يا ويكا، وطبعا مننساش ملوك قصص الحب الرائعة فوزية وحنفي.

مين فينا مش حافظ معظم المشاهد بتاعتها وبيستخدم الإفيهات في كتير من لحظات حياته: "الحاج عبد الموجود موجود" - "بلاها نادية وخد سوسو" - "مش عايزه تبيضي.. أديكي اتفقستي ياختي".

ولما يسألوكِ هما العرسان مش شايفينك ولا إيه فتقوليلهم بكل ثقة "عمر الشريف.. عمر الشريف ساب البلد وهج علشان أنا رفضته"، وطبعا يتبعها من كل الحاضرين الصرخة الشهيرة لفؤاد المهندس وهو بيقول "على يدي".

سامع واحد بيقولي يعني أنت افتكرت كل الإفيهات دي وسيبت أحلى إيفيه بحبه فيهم، الإفيه دا بتاع "خليه يمسكها يا فوزية.. يمكن كانت تطرى في إيده".. أشكرك إنك فاكر الإفيه ده ووصلتنا ليه بنفسك لأنه في الحقيقة أنا جايلك النهاردة مخصوص علشان الإفيه دا بالذات.

الإيفية دا اتقال لما فوزية راحت غضبانة عند أبوها وهو كان فاكر المشكلة إن حنفي حاول يمسك إيديها مرة تانية، ولكن الدهشة لما قالت له إن مش هي دي المشكلة، المشكلة إنه مسك إيد واحدة تانية.

الدكتور رأفت كان شايف إن المشكلة اللي وصلّت حنفي للنقطة دي إن فوزية مش سامحة لحنفي إنه يمسك إيديها ودا أبسط حقوقه عليها، والحقيقة وبالرغم من مشاهدتنا للمشهد ده، وضحكنا عليه إلا إنه بيوضح سبب رئيسي في عدد كبير جدًّا من الخلافات اللي بتدور في زماننا الحالي.

بيوت كتير جدًّا شريك الحياة فيها لا يسمح للطرف الآخر بالتمتع الزوجي اللي ربنا محلله وسامح بيه، فلا خلوة مميزة تجمعهم ولا خروجة هادئة لاستحضار الذكريات الجميلة ولا حضن ينعش أمواج الأشواق الراكدة منذ زمن، ولا نظرة وابتسامة ولا كلمة والسلامة ولا حتى الحد الأدنى من الحاجات الكتيرة ياما اللي قالتها الأستاذة سيمون في أغنيتها الشهيرة.

وفي النهاية نلطم الخدود عندما نجد شريك الحياة قد فتح له شخص آخر خزنة مليئة بالأشكال والألوان من الكلام المعسول والغزل المجدول والعضل المفتول و"زي ما تقول قول" على الشات في الهاتف المحمول.

أعرف أن هناك الكثير من قرائي الأعزاء الآن ينظرون إلى أنفسهم ويتذكرون كم قصّروا في حق شريك حياتهم، كم فاتتهم العديد من الفرص لمد حبال الود بينهم، كم تكاسلوا عن إظهار مشاعرهم تجاه شريكه الغالي الذي اختاره حتى ينعم باقي حياته في دروب حضنه الدافئ، تلك الأحلام الوردية التي تنهار تباعًا على شطوط شعار "يا ولية إهمدي بقا.. أنتِ

مستصغرة نفسك ولا إيه؟" أو الشعار المشهور لها: "بقولك إيه.. أنا طول النهار زي اللي مربوطة في ساقية ومش طايقة نفسي وعايزة أتخمد ساعتين".

وبالرغم من إن كل الكلام السابق هو كلام منطقي وحقيقي ومتكرر كل يوم، إلا أن فوزية مكنتش شايفة خالص إنها غلطانة في ده، وإن حنفي مكانش المفروض يمسك إيد واحدة تانية، وعليه إنه يبوس إيده وش وضهر على النعمة اللي عايش فيها بجوار هذا الملاك ويكتب كل يوم على صفحته (الحمد لله على نعمة فوزية).

وبالرغم من أن (سيبيه يمسكها يا فوزية) هو علاج قوي وفعال لكثير من المشاكل الزوجية التي طالت مئات البيوت، إلا أن هناك سؤالًا يطرح نفسه أرضًا أمامنا جميعا.

- يا ترى يا هل ترى، هي فوزية عرفت إزاي إن حنفي ماشي مع واحدة تانية؟؟

شافتهم؟ ... لأ

سمعتهم؟ ... لأ

حد حكى لها.. برضه لأ

طب عرفت إزااااي؟!!!

كل ما في الموضوع إنها وهي بتقلب في خصوصياته وبتفتش في جيبة زي كل يوم لقت صورة ... صورة ميييييين؟؟؟

أيييوة.. ميرفت أمين.

- طب هو مجرد صورة لميرفت أمين معاه تثبت إن بينهم حاجة؟

- لا.. ما هو في كلام على ظهر الصورة "مع حبي وأشواقي.. ميرفت أمين".. أهوه الأمور واضحة.

- طب مايمشيش معاكي إنها مجرد رد على واحد من ملايين المعجبين؟

- وهي في واحدة تكتب لمعجب كلام بالحرارة دي؟!!

- طب هو معقول واحدة زي ميرفت أمين تبص لواحد زي حنفي؟!

- يا سلام يا اخويا يا سلام.. ليه.. هو حنفي مش راجل زي كل الرجالة ولا إيه؟!

سبحان الله، دلوقتي حنفي (العاهة - ابن الوارمة – ابن المبقعة – المدهول) زي ما قالت عليه في المسرحية بقا زيه زي أجدع راجل ويقدر يوقع ميرفت أمين شخصيًّا في حبه بكل بساطة.

برضه وأنت بتتفرج ع المشهد دا وبتضحك متنساش أبدًا إن المشهد دا بيتكرر كل يوم وبشكل مأسوي وكمان بتتخرب بيه بيوت، لأن العلاقة بين المعجبين وبين المشاهير سواء (ممثل/ مغني/ كاتب/ إعلامي/إلخ) ما زالت بينهم نفس العلاقة الودودة باختلاف الألفاظ والطريقة.

فالتواصل لم يصبح صورًا وتوقيعات بل تحول إلى رسائل وتعليقات على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، فأصبح المتابعون والمعجبون على تواصل يومي مع الفنان وعلى دراية بآخر أخباره منه هو شخصيًّا، وبالتالي أصبحت العلاقة أكثر قربًا وأعمق وودودية فيما بينهما، وعليه قد تصبح

الرسائل والتعليقات أكثر حرارة مما سبق وما على الفنان سوى رد التعليق بمثله إن لم يكن بأحسن منه.

فمثلا نجد أن سيد المنجد قد أرسل رسالة إلى نانسي عجرم قائلًا "أنا بحبك قوي.. ونفسي نتقابل جدًّا".. فترد الفنانة "وأنا كمان بحبك قوي.. نتقابل في أقرب حفلة"، بعدها فوزية (ولكل بيت فوزيته) وهي بتقلب في جيوب (الأندرويد) بتاعه تشوف رسالته وكمان رد النانوس عليه، فيقوم من النوم على صوت صويتها واتهامها الصارخ "قووووم.. إصحى قولي إيه اللي بينك وبين نانسي يا سيد"، وطبعا لو حلف لها ميت أمين مش هتصدق إنه عمره ما قابل ميرفت يمين (أو نانوس عصرها وأوانها يعني).

وبالمثل تماما يصادف أن يرى زوج آخر رسائل متبادلة بين باتعة مراته وبين تامر حسني.. "أنا بحبك وبموت فيك يا تيموووووو" وتيمو يرد "وأنا بحبك جدًّا يا أميرة الورد".

(أيوة يا سيدي أميرة الورد هي باتعة.. ما هو أكيد مش هتسمي الأكونت بتاعها باتعة فور إيفر مثلًا، المهم بقا متطلعناش من موضوعنا).

طبعا باتعة أو أميرة الورد جوزها علقها في مروحة السقف ولم عليها أمة لا إله إلا الله علشان يشهدهم على الخيانة الواضحة:

- "الهانم بتغفلني كل السنين دي وماشية مع تامر حسني".
- أنت إيه اللي بتقوله دا أنت عبيط.. هل أنت عبيط!!
- أنا شوفت الرسايل بعيني.

- هو أنت متخيل إن تيمو هايسيب الفلل والشاليهات والقصور، ويسيب العاصمة والعالمين الجديدة، ويسيب هاسيندا وبفري هيلز وZED نجيب سويرس ويمشي مع واحدة في كفر أبو البلاليص.

- عادي تامر ابن أصول وبيحب الأرياف.

- أنت متخيل إنه ممكن يسيب مراته الجميلة دي، ولا كل المزز اللي أقل واحدة فيهم تبقا المادة الخام للجاتوة سوارية، ويجي يشقط باتعة المادة الخام للأمبالية. يا راجل دا مراتك يوم ما تزوقت في فرح ابن أختها افتكروها الخرتيت الأفريقي جايبينه يعمل فقرة في الفرح.

- عادي.. الإنسان نفسه بتجزع من الحلاوة وبيحب يحدق برضه.

- يا عم يحدّق مش ياخد غطس في طشت النكد دي.

وتفضل المحاولات أسابيع على أمل إنه يرضى ينزل باتعة من المروحة، تلك المعجبة المتهمة واللي محدش مصدق تهمتها في العالم غير جوزها وطبعًا معاه أمه وأخواته اللي ملهمش سيرة في كل تجمع غير سيرتها وأهي جاتلهم ع الطبطاب.

ولن أخفي عليك عزيزي القارئ.. أنا أعطي كل العذر لهؤلاء الأزواج والزوجات، مش كل الناس بتقدر تفهم طبيعة العلاقة بين النجم ومحبيه، مش كل الناس بتقدر تتخيل إن النجم دا ميعرفش الناس دي ويمكن متقابلوش مرة في حياتهم، كما أنني أيضًا لن أخفي عليك أنه في بعض الأحيان تكون كلمات الحب والإعجاب من الفانز (أوفر حبتين تلاتة).

ولكن ما ذنب الفنان أن يتهم ظلمًا في بتعات ليست بتعاته، وما الذي يجب عليه فعله تجاه تلك الرسائل والتعليقات، تعالوا نضرب مثلًا بكاتب تلك السطور (قال يعني مشهور وكدة).

ما الذي يجب عليا فعله تجاه معجبة قد أرسلت لي رسائل فيما معناها "أنا بحبك قوي يا حداااد.. هتجنن ونتقابل بقااا". هل أردها بمثلها أم أتجاهلها أم أتوجه لصاحبتها برد عنيف علشان أنا راجل حمش ومبحبش الحال المايل بزاوية أكبر من ٤٥ درجة.

طيب إذا أصرّت تلك المتابعة والمحبة لمقالاتي وآرائي في إرسال كلمات الحب والإعجاب، فماذا أفعل برأيكم؟

سامع حد بيقولي فكك منها يا معلم واخبطها البلوك المتين.

من الطبيعي أن أقوم بعمل بلوك لمن يتهجم، أو يسب، أو ينقل أخبار كاذبة، أو ينتقد بشكل غير لائق. ولكن أن أقوم بعمل بلوك لمحبيني أيضا، دي تبقا كارثة سودا سعادتك لأنه من الطبيعي إن كل متابعي المشاهير من محبي أعماله أيا كان نوع الفن الذي يقدمه، وبناء عليه لو كل فنان عمل بلوك لكل حد بعتله كلمه حلوة ستجد كل فنان قاعد يكلم نفسه فقط ولو اكتشف إنه بيحب نفسه يعملها بلوك بالمرة.

من حقك أن تحب الفنان الذي تريد، من حقك أن تستمتع بما يقدمه من فن، ومن حقك أيضًا أن تتواصل معه وتبدي إعجابك بما يقدمه ولكن افعل ذلك في حدود ما تسمح لك به حدود دينك وعاداتك وتقاليدك ومجتمعك المحيط.

لا تجعلوا من رسائل إعجابكم مصيدة تفسد عليكم حياتكم بلا داعٍ، فلا تجعل لفوزيتك فرصة في اتهامك بما ليس فيك.

ولا تفتحي أمام سبع البرمبة أبواب الشك يا اللي تنشكي، ومن الأفضل أن تجعلوا جميع آرائكم على التعليقات العامة لأنه على أقل تقدير ما دامت التعليقات (إن بابلك، ومفيش فيلينج، سو وات).

أعزائي القراء..

قدمت لكم النصيحة وذنبكم على جنبكم، فإن لم تأخذوا بها فمترجعوش تعيطوا، لأنه ساعة ما الطوبة تيجي في المعطوبة هتفتكروا كلامي وانتم قاعدين بتولولوا وسط أصحابكم

وهو هيفضل يقول:

"حلفت لها ١٠٠ يمين إني ما اعرف ميرفت أمين.. مفيش فايدة"

وأنتِ هتفضلي تقولي:

"حلفت له برب العباد إني ما اعرف أحمد الحداد.. مفيش فايدة".

*****

اللي يحضر العفريت

قابلني بوست على الفيسبوك يتحدث صاحبه حول مدى شكره وسعادته الشديدة، والسبب في هذا على حد قوله: "بعد أكثر من ٢٠ سنة من المعاناة.. أخيرًا رجعت لي ثقتي بنفسي".

بالرغم من السعادة التي انتابتني لصاحب هذا البوست الذي يبدو أنه كان يعاني من قلة الثقة بالنفس منذ نعومة أظافره، إلا أنني توجست خيفة أن تكون تلك الثقة التي وجدها ما هي إلا خدعة ولربما وقع في فخ الوهم باتخاذ الطريق الخاطئ لاكتساب تلك الثقة. فعلى أي أساس عرف ذلك الشاب أو تلك الفتاة أن ثقتهم قد عادت لهم بالفعل وما المقياس الذي بنوا عليه تلك الفرضية.

الثقة بالنفس ليست شيئًا ماديًّا مفقودًا نبحث عنه فنجده وراء الأريكة أو أسفل السرير، وإنما هو شيء معنوي ويتم استرجاعه تدريجيًّا بالتدريب والتأهيل النفسي، فالطالب المتقدم للكليات العسكرية مثلًا يمر بمجموعة من الاختبارات والتي من أصعبها اختبار قفزة الثقة وهي عبارة عن القفز في حمام السباحة من على ارتفاع كبير نسبيًّا.

يقع العديد من الطلاب فريسة الفشل في هذا الاختبار بالرغم من كون بعضهم يجيد السباحة أو ممن يعشقون السكن في المباني المرتفعة، ولكن في هذا الاختبار يحاول الطالب أن يتغلب على مجموعة مركبة من المخاوف، منها الخوف من الماء، المرتفعات، السقوط، وأيضًا الخوف من فكرة الاصطدام بالماء.

ليس كل من قرر عدم خوض التجربة هو عديم الثقة بالنفس، فمنهم من هم شديدو الثقة بالنفس في الحياة العملية بل ويتغلبون في ثقتهم على بعض

ممن أدى الاختبار بنجاح، ذلك أن تجربة الثقة بالنفس هنا تقوم بقياس بعض النواحي النفسية وليست جميعها.

لذلك أقول إن فكرة استعادة الثقة بالنفس هي فكرة مركبة تحتاج إلى محلل نفسي جيد يتعرف جيدًا على تفاصيل شخصيتك ويحدد الجوانب الضعيفة فيها ليقوم بعمل الخطة الحياتية المناسبة لبناء وترميم تلك الجوانب النفسية المهدمة.

وما دمنا قد تطرقنا في المقال السابق للمسرحية الرائعة (سُك على بناتك)، تعالوا نعود لها مرة أخرى مع شخصية من شخصياتها الرائعة ألا وهي شخصية (سامح عبد الشكور بتاع كلية العلوم) التي قدمها الفنان أحمد راتب، تلك الشخصية التي لنا معها وقفة.

سامح عبد الشكور شخصية بسيطة، طيبة، على فطرته، "مدهول على عينه" شوية وخاصة أمام الجنس الناعم، بس طيب وابن حلال، ولكن للأسف برغم علمه الكبير وقلبه الأكبر الذي لا يحمل حقدًا ولا ضغينة لأحد إلا أن هذا لم يشفع له في تعامله مع الناس المحيطين به، والذين ترجموا تلك الطيبة على أنها سذاجة وضعف في الشخصية مما جعله مادة للسخرية والتحفيل والتنمر من العديد من أبطال المسرحية.

وبالرغم من أن الفارق العلمي الواضح بين (سامح وحنفي) والفارق لصالح سامح بالطبع، إلا أن حنفي وبالرغم من جهله بما يدور من حوله وبأعياد بلده وبالشخصيات العامة بها إلا أنه كان شديد الثقة بالنفس وكل دخلاته على خشبة المسرح مرفوع الرأس واثق الخطى يمشي ملكًا متوجا، تبهرك ثقته وهو يتساءل بكل استخفاف وتهكم "مين عمر الشريف بقا؟!"، بينما سامح في كل دخلاته متوتر، مهزوز، خائف، لا يعرف أين وكيف ومتى يبدأ الحديث، يخشى أي لقاء حتى التقاء العيون، وبالرغم من كل هذا فهو لا يدرك أن لديه مشكلة ويظل يقول لنفسه إن الجميع يحبونه.

حتى قررت نادية أن تصارحه بكل وضوح عن أسباب عدم رغبتها بالارتباط به: "إنسان تافه ودلدول وعديم الشخصية"، تلك الصفات التي ألقتها عليه دفعة واحدة نزلت عليه كصفعة شديدة أيقظته مفزوعًا من سباته في نومه العميق.

ساعتها قرر سامح أن يتغير ويثبت للجميع أنه ليس بتافه ولا دلدول أو عديم الشخصية، وأن كل ما بدر منه ما هو إلا احترام لهم ولمعلمه، ولسوف يرى الجميع مدى صدقه، فبدأ في رفع راية العصيان ورفع صوته على أستاذه واتخذ كلمة (لأ) شعارًا له، وبدأ يعترض على كل شيء حتى وإن كان الأمر في مصلحته، ليكون مبدأه (أنا أعترض إذًا أنا موجود).

للأسف الشديد سامح عبد الشكور مجرد صورة مكررة من ناس كتير في مجتمعنا وموجودة في حياتنا، عانوا من فقد في جوانب مختلفة من الثقة بالنفس، فاعتقد أو أقنعه من حوله أن أقصر الطرق للوصول إلى الثقة بالنفس هو الاعتراض والخشونة في التعامل والصوت العالي، أقنعوه أن الثقة تكمن في كلمة (لأ)، فصار يوزع (لأاته) على كل من هب ودب دون تفكير أو إحكام للعقل، فكانت النتيجة إهدارًا لفرص حقيقية في الحياة وفقدًا لاحترام الناس وسخرية من العباءة الوهمية التي لا تليق على جسده النحيف (نحيف نفسيًّا طبعًا).

عارضوا حتى من أراد مصلحتهم، رفعوا أصواتهم على من هم أكبر سنًّا وقيمة، نهروا آباءهم، قطعوا صلة الرحم، خسروا أصحاب عمرهم، بلطجوا في أعمالهم، أزالوا كل مميزاتهم وجرّفوا قلبهم من كل نبتة طيبة وزرعوا مكانها صفة سيئة، تستطيع أن تقول إنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

كلمة (لأ) على صغرها إلا أنها تحدد العديد من ملامح حياتنا واختياراتنا، ولذلك فهي تحتاج لتدريب جيد في طريقة إلقائها وموعدها ولمن تقال،

فالرفض المستمر ليس دليلًا على قوة الشخصية، بالعكس كثيرًا ما تدل على الضعف والانكسار والهروب نتيجة الخوف من المواجهة.

مثله مثل الزوج اللي حاسس إنه صغير في عين زوجته وأسرته فبيعوض النقص ده في شكل العنف الأسري من سباب وإهانة وعنف ومد إيد على ناس المفروض يكون هو أمانهم وسندهم، هو خط الدفاع اللي بيتحاموا فيه مش مصدر الإرهاب ليهم.

قوة الشخصية يعني القدرة على المواجهة.. مواجهة الرأي بالرأي الآخر، والقدرة على إقناع الغير بالحجة والمنطق، قوة الشخصية إنه يكون عندك الشجاعة إنك تتفق مع رأي غيرك إذا كان هو الأصح والأفضل.

المشكلة في الناس اللي بتفضل تعيب على الشخص ده وتتريق عليه علشان طيب وعلى نياته ومبيحبش الأذية لحد، الناس دي متعرفش إنها بتكون أول ضحايا هذا الشخص أول ما يتحول للشخص الرافض المتمرد.

مثلما حدث مع نادية وهي في عز فرحتها بتغير سامح واعتراضه على كلام والدها فكان من نصيبها دفعة قوية من الرفض قائلًا: "أنا بقوله لأ علشان أنا عايز أقوله لأ مش علشان أنت عايزاني أقوله لأ".

سيبوا الطيب في حاله ومتفضلوش تدعكوا في فانوس نفسيته لحد ما تطلعوا العفريت اللي جواه، لأن الوحش دا لو ظهر هتكونوا أول ضحاياه.

وعلى رأي المصريين ...

"اللي يحضر العفريت يصرفه، ولو معرفش يتحمل أذاه".

وصدقوني أنتم مش حمل أذاه.

اتقِ شر الحليم إذا غضب

*****

جروبات الماميز والبابيز

قبل أن أبدأ مقالي هذا دعنا نتفق أيها القارئ العزيز إنك لو من السادة الرجال فيا ريت تجيب ورقة وقلم وتمشي معايا خطوة بخطوة علشان غالبا هتتوه مني وسط المقالة ومش هعرف أجيبك من وسط السطور (اللهم بلغت اللهم فاشهد).. أما لو كنتِ من العنصر النسائي فلا قلم ولا ورقة ولا تشغلي بالك، أنتِ زي الفل وعارفة السكة لوحدك، سمي أنتِ بس وادخلي برجلك اليمين.

ثبت علميًّا أن الجروبات الرجالية على الشات بتكون مختلفة تمامًا عن الجروبات النسائية ودي حقيقة علمية مثبتة وما فيش خلاف عليها، خلينا ناخد مثلًا جروب الواتساب بتاع الماميز في أي مدرسة، ويا سلام بقا لو فترة أعياد ومناسبات، فلو كنا على مشارف شهر رمضان الكريم ستجد الآتي:

قبل رمضان بشهر تظهر على الشات مامي بيلقبوها (السباقة بالخير)، ودي غالبًا بتكون **مامي نتاليا**، تلاقيها باعتة صورة هلال ومعاه نجمة فضية ومكتوب فوقيهم رمضان كريم، طبعًا الصورة تتبعت ويتكتب تحتها "كل سنة وأنتم طيبين يا بناتيييت"، واضغط لي على "تيييييت" دي.

الجروب كله يرد برسايل من نوعية "وأنتِ طيبة يا قمر"، "ربنا يبارك فيكِ يا حبيبتي"، دا غير **مامي عمر** اللي لازم تقول "كل سنة ونتاليا مرات ابني القمر بخير" اللي هو متعرفش أصلًا كلمة القمر في الجملة دي عايدة على نتاليا ولا ابنها عمر.

المهم الجروب يفضل صامت لحد قبل رمضان بأسبوع، **مامي مايا** تفتتح المشهد بصورة فانوس وبجواره صحن غريب الشكل متفهمش هو طبق ولا طفاية ولا فواحة ولا إيه بالظبط وجواه خمس تمرات بالعدد، وكاتبة تحت الصورة نفس جملة مامي نتاليا مع اختلاف صغير وهو استبدال كلمة "يا بناتيييت" بكلمة "يا حلويييين".

وطبعا تنزل وراها نفس الردود، وبرضه ترجع **مامي عمر** بنفس الجملة "كل سنة ومايا مرات ابني القمر بخير" متفهمش بقا هي شايفة إن المستقبل المشرف لابنها إنه يبقا مزواج ولا هي خايفة عليه من العنس فعمالة تحجز يمكن تصيب.

المهم تبدأ المعركة على أشدها بقا يوم الرؤية، ويتحول الجروب لفرح شعبي بمعنى الكلمة، كل واحدة من الماميز تطلع ع المسرح تنقط بالبوست التمام وتاخد التحية وتنزل.

مامي حمزة تنزل بشخصيات الفنانيس (فنانيس جمع فنوس باين) وتيجي الردود بتاع "الله أنا بحبهم قوي"-"دول كيوت خالص"-"أنا بموت فيهم"، وبعدها تطلع **مامي جنى** بصورة بوجي وطمطم علشان تكسب تعاطف الجمهور من جانب الحنين إلى الماضي فتاخد التحية وتنزل من ع المسرح.

مامي كرمة ودي تقيلة وسهنة حبتين، تدخل عليهم بإيموشنز الواتس الجديدة بتاع (كل سنة وأنتم طيبين ورمضان كريم) فتنهال الإعجابات بهذه الإيموشنز الخطيرة ويسألوها بكل حماس "الله.. جبتيها منين؟"، بس مامي كرمة متردش عليهم (ما هو التقل صنعة برضة)، وبعد شوية تنزل

تاني بالإيموشن بتاع (المصحف أبو سبحة) فتنهال الأسئلة من تاني "حلوين قوي بتجبيهم منين يا مجرمة"، ومامي كرمة عاملة من كفر أبو طناش وقاعدة بتسمع بهاء سلطان:

وفضلت أحايلو.. مايردش

أقولوا حبيبي ميردش

أقول له يا سيدي ميردش

أعمله إيه

مامي رودي: "يا جماعة حد يرد.. الإيموشن دي بتنزلوها إزاى"، ولسَّا مامي كرمة هاتحن عليهم وداخله ترد فتأتي الضربة من حيث لا تحتسب.

مامي لوجي تنزل بالتقيلة (الإيموشن بتاع الفانوس والكهارب اللي بتنور وتطفي على مدنة الجامع) فتخطف كل الأبصار وتقول بمكر واضح: "اللي عايز يعرف الإيموشن الجديدة دي بتتعمل إزاي يا حبايبي يجيلي خاص".

مامي كرمة تتفرس من مامي لوجي اللي خطفت منها الأضواء وهي لسَّا ع المسرح، فتروح لمامي دودو ع الخاص تشتكي لها من اللي حصل.. مامي دودو تقولها: "متردیش أنتِ.. أنا عارفة الأشكال دي كويس، أنا هدخل دلوقتي أبهدلهالك".

مامي دودو تدخل الجروب وتفاجئ الجميع ببوست التعاطف الديني بتاع (متوقفهاش عندك وابعتها تاني حتى لو ليا)، بس مامي لوجي مش سهلة فتلعب على روح الفكاهة وتنزل بالساوند بتاع (كنت فايت ع الشات بتاعك لقيتك قافل "أسيبه؟!.. قومت صحيته").

تتزنق مامي دودو زنقة الفار المبلول ورا شباك الحمام ومتعرفش ترد، مامي كرمة متقدرش تستحمل المهزلة دي فتنزل بأغنية (رمضان جانا وفرحنا به) فتكسب تحية الناس، مامي لوجى متستسلمش وتنزل بأغنية رمضان جانا (بس بتاعت العيال كبرت) فتفهم مامي كرمة ومامي دودو إنها بتتريق عليهم.

مامي نور الطيبة بتاع الجروب تحاول فك الاشتباك بينهم فتنزل بصورة الفانوس اللي بيتحرك يمين وشمال، ولأنها صورة خنيقة ولا تليق بسخونة الأحداث فمحدش رد ولا عبرها فغادرت الجروب ودموعها مغرقة عتبة الشات.

بس **مامي نيرة** بقا الله يكرمها اتصلت بيها وطيبت بخاطرها وفهمتها متدخلش تاني في خناقات النوتي دول.

المعركة لسَّا على أشدها.. وفي وسط الكومنتات الحايرة الطايرة بتاعت "خلاص بقا يا بنات" " قلبكم أبيض يا حلويين" "رمضان كريم متقطّعوش في بعض كدة" والكثير من الكومنتات اللي ظاهرها "معلش" وباطنها "طوبة على طوبة خلي العركة منصوبة".

الكومنتات تسخّن مامى ماما كرمة أكتر وتنزل بأغنية (أهو جيه يا ولاد هيصوا يا ولاد)، بس مامى لوجي مش هبلة وفاهمة إنها تقصد "أهو جيه على حجري يا ولاد هيصوا على كسفتها يا ولاد"، بس مين بقا اللي يجي ع الحجر ويستسلم، فتخرج عن شعورها وتتهور وتروح نازلة بأغنية (وحوي يا وحوي.. إياحة)، هنا مامى كرمة تشيط ع الآخر، إزاى مامي لوجي تتهور وتقولها إياحة، فتتهور هي كمان وترد بكومنت "يا خي إياحة".

هنا وفي هذه اللحظات العصيبة تظهر شخصية جديدة خالص.. ليفل الوحش ع الجروبات (**أم يوسف**) هى اسمها كدة مش مامي يوسف ولا حاجة، فتقدر تسميها (ملكة الجروبات)، ودي غالبًا بتبقا تحت إيديها من ١٨ لـ٩٣ جروب قاعدة بتربيهم من زمن ومش بتعلق إلا وقت الأزمات أو المناسبات والأعياد الرسمية بس، وأحيانًا بتشتغل خاطبة إذا لزم الأمر.

المهم أم يوسف متقبلش أبدًا إن جروب من جروباتها يحصل فيه الهرج والمرج ده ويتقال فيها الألفاظ الموسمية من عينة إياحة، فطبعًا نزلت عليهم بالتقيلة (تم البدر بدري.. والله لسَّا بدري والله يا شهر الصيام).

الكل سكت وجاب ورا، أصل الست جابت م الآخر، دي قفلت الشهر قبل ما يبدأ أصلًا، تهديد واضح وصريح والكل فهم على طول إنها كدة صابرة وكانت ممكن تجيب دُرافها وتنزل (بجانا العيد أهو جانا العيد) وتبقا خلصت، وللعلم عيد في الشات حاجة مرعبة زي فرج في فيلم الكرنك كدة.

دقايق تمر من الصمت والـ(لا)كومنتات لحد ما تنزل الكيوتة مامي مريم بكومنت "رمضان كريم يا كلابيييب" فيرد الجميع الله أكرم يا جميلة يا أحلى كلبوبة في الجروب، هنا تطمئن أم يوسف على عودة المياه لمجاريها وانتظام حركة التعليقات فتنزل بأغنية (مرحب شهر الصوم مرحب لياليك عادت بأمااااان).

تمت

آه صحيح نسيت أقولكم على جروب الرجالة

أبو على: صورة مكتوب فيها رمضان كريم.

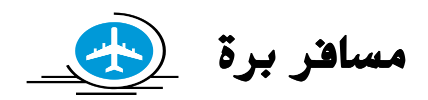
أبو ياسين: السلام عليكم يا جماعة كل سنة وأنتم طيبين.

أبو مرام: وعليكم السلام وأنت طيب وبخير يا غالي.

بقيت الجروب: يعمل لايك (اللي هو واحنا كمان)

تمت

*****



مسافر برة

على غير العادة قررت الست أم عبير تاخد اسم الله عليها بنتها عبير وتعمل زيارة مفاجئة لجارتها الست أم سيد، وبعد السلامات والطيبون والحاجة الساقعة والجاتوة اللي سبحان الله كان موجود يومها عند أم سيد صدفة، تقوم الست أم عبير تسأل:

- ألا صحيح يا أم سيد هو المحروس سيد محدش بيشوفوا ليه؟ دا حتى البشمهندسة عبير بنتي دايمًا تسألني "هو سيد فين يا ماما، هو سيد فين يا ماما؟"

تنظر عبير إلى الأرض موردة الخدود معلنة حالة الكسوف إياها بينما تقول بمياعة: "ماماااا.. عيب كدة متكسفنيش"، ثم تعض شفتها السفلى آل يعني مكسوفة ومتفاجأة من كلام مامتها.

ترد الست أم سيد وهي تطبطب على ظهر عبير "أصيلة يا بت يا عبير مش زي أمك اللي لا بتسأل ولا حد بيشوف وشها".

- ليه بس كدة يا أم سيد، ما أنا جيتلك لحد عندك أهوه.

- بنكشك بس يا أم عبير، أصل ابني الدكتور سيد (مع الضغط على كلمة دكتور) عقبال أمالتك مسافر برة بقاله بتاع ٦ شهور.. أصله جاله عقد عمل في البحرين وبالمرة بيعمل دراسات هناك.

- معقول ٦ شهور ولا نعرفش، سيد دا واد ابن حلال ويستاهل كل خير.

- ميتخيرش عن عبير القمر بتاعتنا، وبعدين هو غريب عنكم بقا يا أم عبير؟ ما أنتِ اللي مربياه.

- مربية مين.. دا مترباش.

- نعم!!

- بقول مترباش وسطكم يعني، كان دايمًا قاعد ومتبت عندنا من وهو اااد كدة، والنبي ما كان يحلاله اللعب إلا مع عبير ورا الكنبة.

- إيه؟!!

- تحت الكنبة.

- فين؟!!

- جنبي ع الكنبة.. دايما لازقين فيا بيلعبوا جنبي على الكنبة.

- آه طبعًا هو أنا كنت بشوفه ولا بيرضى ييجي هنا.. دا حتى أنتِ اللي كنتِ بتحميه.. أنتِ ناسية ولا إيه؟

- أنسى إيه.. يا ريتني ما حميته السافل قليل الرباية.

- بتقولي حاجة يا أم عبير.. مين دا اللي قليل الرباية؟

- بقول يعني الواد قليل الرباية دا طول الفترة دي ميتصلش ولا مرة ويقولي إزيك يا خالتي.. ولا تمرت فيه العشرة.

- معلش بقا يا أم عبير الدنيا مشاغل، أنتِ عارفة بقا شغل ودراسة وبعدين دا في البحرين يعني مش بحر واحد هههههه.

- عبير: "خلاص بقا يا ماما ربنا يعينه على شغله".

- عموما ملحوقة يا أم عبير، الدكتور سيد نازل أجازة كمان شهر، هِمتِك معانا بقا عايزين نشوف له عروسة.

- يا خبر إيه نشوف دي، احنا ما شاء الله عرايسنا أدب وأخلاق وحلاوة.

- وأنتِ يا عبير خريجة إيه بقا؟

- المهندسة عبير بنتي خريجة معهد اللاسيلكي قسم (أنتينه).

- إيه الأنتينة دي؟

- اللي هو اسم الله على مقامك الإيريال بتاع المحمول، ما شاء الله عليها لهلوبة في الإيريال، دا حتى كل ما القناة التانية تبوظ تطلع جري على السطح علشان تعدل الإريال.

- آه مانا شوفتها، حتى بالأمارة الواد حسن ابن أحلام كان شايلها علشان تعدل الإريال.. ولا إيه يا عبير (مع زغدة في فخذ عبير).

- أم عبير مقاطعة:- سبحان الله يا أوختي، هما كمان الإرسال عندهم دايما يبوظ معانا تقوليش التلفزيونين واصلين على نفس الإريال.

- والله عبير بقا اللي تقول إذا كان نفس الإريال ولا الأرايل كتير.

- تقصدي إيه يا أم سيد؟

- أنا مقصدشي حاجة، بس أنا اللي أعرفه إن محدش بقا يتفرج على القناة التانية، وكمان الإريال مش في أوضة الغسيل ولا إيه يا عروسة.

- عبير:- "...........!!!!!!!"

- كلامك ريحته مش حلوة يا أم سيد، وبعدين تعالي هنا هو المحروس سيد تخصصه إيه هناك بقا؟

- هاه.. ااه.. سيد بيعمل دكتوراة.

- دكتوراة.. يا ما شاء الله.. دكتوراة إزاي وهو مش خريج طب.

- ما ما ما هي الدكتوراة بتتعمل في أي مجال يعني.

- ويا ترى ابنك صبي الجزمجي بيعمل دكتوراة على الجزم؟!

- آه على الجزم.. بس دي مش أي جزم.. دي الأحذية الـ4G.

- صلاة النبي، وإيه علاقة الـ 4G بلا مؤاخذة الجزم والأحذية؟!

- إزاي بقا.. مش 4G بالإنجليزي يعني ٤ج بالعربي؟

- بايني كدة.

- طيب هو بقا رسالته اسمها ٤ج ودا اختصار لعنوان (جزم جلد جامدة جدًا).. أربعة ج دول ولا لأه بقا؟

- آه ياختي أربعة صح.. ودا كدة بيعمل دكتوراة ولا بيعمل شمواه.

- أنتِ بتتريقي على ابني يا أم عبير.

- أصلك يعني متشمله قوي وعماله تتني وتتفردي علينا والدكتور راح الدكتور جه وإحنا عارفين إنه صورماتي.

- الدور والباقي على بنتك يا أم عبير.

- ما لها بنتي.. مهندسة أرايل قد الدنيا.

- طبعًا.. أتاريها مأريلاكم كلكم.

- أنا بنتي مأريلانا.. ليه بتعمل إيه يعني؟

- هقول إيه.. بنتنا في الأول والآخر ولازم نتستر عليها، دا كفاية اللي عملته مع سيد.

- عملتِ إيه يا مدهولة.. أنا مش قلت لك بلاش بير السلم.

- عبير: "بير سلم إيه بس يا ماما.. سيد مسافر أصلا".

- آه صحيح.. عملت إيه يا أم سيد إذا كان الواد مسافر.

- أنا عرفت من سيد إنها عملت له (بوك).

- بوك إيه يا بت يا عبير، مش عيب عليكِ كدة تكسفينا مع الناس.

- عبير: "ودي فيها إيه يا ماما".

- فيها إيه إزاي!!.. تعملي (بوك) للواد وتخلي الناس تاكل وشنا، أعملي له محفظة ولا شنطة رجالى ولا حتى حزام.. إنما بوك من اللي الحريم بيحطوا فيه الفلوس.. عيب كدة.

- عبير: "بوك حريمي إيه بس.. دا Poke على الفيس.. يعني نكز نكز.

- نكز نكز !!!.. إلهي ينكزّوا عليكِ ليلة فرحك يا بعيدة، وإيه نكز دي كمان.. أوعي تكوني بتفتحي له الكاميرا يا بت.

- كاميرة إيه بس يا ماما، وبعدين أنا منكزتهوش غير لما هو نكزني الأول.

- يا لهوي نكزك.. وسبتيه ينكزك يا منكوزة يا بنت المنكوزة.. مبسوطة كدة يا أم سيد.. ابنك نكز بنتي.. أقول إيه لأبوها.. أقول إيه لخواتها.. أودي وشي من الناس فيييين.

- عبير: "إيه اللي بتقوليه دا يا ماما"

- براحة بس يا أم عبير، والله ما كنت أعرف إن الموضوع وصل لكدة، عبير بنتنا برضه وميرضيناش الفضايح دي.

- عبير: "يا نهار اسود.. فضايح ايه"

- خلاص يا أم سيد.. لازم سيد يجي ويصلح غلطته.

- هيصلحها.. عبير لسيد وسيد لعبير.

- طب بسرعة وخليه ينكز بقا.. حضري الشنطة يا عبير.

- عبير: "ليه يا ماما؟"

- هتروحي البحرين يا بت.

- عبير: "لولولولولولي"

*****

ثقافة الحب ❤

في حديث نبوي عن أنس بن مالك – ﵁– أن أعرابيًّا جاء إلى رسول الله ﷺ وسأله:

- متى الساعة يا رسول الله؟
- فقال له النبي ﷺ: وماذا أعددت لها؟
- قال: ما أعددت لها الكثير من صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله.
- فقال رسول الله ﷺ: أنت مع من أحببت.

إذا سألنا الناس عن مدى فهمهم لهذا الحديث سنجد اختلافًا كبيرًا في الفهم والتفسير، ويعود ذلك الاختلاف لمدى استيعاب هؤلاء الناس لمعنى كلمة (أحب) التي قالها الأعرابي أو على مدى فهمهم للحب بصفة عامة، وفي الغالب سنجد الاختلاف على ٣ مستويات.

- **المستوى الأول:**

هم الناس الذين يعدون أن مجرد قولهم "أنا بحب النبي"، أو ترديده لمقولة "يا حبيبي يا ربنا" في كل موقف مثل الفنان مصطفى شعبان في مسلسل مولانا العاشق فهم بهذه الطريقة أصبحوا في التمام وفي الـ(Save Side) و١٠٠ فل وعشرة حتى وإن كانت أفعالهم تساوي صفرًا، فلا صوم ولا صدقة وفي الصلاة بيمشي على سطر ويسيب تلاتة وكتر خير الدنيا إذا صلى الجمعة مرة كل شهر، على الرغم من إننا لو ركزنا في نَص الحديث سنجد أن الأعرابي قال "ما أعدت لها الكثير"، أي أن العمل كان موجودًا فعليًّا ومش مجرد كلام وبس.

- **المستوى الثاني:**

هم الذين رأوا أن الأعرابي كان محافظًا على الفروض ولكنه قصّر في السُّنن، حافظ على الصلوات الخمس ولكنه لم يحافظ على النوافل، التزم بصوم رمضان بس الاتنين والخميس كانوا تقال عليه، وهكذا.

- المستوى الثالث:

هم الناس الذين رأوا أن الأعرابي كان يصلي الفروض ولا يضيع السُّنن، يصوم رمضان ويفوز بالنوافل، يتصدق في كل الأوقات والأماكن سرًّا وعلانية.. ولكنه من فرط حبه في الله ورسوله كان يرى دائمًا أن عمله قليل في مقابل مقدارهم في قلبه.

ولأن الحب هو الأساس في كل التعاملات الإنسانية، فلسوف تقابل هؤلاء الناس في حياتك ويتعاملون معك أو مع أهاليهم وأسرهم في بيوتهم بنفس المنطق والأسلوب الذي فهموه من الحديث.

- **المستوى الأول: (السطحيون)**

هو ذلك الشخص الذي لا يترك قاعدة أو تجمعًا عائليًّا إلا ويذكر فيها كم هو زوج صالح ومحب لزوجته وعياله، وهو طول النهار على المقهى ومع أصحابه ولا يسأل عن أهل بيته ولا ينفق عليهم ولم يهتم من قبل أن يسمع مشاكلهم ولا يريد تحمل أي مسئوليات تجاههم.

أو هي تلك الزوجة التي تتحفنا كل كام يوم بحالة الواتس الخاصة بها حيث صورة من العصر البائد تجمعها بزوجها واضعة رأسها على كتفه وتحتها عبارة "الحمد لله على نعمة جوزي".. بينما هي في البيت مطلعة عين أم النعمة دي ومكشرة في وشه ليل ونهار.

الناس دي اللي نقدر نسميهم السطحيين، الحب بالنسبالهم مجرد عبارات، ولوحات مدرسية تعلق على الجدران الباهتة لفصل حياتهم البارد.

- **المستوى الثاني: (موظفو الحكومة)**

في هذا المستوى تجد الأزواج الذين ينفقون على أسرهم من مأكل ومشرب ودواء وملبس وفُسَح أيضًا.

والزوجة هنا لا تتأخر عن الطبيخ والغسيل والنشير وخلافه، ولكن الحنية بالنسبة إليهم من أساطير الأولين والكلمة الطيبة كماليات لا داعي لها، أما الحضن والاحتواء فعيب يا أستاذ إحنا كبرنا على الكلام ده.

وعندما تسأل أحدهما: أنت بتحب أسرتك؟ يرد: "بحبهم طبعًا.. هو أنا مخليهم محتاجين حاجة، أكلهم شربهم لبسهم عندهم محدش ليه حاجة عندي".

هؤلاء من يعدون الحب تكليفًا والمشاعر تخاريف، فلا أحضان لأبنائهم ولا قبلات تقربهم ولا حديث يجمعهم؛ يسيرون في حياتهم بمبدأ الموظفين فلا حب ولا إبداع ويسيرون في وظائفهم تحت شعار "على قد فلوسهم".

- **المستوى الثالث (المحبين)**

هم أولئك الذين يعلنون حبهم بأقوالهم وأفعالهم أيضًا، يصرفون الأساسيات من (أكل/ شرب/ لبس/ دواء أو أعمال منزلية مختلفة) ولكن يصرفون معها المشاعر والاهتمام والاحتواء.. هم الذين من فرط حبهم لأسرتهم دائمًا ما يرون أن كل ما يفعلونه من أجل أحبائهم قليل عليهم، وأنهم يستحقون أكثر من ذلك، ولو سألتهم "إيه كل اللي بتعمله ده؟" يرد يقولك: "أنا لو أطول أعملهم أكتر من كدة ١٠ مرات هعملهم وبرضه يبقا قليل عليهم"، هؤلاء يمكن أن نسميهم المحبين، والمحب هو من يشعر أن عمله قليل تجاه من يحب.

اتعلموا تحبوا أهاليكم بجد ...

اتعلموا تحبوا أسرتكم بجد ...

اتعلموا تحبوا ولادكم بجد ...

ومتنسوش كمان تعلموا كل ده لأولادكم قبل ما ييجي اليوم اللي تستنوا فيه حضنهم فمتلاقوش غير جملة:

"ما عندهم دواهم وأكلهم وشربهم.. مالهومش عندي حاجة".

أنت بقا بعد ما قرأت المقالة دي قولي.. الحب بالنسبالك إيه؟

متنساش تبعتهالي على الصفحة بتاعي.. هستنى رأيك الجميل.

أنا وتومة (٤)

الخبرة والممارسة

- هار اسوح.. حاتم!! إيه اللي في وشك ده؟!!
- بس يا حداد والنبي سبني في حالي.
- أنت متشلفط ع الآخر يا بني، أنت كنت بتتخانق ولا إيه؟
- هو أنا لو بعرف أتخانق كان دا بقا حالي؟
- أومال إيه اللي حصل!!
- كنت بزور أمي الغالية.. بر الوالدين يا سيدي.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، هي الأمهات حصلها إيه، إزاي يهون عليها ضناها تعمل فيه كدة، يعني أنت تروح تبرها تقوم تعمل فيك كدة.. دي طاسة قليّة دي يا تومة؟!
- طاسة إيه وقليّة إيه بس يا حداد.. أنت بتتريق!
- أومال عملت فيك كدة إزاي وليه؟
- مش هي اللي عملت، أنا هفهمك.. أصل أنا رحت امبارح أزور أمي، وفي جنب بيتنا صالة جِيم بتاع الألعاب الرياضية، وكان واقف كام واحد من بتوع (البادي بيلدنج) دول تحت البيت وكل واحد فيهم قد الحيطة.

- تمام وبعدين؟

- بالصدفة وأنا داخل على البيت لقيت أمي واقفة في البلكونة بتنشر، وهوووب يقع منها حتة غسيل.

- يا أخي الست المصرية دي غريبة، بتضرب مقولة "الخبرة تأتي بالممارسة" في مقتل مع كل مرة تطلع تنشر أو تلم الغسيل، لازم ولا بد وحتمًا توقع مشبك أو قطعة من الغسيل ونتمرمط إحنا بقا نزول وطلوع.

- المشكلة بقا إن اللي وقع منها المرادي (أندر وير حريمي) ويا سبحان الله، يشاء السميع العليم ولجل حظي المنيّل ينزل رشق في دماغ اتخن واحد من الحيتان اللي واقفين تحت البيت.

- يا نهار اسوح وبعدين؟

- لسَّا يا معلم بضرب فرامل بكعب رجلي وباعمل يوتيرن قبل ما حد يشوفني لقيت صوت أمي ملاحقني من البلكونة "حاااااتم.. جيت في وقتك والنبي هات اللي وقع دا وحطهولي في السّبت".

- هووب،، وقعتك في شر أعمالك.

- معرفتش أعمل إيه يا حداد يا اخويا، شلة الحيتان كلها بتطلع نار من عينيها ناحيتي، واللا مؤاخذة اللباس راكب كبس في دماغ الراجل وودانه طالعة من فاتحات الرجلين ولا الكنغر الإفريقي في موسم التزاوج.

- طب وعملت إيه؟

- اضطريت إني أدخل عليه بصنعة لطافة وضحك، وقلت له "إيه الروشنة دي يا مان، شيك قوي البرنيطة اللي على راسك دي، لأ وإيه النقشة اللي عليه لايقة ع السكس باكس خالص".

- وقالك إيه؟!

- هو مقالش.. أمي اللي قالت، يا دوب لسَّا بقول الكلمتين ولقيت سبت الغسيل بيحُك في قفايا وأمي بتزعق "أنت لسَّا هتتوانس معاه، خليه يشيل الزفت من على راسه ويحطه في السّبت قبل ما أبوك ييجي يسود عيشتنا".

- ها.. وحطه في السبت فعلا؟

- لأ.. حطني أنا، فجأة لقيت نفسي بتشال وأترزعت جوة السبت خرمته بالتوتا بتاعتي.

- الله طب والأندر؟

- هو دا كل اللي همك!! ما يتحرق الأندر.

- مش بتطمن يا عم.

- لبسهولي في دماغي بالشقلوب، وعينك ما تشوف إلا النور، سيل من القبلات الحارة نازل على وشي ... وسمعت كلام يا حداد يوجع القلب، بقا أنا بعد العمر دا كله العيال في الشارع تقولي "حوش اللي وقع من أمك".

- يااه للدرجاتي!

- ولا شكلي يا حداد وانا قاعد كشكول في سبت الغسيل، ورجلي وإيدي مدلدلين ولا ربطة الثوم اللي في البلكونة.

- معلش يا تومة أهو أنت برضه شوفت مصر من فوق.

- ما هو دا اللي حازز في نفسيتي، صحيح أنا شوفت مصر من فوق بس مصر كلها شافتني من تحت إهئ إهئ إهئ.

- معلش يا تومة صلِّ ع النبي والحمد لله عدت على خير.

- لا يا حداد معدتش وأنا مش هسكت، مش أنت العبقري بتاعنا، قولي أعمل إيه يا خويا دا أنا استويت.

- والله يا تومة ما دام الموضوع دا في كل البيوت، وكلنا ملطوطين، يبقا نعمل حملة على الفيسبوك ونسميها (اللي وقّع حاجة يجيبها).

- أيوة أنا معاك يا حداد، وأول المشتركين كمان، علشان يبقوا يخلّوا بالهم بعد كدة، هو يعني هيحصلي إيه أكتر من اللي حصل، وعلى رأي المصريين "ياما دقت ع الراس طبول".

- هههههههه.. قصدك " ياما دقت ع الراس هدوم".

*****

طلع مبيعرفش

خلينا نتفق إنك لازم تعرف، وعلشان تعرف أنت ليه لازم تعرف وإيه هو اللي لازم تعرفه فسأحذف كل المقدمات الروتينية وأدخل في الموضوع مباشرة.. يلا بقا ادخل معايا هو أنا هدخل لوحدي ولا إيه!!!

في أحد الأيام اصطحبني أحد أصدقائي لقضاء مشوار بسيارته التي كان قد اشتراها منذ ثلاث سنوات وهي من السيارات المعروف عنها وجود خاصية موفرة جدًّا في الوقود، وأثناء تبادل أطراف الحديث سألته عن سيارته وتقييمه لها بعد تلك الفترة من الاستخدام، فوجئت بأنه يفكر في بيعها والسبب هو أنها غرّمته الكثير من الأموال نتيجة الاستهلاك العالي للوقود.

- طب وأنت ليه مبتستخدمش خاصية الـ ECO اللي في العربية، دي بتوفير في البنزين بشكل كبير.

- سألني "هي العربية فيها خاصية بتعمل كدة!!"

- أيوة، بضغطة على الزرار ده الخاصية هتشتغل وهتوفر وقود بشكل كبير، دي من أهم خصائص سيارتك أصلًا.

- تصدق أول مرة أعرف الموضوع ده، طول الوقت شايف الزرار ده قدامي واقعد أسأل نفسي "هو الزرار دا بتاع إيه" وبعدين أسكت وخلاص،

بقالي تلات سنين بيتحرق دمي مع كل مرة أدخل البنزينة علشان أفول العربية.

تخيل عزيزي القارئ، ثلاثة أعوام من التكلفة الزائدة على جيب صديقي المحترم، ثلاثة أعوام من الغرامة المستمرة بسبب عدم المعرفة أو الكسل عن الوصول للمعرفة.

أهمية المعرفة في أنها المصباح الذي ينير لنا أقصر وأصح الطرق في كل المعاملات اليومية، سواء كان هذا التعامل مع إنسان أو حيوان أو نبات أو حتى آلة مثلما حدث مع صديقي وسيارته.

كل ما خلقه الله حولنا له كتالوج للتعامل معه، والإلمام بالمعلومات التي بتلك الكتالوجات هي بنسبة كبيرة ستكوّن طريقًا للنجاح وتخطي العقبات ومن قبلهما راحة البال التي نبحث عنها.

والسؤال هنا: إذا أردنا أن نعرف ما يفيدنا فبماذا يجب أن نبدأ؟

أول ما يجب علينا معرفته هو معرفة أنفسنا، تخيل يا صديقي إن ناس كتير جدًّا ميعرفوش حاجة عن نفسهم، عمرك سألت نفسك أنت مين، بتعمل إيه في الدنيا دي، مهمتك إيه، أو سألت نفسك هو ربنا خالقنا ليه؟

بالفعل كما قلت، خلقنا الله لنعبده ولكن يجب أن نعلم أن العبادة لله ليست مجرد تسبيح وقراءة قرآن فقط، وإلا لماذا خلقنا الله في تلك الهيئة الرائعة والدقيقة للغاية، لماذا خلقنا الله في أحسن تقويم ولماذا كرمنا وجعل الملائكة تسجد لنا هل لمجرد أن يكون دورنا في الحياة هو الجلوس والذكر والدعاء فقط؟!!

الله سبحانه وتعالى قال في سورة التين: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ [التين: ٤-٦].

إذًا الله صورنا في أحسن تقويم ووعدنا أيضًا بأجر كبير غير منقوص ولا ممنوع ولكن وضع لنا شرطين، أولهما بالطبع أن نؤمن به، والآخر أن نعمل الصالحات، إذًا الإيمان وحده يا صديقي لا يكفي، ولكن يجب أن يقترن بالعمل والكفاح والصبر، ولكن بشرط أن يكون عملًا صالحًا لا حرمانية فيه ولا ضرر مقصود.

صحيح أن الله قد جعل الملائكة والجن يروننا من حيث لا نراهم، ولكن لا بد أن وراء ذلك حكمة والتي قد تكون هدفها أن لا ننشغل بهم وبأفعالهم ويكون كل تركيزنا فقط على ما قد خُلِقنا من أجله، ألا وهو العمل من أجل الإعمار في الأرض.

نعمّر فيها.. ليس معناها إننا نخلّد فيها.

نعمّر فيها.. ليس معناها نعمر الطبنجة (إلا إذا كان من أجل حراسة أهلنا ووطننا الغالي).

نعمّر فيها.. ليس معناها نعمل الرز المعمّر (دا علشان القارئ الّلذوذ)

نعمّر فيها.. يعني نبني ونطور

نعمّر فيها.. يعني ناخد بالنا من بعض وننصح بعض لوجه الله.

نعمّر فيها.. يعني نتقي الله في عملنا ونعي جيدًا أن الله هو الرقيب علينا.

ولكن يجب أيضا أن ننوه أن التعمير هنا ليس المقصود به التشييد والبناء وإلا كانت الجنة للمقاولين فقط، وإنما التعمير يندرج تحته كل ما هو صالح لبناء الأمة، وكلما كثرت أعمالك الصالحة ثبتت بصمتك في الدنيا وزادت درجاتك عند الخالق جل وعلا.

وكما قلنا من قبل لكي تستفيد من سيارتك وتستمتع بها على أكمل وجه يجب أن تكون على معرفة بكامل إمكانيتها وطريقة استخدامها، وكذلك من باب أولى يجب أن تعرف أولا نفسك وكيف يمكنك أن تستخرج منها أقصى إمكانياتها والاستفادة منها.

وإياك عزيزي القارئ تعتقد أنك تعرف نفسك كامل المعرفة لمجرد إنها نفسك، في الحقيقة إنك لا تعرف عنها إلا القليل وإنك لو تعرف نفسك حق المعرفة لاستطعت أن تغير الكثير في حياتك وحياة من حولك وجعلت عالمك أفضل.. لأ أفضل بكثير.

الله ﷻ يقول في سورة البقرة {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} تلك الآية التي نستخدمها عمدا في إظهار ضعف نفوسنا والتهرب من عملنا بشكل صريح وواضح، فكلما وكِّلت إلينا أعمال نشعر أنها ستأخذ منا مجهودًا أو ستكلفنا بعض العناء أو هناك نسبة في الفشل في إنجازها نسارع بقول "لا لا أنا مش هقدر أعمل الشغل ده، أنا عارف نفسي كويس ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها".

دعنا نضرب مثالًا صغيرًا ثم أحكم أنت، لو أقمنا سباقًا بينك وبين كلب فلمن ستكون الغلبة؟ على الأغلب لن نختلف أن الكلب سيكون الطرف الفائز في المسابقة ما لم يكن كلبًا أعرج أو مخدرًا، ولكن بالتأكيد قد تعرضت يومًا أو أحد أصدقائك أو قد شاهدت يومًا كلبا يجري مسرعًا فجأة خلف شخص ما فأخذ الراجل (ديله في سنانه وقال يا فكيك) واستطاع الهروب منه بمهارة يحسده عليها لامونت جاكوبس بطل العالم في سباق ١٠٠ متر.

إذًا عندما تركنا لأنفسنا عنان القيادة خرجت منها قوة أخرى لم نكن نتخيل يومًا أنها موجودة فينا، وعليه يجب أن نعرف إنه إذا وضعك الله في اختبار من عنده فلا تستسلم، واجهه وتصدَّ له وتأكد أنك لها لأن الله هو من خلق نفسك، ومن أدرى بوسع نفسك إلا خالقها، وصدق الله حين وعدنا أنه لن يكلف نفسًا إلا وسعها.

في القصة الشهيرة لسيدنا سليمان عندما طلب عرش ملكة سبأ جاءته أول إجابة من أحد الجن، والعرض الذي قدمه أن يأتي بهذا العرش العظيم قبل أن ينهي سيدنا سليمان اجتماعه ويقوم من مقامه، ولكن يظهر هنا شخص من البشر استطاع أن يحضر العرش قبل أن يرتد طرف عين سيدنا سليمان، أو كما نقول بلمح البصر.

كيف استطاع أن يفعل هذا الرجل مثل هذا العمل الخرافي الذي لم يستطع عليه الجن، مع أنه ليس أي جني إنه عفريت أي في منتهى المهارة، ذلك لأن هذا الرجل لم يكن كأي شخص بل كان عنده علم من الكتاب.

النبي محمد ﷺ لم يطلب من الله أن يزيده من أي شيء في الحياة سوى شيء واحد فقط، كان دائمًا يدعو الله قائلًا: "اللهم زدني علما".

لا نطلب منك أن تعرف كل شيء في الحياة، ولا نطلب منك أن يكون عندك علم من الكتاب مثل ذلك الرجل الصالح في قصة سيدنا سليمان، ولكن يكفي أن تعرف شيئًا واحدًا عن كل شيء، وأن تعرف كل شيء عن شيء واحد فقط.

أي اعرف ولو معلومة واحدة عن كل ما يصادفك ويدور حولك، وتخصص في شيء واحد اعرف عنه كل شيء وكن ماهرًا فيه، وأول طرق المعرفة بالطبع هي أول ما وصانا به الله ومن قبلنا نبينا بأول أمر جاء بالقرآن الكريم (اقرأ).

وصدقني يا صديقي، التعب البدني في سبيل المعرفة أفضل كثيرًا من التعب النفسي حين يقول عنك الآخرون "دا طلع مبيعرفش".

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ ﴾ [الأعراف: ٤٢]

*****

جيل ال ولا حاجة

جيل الثمانينيات هو الجيل الذي قضى طفولته في عصر ال ولا حاجة وعاش شبابه ورشده في عصر الكل حاجة، فالأجيال القديمة هي الأجيال التي لم تعرف معنى التكنولوجيا ولم تتذوق أيًّا من آثارها التي تحيط بنا الآن، والأجيال الجديدة هي التي فتحت أعينها على كل ما هو تكنولوجي وسريع، كل ما هو (تاتش) فلا جهد يبذل ولا عقل يفكر.

أما جيلنا جيل الثمانينيات هو الجيل الأكثر حظًّا والأكثر تعاسة في الوقت نفسه... الأكثر حظًّا لأنه الجيل الوحيد الذي عرف طعم الدنيا قبل التكنولوجيا وبعدها، هو الجيل الذي يمكنه التعايش بلا تكنولوجيا إن اضطرته الظروف، هو الجيل الذي ما زال يحتفظ في ذاكرته بالبدائل في حال انهارت أبراج التكنولوجيا.

والأسوأ حظًّا لأنه بالرغم من أن كل هذا التقدم التقني الرهيب قد بدأ على عاتقه وتسلق على أكتافه، إلا أن كل الشركات الضخمة الفخمة حاليا عندما تطلب موظفين بها تشترط أن يكون السن أقل من ٤٠ سنة، وكأن العالم قد أخرج جيلنا "معاش مبكر" دون سابق إنذار لمجرد أننا لا نتكلم (الفرانكوا آراب) ولا نرتدي الملابس المقطعة.

على كل حال ما فيش حد فينا مبيعترفش إن الفترة الأولى من حياتنا في فترة ال ولا حاجة هي الفترة الأهم والأمتع والأسعد على الإطلاق بالرغم من عدم وجود وسائل الترفيه المتعددة الموجودة في عالمنا حاليا.

فبرغم زيارتنا المتعددة لكتير من المولات والهايبر ماركت وأشهر الكافيهات العالمية، كانت متعتنا بإزازة الحاجة الساقعة وباكو الشمعدان الأحمر من الكشك اللي على الناصية أكتر من أيامنا هذه مليون مرة، وبرغم عشرات الماركات العالمية للملابس واللي بتطرح (كوليكشن) جديد كل يومين إلا أن لبس العيد وريحته هو أجمل لبس فرحنا بيه.

مهما هتتبسط في لمة البلاي ستيشن مش هتيجي حاجة جنب لمة العيلة زمان مع عودين قصب أو وإحنا بنشوي ذرة في الغيط عند قرايبنا في البلد، ومهما هتستمتع بطعم شاي (دلما) ولا (أحمد تي) مش هيكون أطعم من شاي العروسة والبراد الأزرق اللي اتعمل على الراكية في الغيط.

مهما كان أوبر وكريم بينجزوا معاك في الوقت، بس متعتك وأنت راكب الحنطور أو الكارتة متتوصفش، ويا سلام بقى لو قاعد قدام ومسكت اللجام بتاع الحصان. 😉

ظاهرة الملاعب الجديدة هايلة فعلًا وشدت كتير من الشباب اللي قاعد على الأرصفة والشوارع، بس تيجي إيه جنب ذكرياتنا "في لعب الكورة في الشارع في حتتنا" على رأى محمد فؤاد.

مهما عملت الشركات من دعاية مختلفة في الشوارع، مش هتيجي حاجة جنب الزينة الورق والفوانيس اللي ياما سهرنا نحضر لها علشان نغطي بيها شوارعنا طول شهر رمضان.

وبرغم إن كل يوم فيه لعبة جديدة في (Toy R us) و(هابي ميل) وغيرهم، هيفضل ولادك يستمتعوا بيهم مدة صغيرة جدا، واحنا اللي قعدنا سنين مستمتعين بالطيارة الورق والـ٧ طوبات.

حتى المسابقات المتنوعة والجوائز المليونية على القنوات المختلفة، لم يعد لها طعم بجوار مسابقات زمان لما كنا بنجمع صور ألبوم بمبم، أو وإحنا بندور على صورة (جادون العجلة) تحت أغطية زجاجات كوكاكولا.

الخلاصة إن كلمة إنبساط جاية من البساطة، وعلشان تبقى مبسوط دوّر على البساطة.

جرب تجيب عودين قصب وتفرش حاجة في الصالة وتقعد أنت ومراتك وعيالك واتكلموا مع بعض وانتم بتكلوه.

أو خدهم وروح أي حديقة قريبة، اجروا والعبوا واتشقلبوا وهتشوف ضحكة من ولادك عمرك ماشوفتها.

وأنت راجع من الشغل اشتري من بتاع الجرائد اللي على ناصية شارعكم قصة أطفال ب ٥ جنيه وخد من وقتك كل يوم عشر دقايق بس واقعد احكيهالهم وشوف نظرة انبهار جديدة في عيونهم بمليون جنية.

إحنا في زمن مبني على أشباه الموصلات أصبح معه كل شيء حولنا أشباه..

أشباه متعة

أشباه تفاؤل

أشباه انتماء

أشباه مروءة

أشباه رجولة

أشباه أصدقاء

أشباه أزواج

أشباه حب

والنتيجة خروج جيل جديد بلا متعة ولا ذكريات، جيل بلا حب ولا انتماء.

الحقوا نفسكم والحقوهم، اصنعوا لهم مواقف تعلمهم الحقائق، احكوا لهم حواديت تنمي روحهم، ابنوا لهم ذكريات معاكم يعيشوا عليها قبل ما قطر العمر يعدي ومايفتكروش ليكم حتى ابتسامة وهما في حضنكم.

أسعد نفسك بأولادك ...

أسعد أولادك بيك ...

*****

اتعشت

"محدش في مصر بينام من غير عَشاء"..

مقولة مصرية قديمة، والمعنى السائد لها أن الحال في مصر مهما ضاق على أهلها يظل هناك الحد الأدنى من المواد الغذائية التي تمنع الجوع عن أي مصري.

ويمكن أن نفسرها بأن المواطن المصري عنده من القناعة ما يمكنه من سد جوعه بأقل القليل راضيا بما قسمه الله له مهما كان بسيطًا.

ولكن اسمح لي عزيزي القارئ أن أفسح المجال لخيالي (الذي أرجو من الله ألا يكون خيال مريض) وأطلق له العنان في صنع فرضية مغايرة يمكن أن تنتج نظرية ذات تفسير جديد لعل هذا التفسير يروق لك.

"محدش في مصر بينام من غير عَشا"

قد توحي هذه الجملة أن أجدادنا قديما كانوا يهتمون بهذه الوجبة دون غيرها من الوجبات الرئيسية، فيمكنهم الاستغناء عن إحدى وجبتي الإفطار والغداء، ولكن لا يمكنه ترك وجبة العشاء أو الاستغناء عنها؛ وحتى نثبت هذه الفرضية تعالوا معًا نبحث عن السبب الذي يجعلهم متمسكين بتلك الوجبة عن غيرها.

أولًا: إذا افترضنا أن الاختيار يأتي نظرًا للظروف المادية ولمحاولة التوفير، فسنجد أن وجبة الإفطار مثلها مثل وجبة العشاء من الوجبات البسيطة قليلة التكلفة، بل إن وجبة الإفطار في كثير من الأوقات تكون أقل تكلفة من باقي الوجبات وبالتالي يكون الاستغناء عن وجبة العشاء والتمسك بالإفطار هو الاختيار الصحيح. (إذًا الجانب المادي لم يثبت نظريتي).

ثانيًا: إذا افترضنا أن الاختيار جاء من الناحية البدنية والصحية، فسنجد أن وجبة الإفطار أهم من باقي الوجبات لأنها تشحنك بالطاقة اللازمة لأداء أعمالك طوال اليوم، بينما وجبة العشاء تأتي قبل النوم فلا مجهود ولا تعب بعدها ولذلك قال المصريون قديما "تحب تتعشى ولا تنام خفيف"، وهو ما يوحي لنا صراحة أيضًا أن السبب بالتأكيد ليس له علاقة بالناحية المادية ولا الصحية. (باظت النظرية تاني).

ثالثًا: لم يبقَ لنا إلا أن نبحث الموضوع من الناحية الاجتماعية: أسمعك تسأل وأنت مبتسم " وما علاقة الناحية الاجتماعية بالأكل والوجبات" ... سأقول لك...

وجبة الإفطار غالبا ما تكون في موعد نزولنا إلى أعمالنا، حيث لا وقت للجلوس ولا لتناول الطعام، وبالتالي ماما تعمل السندوتشات من هنا وكله ياخدها ويجري على مصلحته سواء المدرسة، الجامعة أو العمل أو الباص اللي عمال يزمر تحت البيت بقاله ساعة.

أما وجبة الغداء بالرغم من كونها وجبة أساسية أيضًا ولكن نظرا لاختلاف مواعيد انتهاء أعمالنا وبالتالي رجوعنا إلى بيوتنا منفردين، ونظرًا

للدروس الخصوصية وتدريبات النادي، بالإضافة إلى عمل الأب الذي يتأخر أحيانًا إما لمتطلبات العمل التي لا تنتهي أو لالتحاقه بعمل آخر بعد الظهر من أجل سد احتياجات الأسرة، فغالبا ما يتناول الفرد منا وجبة الغداء منفردًا أو مع أحد أفراد أسرته فقط وعلى السريع.

ولو نظرنا لوجبة العشاء سنجدها الوجبة الوحيدة التي يتم إعدادها وقد أنهى جميع أفراد الأسرة عملهم الشاق وهم متواجدون فعليًّا في البيت، لذلك وجبة العشاء هي الوجبة الوحيدة التي من السهل أن تتجمع حولها الأسرة بالكامل، وهو ما حرصت عليه الأسر المصرية قديما، فعلى مائدتها تدور الأحاديث العائلية، يتشاركون همومهم وابتسامتهم، يطرحون مشكلاتهم ويعرض على بعضهم الأفكار والحلول، يتبادلون الحكايات التي عاشوها والخبرات التي اكتسبوها على مدار يومهم.

كل هذا طبعا تحت رعاية رب الأسرة الذي يقوم بتجميع أبنائه يوميًّا، يدير الحوار ويقترب من أبنائه ويحتويهم، لينتهي يومه بأن ينام مرتاح البال بعد أن أطمأن على أبنائه وزوجته الحبيبة في تلك الجلسة الطيبة.

وجبة العشاء هي أقل الوجبات من حيث الدسامة الغذائية، ولكنها أكثر الوجبات من حيث الدسامة النفسية والروحية، أكثر الوجبات التي تعمل على ترابط الأسرة وتعانق أفكارها.

أما الآن فقد أصبحت أسرنا أقل جودة وأكثر تفككًا منذ أن فرطنا في إقامة تلك الوجبة، منذ أن فرط الأب في جمع أسرته على طاولة العشاء أو طبليتها البسيطة.

صارت أسرنا بلا ترابط منذ أن صار عشاؤنا منفردًا تاركين أماكننا ومكانتنا للموبايلات والمواقع الافتراضية، صرنا لا نفهم بعضنا البعض بسبب تفريطنا في الوقت الذي يجمعنا ويجعلنا نتحدث معًا، وبالتالي كثرت العداوات بين الأخوة وصارت الخصومات في تزايد، وأصبح الوالدان غرباء عن أبنائهم ولا يعرفون عنهم ولا عن دنيتهم شيئًا فزاد البرود والجحود والعقوق بينهم.

كان أبي الغالي دائمًا ما يقول لي: "الإخوات اللي مياكلوش في طبق واحد عمرهم ما هيبقا قلبهم على بعض"، ودا اللي كان بيحصل فعلًا في كل الأسر زمان، كنا بنخاف نمد إيدينا ناخد أي قطعة لحمة لعل أختي أو أخويا الصغير يكون نفسه فيها، والصغير مبيرضاش يمد إيده حرصًا ألا يكون أحد الوالدين يريدها ويظل الكل صامتًا حتى تقوم الأم بتوزيع المنابات.

كان الأخوة عندما يأكلون معًا يترك كل منهم القطعة الأخيرة في الطبق لإخوته، وكل منهم يظل يعزم على الآخر حتى وإن كان ما زال جائعًا بينما يقول: "كلها أنت يا حبيبي، أنا أصلا شبعت ومش قادر خلاص"، لذلك كان أجدادنا يسمون تلك القطعة الأخيرة أو الغموس الأخير (اللقمة المستحية) نظرًا لاستحياء الكل في أخذها حبًّا وحرصًا على شعور أخوته والتي تنشئ روحًا طيبة ومودة بين الأخوة.

بينما الآن نجد الأخوات مع كل وجبة في خناق وضرب على آخر واحدة بطاطس في الطبق.

أدرك المصريون قديمًا أن لوجبة العشاء بُعدًا آخر غير ملء البطون، أدركوا أنها الوجبة التي تملأ العقول والنفسيات بالطاقات الإيجابية والأمان العائلي، أدركوا أنها الوجبة التي تعلمهم القناعة والبساطة وعدم المغالاة، ولذلك أحيانا إذا كانت وجبة العشاء بسيطة وقليلة واضطر الأب أن يقوم خفيفًا من أجل أن يأكل أولاده ما يكفيهم، فتلاحظه زوجته وتتبعه قائلة:

- أنا عارفة إنك معرفتش تاكل أجيب لك حاجة تكمل عشاك.

- لا.. أنا كدا زي الفل، أهم حاجة إني اطمنت على العيال.. كدا الحمد لله تمام جدًّا.. إتعشت.

ودا التعبير اللي بيستخدمه عُمال اليومية والبائعين في عصرنا الحالي عندما يرزقهم الله بما يكفي قوت يومهم يذهب مسرعا بذلك الرزق إلى بيته وأسرته، قائلًا:

"الحمد لله ربنا رزقنا وكرمنا – اتعشّت".

صحيح كلمت إتعشت في أي مكان تتدل على الشبع، ولكنها أصبحت تدل على الرضا.. على القناعة.. على الاطمئنان.. على الصفاء الروحي وعلى الشبع أيضًا، ولكن أي شبع؟!!

شبع الروح.. شبع النفس.. شبع الأمان، ذلك الشبع الذي يستمده من ابتسامة وحضن أولادنا

صديقي القارئ العزيز:

إذا أردت أسرة ترتاح بين جنباتها، تفتخر بأبنائها وتستظل بمودة أعضائها، فلا تقلق إن الأمر بإذن الله بسيط، ليس عليك يا صديقي سوى أن تخصص وقتًا بسيطًا يوميًّا تجلس فيه على [سفرتك / طرابيزتك / طبليتك / صنيتك / مفرشك]، جمع أسرتك وتبادلوا الأحاديث والابتسامات والمودة ولسوف ترى الفرق الرهيب في التقارب بينكم وعلى المدى القريب، وصدقني لن تجد وقتًا أنسب ولا أجمل من وجبة العشاء.

عايز روشتة؟!

حاضر اكتب عندك

طبق فول، حتة جبنة قديمة، شقتين بطيخ ورغيفين عيش سخنين ثم أضف عليهم ابتسامة لطيفة مع خليط من الكلام الهادئ البسيط، وعليهم رشة مودة من التي وصانا الله بها بشرط طرد أي موبايل أو تابلت أو حتى تلفزيون خارج هذا التجمع.. وبس كدا يا سيدي ... اتعشت.

*****

حسين أبو لباس

في إحدى القرى الفقيرة وفي أثناء عودة عم حسين من الصلاة إلى بيته قابل صديقه "سيد" ذاهبًا باتجاه الطريق الخارجي للقرية.

- رايح فين يا سيد؟

- والله يا حسين يا أخويا رايح أزور بنتي اللي لسَّا متجوزة من يومين في القرية اللي جنبنا.

- ورايح بالجلابية المقطعة دي يا سيد؟!

- أعمل إيه بس يا حسين، العين بصيرة والإيد قصيرة، وهي دي الهدمة اللي حيلتي.

عم حسين سمع الكلمتين دول من سيد ومكدبش خبر، قام قالع الجلابية في الطريق وإداها لسيد وقاله:

- خد يا سيد الجلابية بتاعتي دي لسَّا جديدة، البسها وروح لبنتك.

- استني بس يا حسين، أنت إزاي هتمشي في البلد كدة..

- يا سيد يا أخويا الناس في البلد كلها أهلي وناسي وكلنا ستر وغطى على بعض، لكن الناس الغرب يقولوا إيه عننا، ولا إحساس بنتك إيه لو

سمعت حد اتلكم عننا بشكل مش كويس أو شافت حد منهم بصّ لك بصة مش تمام.

عم حسين طبطب ع الراجل وأصر على رأيه وخد بعضه وكمّل طريقه لبيته وهو مش لابس حاجة غير اللباس، صحيح إن لباس الفلاحين (أو الاندر وير) واسع وطويل وكمان مش شفاف، ولكنه برضه في النهاية ماشي باللباس، ودا طبعا اللي خلى كل اللي يقابل عم حسين في الطريق يبص له باستغراب ويضحك ويتريق عليه.

وتسابق أهل البلد في إلقاء عبارات الاستهزاء طول الطريق: "أنت الحرامية سرقتك ولا إيه"، "أنت اتزنقت وبيعت جلابيتك يا راجل"، "هو أنت جاي من على البلاج ولا إيه يا حسين"، وطبعا كل هذا بخلاف خفيف الدم الذي ظل يجري أمامه ويقول للناس: "وسع وسع لعم حسين أبو لباس".

كل دا والراجل ماشي وساكت ومبيتكلمش ومش بيشرح حاجة لأي بني آدم، فضل مكمل طريقه في سكوت لحد ما وصل لبيته، بس على ما وصل للبيت كان أهل البلد كلها ماشيين وراه بالنكات والاستهزاء، وفضلت الناس تتكلم وتبلغ بعضها وبقت حكاية (حسين أبو لباس) حديث كل الدِّكَك والقهاوي والمصاطب اللي في القرية، لدرجة إنه على آخر اليوم كان ما فيش حد من أهل القرية إلا وبيتكلم عن حسين أبو لباس.

مع قدوم أولى ساعات الليل وبمجرد عودة عم سيد من زيارة ابنته حتى تسابق إليه أهل البلد ليقصّوا عليه المشهد الغريب الذي حدث في غيابه.

- فاتك نص عمرك يا عم سيد.

- خير يا جماعة في إيه؟!!

- عم حسين

- ما له حسين.. حصل له حاجة؟!!

- الراجل مخه ضرب خالص، تخيل ماشي في البلد باللباس، الراجل الكبارة المحترم فاكر نفسه ماشي ع البحر، بس إيه يا عم سيد عيال البلد مسكتوش وعملوا له زفة لحد باب بيته.

- طب وأهل بيته؟

- كان مشهد ابن لذين، لما بناته نزلوا وغطوه بالبطانية والدموع في عينيهم، ومراته حضنته ودخلته البيت.

- طب وهو مقالش حاجة.. محاولش يفسر اللي حصل؟!!

- مقالش.. الغريب يا عم سيد إنه مقالش، فضل ماشي طول الطريق مبتسم وساكت، هيتكلم يقول إيه يا سيد وهو في الموقف ده.

ساعتها بكى عم سيد بكاءً شديدًا وقال لهم إنه السبب، وحكى لهم كل الحكاية وإن هو وكل أهل البلد مديونين ليه بالاعتذار، قالهم إن عم حسين قرر يعرّي نفسه علشان يكسيني قدام نسايبي ويكسي كل أهل البلد في

عيون القرى اللي حوالينا، كان فاكر إنه هيتغطى بيكم يا أهل البلد بس انتم عريتوه.

طبعًا أهل البلد اتصدموا من اللي سمعوه، وبقوا مش عارفين يعملوا إيه، خدوا بعضهم وأولهم عم سيد ووقفوا على باب عم حسين علشان يعتذروا ويطلبوا منه السماح، وكل البلد صغيرها وكبيرها أصروا أنهم يبوسوا إيد وراس عم حسين اعتذارا ليه وكمان أصروا إن دا يحصل أمام أهل بيته اللي شافوا بهدلة سندهم وكبيرهم على إيد أهل البلد.

ولكن ظل هناك تساؤل طوال الوقت يشغل رأس سيد الذي لم يهدأ إلا عندما سأله لعم حسين: "أنت ليه مقولتلهومش يا حسين يا أخويا على الموضوع وحميت نفسك من كل البهدلة دي؟!!

- فرد عم حسين بكل مروءة: "عشان مينفعش أكون بسترك قدام الغُرب، وفي نفس الوقت أعريك قدام أهلك".

ومن وقتها تحولت قصة حسين أبو لباس من مادة للضحك والسخرية لقصة تتدل على الشهامة والمروءة وجدعنة المصريين.

أولًا شهامة وجدعنة عم حسين لما قرر يستر ابن بلده قدام الغرب، وثانيًا جدعنة أكبر لما قرر إنه يستره مرة تانية قدام أهل بلده حتى ولو كان ده على حساب نفسه، وثالثًا جدعنة أهل البلد اللي أدركوا خطأهم وقرروا يرجّعوا لعم حسن كرامته فورا بالاعتذار بالشكل الذي يليق به وأمام أهل بيته الكرام.

قصص جدعنة المصريين كتير جدًّا ومن بداية التاريخ، وكلها قصص محتاجة تدرس لأبنائنا لكي يتعلموا منها المعنى الحقيقي للشهامة والمروءة، ولكنها للأسف تاهت وسط زحمة أغاني المهرجانات والسوشيال ميديا اللي بتمحي الجدعنة جوانا ببوستات وأغاني ظاهرها النصيحة وباطنها كل ما هو عكس المروءة والجدعنة اللي معروفه عننا.

تخيل حضرتك لما يتردد على أُذنك وأُذن أولادك كلمات مثل "مصنع الرجالة أتهان" أو "مفيش راجل بقا راجل" ويخلونا نرددها ونرقص عليها كمان.. أنت متخيل احنا وصلنا لحد فين.

كل ما هو حولنا الآن يعمل على تغيير فطرتنا السليمة، حتى الأمثال الشعبية تبدلت، وبدلا من مقولة "اعمل الخير وأرميه في البحر" أصبحت "عيش ندل تموت مستور"، وبدلًا من "اجعل لك في كل بلد صاحب" تظهر مقولة "مفيش صاحب بيتصاحب" أو "ضربت الودع ملقتش صاحب جدع".. طيب هنفترض إنك ملقتش صاحب جدع، خليك أنت الجدع.

بالمناسبة قصة حسين أبو لباس هي قصة حقيقية، واللي حكهالي راجل من الزمن الجميل كان معدي صدفة في معرض الكتاب أثناء تواجدي للاحتفال بصدور أولى طبعات كتاب (اطلع من نافوخي)، وقف فجأة أمام الكتاب وبدأ يتصفحه، ولما عرف إني مؤلف الكتاب فضل يسألني عنه وبدأ يناقشني فيه ويحكي لي قصص في منتهى الروعة.

نصحني نصايح كتيرة وقبل ما يسبني ويمشي طلب مني طلب عجيب شوية، طلب مني أرسل سلامه لأبويا وأمي وأطلب منهم يدعو له بحسن الخاتمة، الحقيقة أنا معرفش عنه حاجة من ساعتها ولا أعرف إذا كان حي يرزق أم توفاه الله، ولكن أنا النهاردة عايز أرد ليه الجميل وأكون جدع معاه وهطلب منكم إنكم كلكم تدعوا ليه بحسن الخاتمة إذا كان عايش، وبالرحمة لو كان عند ربنا، ويا ريت تدعولي أنا كمان معاه، وجدعنة مني:

"اللهم ارزق قارئ هذه السطور السعادة وراحة البال في الدنيا، والمغفرة والجنة في الآخرة"

لعلها تكون ساعة إجابة.. اللهم آمين.

*****

ملائكة الغرفة العلوية

على الرغم من مرور زمن بعيد على الفراق، وبالرغم من صغر سني آنذاك فلم أكن قد وضعت قدمي بعد على السلمة الثامنة من سنوات عمري إلا أنني ما زلت أحتفظ بالكثير من معالمه بين طيات ذاكرتي التي تحاول جاهدةً في عصر الزهايمر ألا تنسى الكثير من الأحداث التي مررت بها بين أحضانه وأمام ناظريه، ما زالت رائحته تسكن أعماق صدري وتستفيق بين الحين والآخر لتنعش ذاكرتي بأيام هي الأجمل والأكثر براءة على الإطلاق.

(الدوّار) هو اسمه، بيت من الطوب اللبن يقع في نهاية الطريق الأساسي لتلك القرية البسيطة، وعنده مفترق طرق ما تلبث تراه حتى تحسه حجر الزاوية لهذه القرية أو الفنار الذي تهتدي به إلى الطرق الأخرى.

شهد هذا الدوّار يوم ولادتي على يد الداية التي بالطبع لا أعرف اسمها ولم أرَ سحنتها الكريمة، أما الدوّار فما زلت أتذكر مواصفاته وأبعاده، بيت مصري أصيل، جنباته حوائط عالية وعريضة مصنوعة من الطوب اللبِن وهو طوب مصنوع من خليط من الطين والتبن، تلك الحوائط التي طالما استندت عليها فما خزلتني يومًا ولا عضتني شقوقها الواضحة فما زالت أناملي تستشعر تجاعيدها ورطوبة ملمسها.

تلك الحوائط التي تحمل على أكتافها سقفًا نائمًا على عوارض خشبية قديمة تعاند الزمن وعوامل التعرية، تحمل الكثير فوق أكتافها دون ملل أو تعب، أتذكر جيدًا صوت أنينها عندما يمر أحد بالدور العلوي (أو هكذا كنت أظن إنها تئِن).

يزين مدخله باب خشبي كبير يفتح فقط لمرور الماشية التي تحمل ما يقدر لها على ظهورها من بضائع أو مشتريات بينما يتوسطه باب أصغر لمرور الناس، ذلك الباب الذي طالما استندت عليه صغيرًا في ليالي رمضان ممسكًا بيد ست الحبايب ومنتظرًا مرور المسحراتي بطبلته وأغانيه مصاحبًا إياه أطفال القرية الذين يرددون معه أناشيده الساحرة.

بمجرد مرورك من الباب تجد عن يمينك غرفة جدّي كبير الدار وكبير العائلة سنًّا ومقامًا، محتوياتها كنبة من الخشب وعن يمينك شباك أو (طاءة) هكذا كانوا يسمونها، وعن اليسار السرير الحديدي ذو الأعمدة النحاسية وتيجان على شكل كرات.

ما زلت أتذكر نومة جدّي عليه وابتسامته أثناء استقباله لنا، ومحفظته الجلدية الصنع، كبيرة الحجم والتي تحوي الأموال مفرودة ومرصوصة بعناية ليخرج منها (العيدية) فنقبّله ويقبلنا في سعادة بالغة.

أتذكر ذلك الصندوق الخشبي الذي كان يحوي سجائره (قبل أن يقلع عن التدخين) فتحول إلى خزينة للأوراق المهمة ومجموعة من رسائل أبنائه المسافرين خارج البلاد.

أتذكر أيضًا الساعة الفضية (أم كاتينة) المعلقة بسلسلة بالصديري الأبيض المقلم بخطوط رفيعة سوداء اللون.

أما إذا خرجت وأدرت ظهرك للباب الرئيسي للدوار وجدت أمامك البهو الخاص بالدوار والذى يقال له (الفسَحَاية)، مساحة كبيرة وفي وجهتها صنبور نحاسي (حنفية) ذو حوض أبيض بيضاوي وبأسفله طبق كبير من الألومنيوم يسمى (طشت) لتجميع المياه المنصرفة، وبجواره إناء آخر عميق بيدين مصنوعين من المعدن وتسمى (غلاية غسيل) من الصنبور بها وعلى الحوض صابونة مميزة اللون والرائحة تظل مصاحبة ليدك عدة أيام، وعلى جانب الحائط الشرقي من الفسحاية تستند علب الأرز الفاخر (كان اسمها اللؤلؤة على ما اعتقد وكانت ورقية الصنع آنذاك) تمر بجوارها الدجاجات لتلتقط بجد ما سقط من الحبوب بينما ينتهي بسلم يصعد إلى السطح.

على يسارك باب خشبي آخر بضلفتين يؤدي إلى طرقة، في أولها غرفة استقبال الضيوف، تحتوي على كنب خشب بجميع أركانها يعلوها مراتب من القطن مغطاة بقماش سماوي اللون مطبوع عليه ورود والجزء السفلي منها مموج (كرانيش)، بها شباك يطل على الشارع الرئيسي وكانت تلك الغرفة أكثر الغرف تقدمًا على الإطلاق من الناحية التكنولوجية فقد كانت تحتوى على تليفون أرضي أسود اللون ضخم الحجم ليس له أزرار ولا قرص، فقط يد صغيرة من الجانب تلفها فيرد عامل السنترال ليوصلك بمن تريد محادثته ولا عجب إن استمع الموظف إلى حديثك وتدخل أحيانًا لإبداء الرأي.

لا أنسى يومًا اصطحبنا أبي في زيارة لجدّي وأخوالي واصطحبنا معنا هذا الجهاز الجديد الذي أبهر الناس وتجمعت حوله العائلات ليتنافسوا في أروع المسابقات ألا وهو جهاز (الأتاري)، ذلك الصندوق الأسود أبو شرائط، وكل شريط يحوي من لعبة إلى ستة عشر لعبة، يمكنك أن تعده حجر الأساس للبلاي ستيشن وقد كان قمة الإعجاز التكنولوجي في ذاك الوقت، في ثوانٍ تم توصيل الأتاري بالتلفزيون وكانت ليلة من أجمل ليالي السمر بالدّوار وأكثرها سهرًا على الإطلاق فقد تجاوزنا الساعة الحادية عشرة مساء بكل تأكيد.

المطبخ.. غرفة صغيرة الحجم لم تعرف بعد أن هناك اختراعًا يسمى بوتاجاز وكل ما تحتويه نملية (دولاب خشبي صغير للمطبخ) وبجواره شباك صغير من دون شيش ولا زجاج، يطل على الفسحاية بالإضافة إلى حلتين عميقتين وباجورين أحدهما بفُنية وكبّاس والآخر بشرائط جاز.

الصالة الكبرى.. غرفة مربعة وكبيرة بها بابان أحدهما يمينًا ذو عتبة عالية لغرفة نوم بها ثلاثة أسرِّة متوسطة الحجم، تلك الغرفة التي كثيرًا ما جمعت العائلة بين أركانها وزواياها لمشاهدة التلفاز وخاصة فيلم العيد ذلك الفيلم الهندي للممثل الشهير (أبي تبت شان) وأفلامه التي تبدأ مع أذان العصر ولا تنتهي إلا بحلول صلاة العشاء نظل بعدها نحن الأطفال نغنى باقي أيام العيد الأغنية الهندية (هما هبو بعض.. هما هبو بعض).

أتذكر كم كتفتني أمي بين ذراعيها هناك لكى تعطيني (محلول معالجة الجفاف) أثناء فترة علاجي من ضربة شمس قد ألمّت بي في نهار أحد أيام

عيد الفطر، وأتذكر كم كان طعمه سخيفًا للغاية فما زلت رافضًا تناوله حتى ترضخ أمي في النهاية لرغبتي.

نهاية الغرفة بها باب يطل على (المنوَر)، مكان فسيح من دون سقف غير مبلط تتوسطه شجرة توت كبيرة، كم تسلقناها وهززنا أفرعها لتمطرنا بثمارها دون بخل أو تأخر وكم أسعدتنا ونحن نهتز ونتأرجح على أرجوحة من الحبال قد تعلقت بأذرعها الممتدة حتى شبابيك الدور العلوي، وعلى اليمين باب عريض يدخلك في مكان (الخبيز)، فرن بلدي وبجواره سلم ملاصق للحائط يتصل بغرفة صغيرة تسمى (الجبّانة) وجلد ماعز معلق بثلاث خشبات على هيئة الخيمة لعمل الزبدة تسمى (القِربة).

إذا صعدت الدَّرَج ذا السور الخشبي لأعلى البيت وجدت نصف السطح يحتوي على بعض الأدوات المستخدمة في الخبيز مثل المحماة والمطرحة وغيرها. أما النصف الآخر فيحتوي على شقة مكونة من ثلاث غرف هي أكثر حداثة وتقدمًا من الطابق السفلي فهي ذات ألوان زيتية لا جيرية زاهية باللون الوردي والسماوي وأرضيتها مبلطة بالأسمنت مثل محارة الحوائط، بها غرفة سفرة تحتوي على طقم الشربات النحاسي المنقوش، ما زالت رائحة شربات الورد الذي قدم لي معلقة في أنفاسي حتى الآن.

أما الغرفة الرئيسية فكانت بشباك به ضلفة واحدة من الخشب به ثقوب صغيرة لإدخال الهواء، تشبه كثيرًا نوافذ البيوت في العصر الإسلامي بمصر القديمة، كنت عندما أبيت ليلتي بتلك الغرفة وبجوار والدتي الغالية أجد أنوارًا تمر على أعلى الحائط والسقف المقابل للنافذة فأشير إلى تلك

الأنوار متسائلًا عن ماهيتها: "هي إيه الأنوار اللي ماشية دي يا ماما؟" فترد قائلةً "دي الملايكة يا حبيبي.. الملايكة بيتطمنوا علينا".

مرت الأيام والليالي وتركت العائلة الدّوار، وبعد وفاة جدي قلّت زياراتي للقرية، كبرت وتزوجت ورزقني الله أطفالًا وما زلت لا أعرف إلى الآن حقيقة الملائكة التي كانت تمر على حائط وسقف الغرفة العلوية، ولا أعتقد أن أمي كان لديها تفسير آخر، بينما الشيء الوحيد المؤكد بالنسبة لي أن الملاك الوحيد الذي رأيته بعيني يمشي داخل هذا الدار هو جدّي رحمه الله.

*****

فهرس

أحمد الحداد

كاتب وشاعر مصري شاب

صدر له كتاب (اطلع من نافوخي)

صدر له ديوانين جماعيين (صف تاني) – (سيجا)

له مجموعة من البرامج على السوشيال ميديا



* السيرة 3D

*حداد في الزحمة

* وريني عرض كتابك

* كورونا تجدوا ما يسركم

للتواصل يمكنكم زيارتنا على المواقع التالية	
	www.facebook.com/hadad777
	m3aakom@gmail.com
	twitter.com/AhmedM3aakom
	حداد دوت كوم
	instagram.com/ahmedelhaddad777
	soundcloud.com/ahmed-elhadad-683575160